وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2–

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم اللغة العربية وآدابها

المصطلحات الصوتية ودلالتها عند اللغويين والقراء

رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص: الدراسات اللغوية

-إعداد الطّالب:

-قرماط عبد القادر

– إشراف الأستاذ الدّكتور:

– مُحَمَّد العيد رتيمة.

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصّفة
ميدني بن حويلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسًا
محمد العيد رتيمة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا مقرّرا
فتيحة عبيدة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	ممتحنًا
عبد الرحمان أكتوف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	ممتحنًا
علي منصوري	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	ممتحنًا
فوزية سرير عبدالله	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	ممتحنًا

الموسم الجامعي2020/ 2021.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى من بسمتها غايتي وما تحت أقدامها جنتي... إلى من أسكنتني قلبها فغمرتني بحبها وحنانها...إلى نبع العطف والحنان أجمل ابتسامة في حياتي إلى أمي الحبيبة حفظك الله ورعاك وجعل جنة الفردوس الأعلى مأواك ..إلى أعظم وأعز رجل في الكون... أبي، إلى روحه الطاهرة الزكية، أرجو علمي وعملي أن يضيء قبره ويجعله روضة من رياض الجنة إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي ويسّرت لي الصعاب؛ تحملت وعانت الكثير، إلى أروع من جسّدت الحب بكل معانيه، زوجتي العزيزة لولاك لما كان جهدي ليبصر النور .إلى روح أستاذي ميدني بن حويلي الحبيب الطيب النقي، الخلوق الصفي، المحسن الوديع التقي ... رحل عنا وتركنا للحزن يغشي الفؤاد عليلا، رحل وتركنا للوعة الفراق تفت الجوانح ألما دفينا... لقد كان التواضع في لينه، والتسامح في عرينه .....رحمك الله أخي ميدني وغفر لك وأسكنك فسيح جنانه. إلى فلذّات كبدي، من حرمتهم مني طيلة فترة هذا البحث، إلى أبنائي وبناتي حفظهم الله وأدامهم لي ذخرا وفخرا .إلى من لهم علي فضل سأظل أدين لهم به : إخوتي، عبد الله شريف، د. دادة موسى بلخير، د.شوشة عبدالغني، فوضيل لوماني، د. غالم محمد ...

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي...

أهدي ثمرة جهدي وعملي

قرماط عبد القادر

شكر وعرفان

قال تعالى:﴿ **وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ سورة النحل: الآية 114

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛ فأحمد المولى جلّ وعلا على ما وهبني من فضلٍ وما حباني به من توفيق، وما أسبغ عليّ من سائر النّعم فله الحمد أولاً وآخراً.

ويقتضي واجب العرفان بالجميل والاعتراف بالفضل لذويه، وامتثالا لقوله صلّى الله عليه وسلّم ﴿ من لا يشكر النّاس لا يشكر الله﴾، فالشّكر موصولٌ لأستاذي محمّد العيد رتيمة، مشرفي وموجّهي وأستاذي ورفيق رحلتي، الذي كنت آتي له وأفكاري مشوّشة، فينظّمها لي بِعِقْدٍ من علمه وفهمه وسِعة أفُقه، فله الشّكر الجميل والثّناء الجليل، فأسأل الله تعالى أن يمدّه بموفور الصّحة ويلبسه لباس العافية، وأن ينفعنا الله بعلمه ويجعله ذخرا لهذه الأمّة، كما أشكر أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على توجيهاتهم وآرائهم واقتراحاتهم الغزيرة فشُكرا جزيلاً لهم، والشكر موصولٌ أيضاً إلى موظّفي المكتبة المركزية بجامعة تامنغست، وعلى رأسهم محافظ المكتبة السّيد شريف عبدالله، لدعمهم المتواصل ولِما بذلوه من جهد لتذليل الصّعاب خاصة ماتعلّق بجمع المادة العلمية.

جميعا لكم مني جزيل الشّكر والعرفان

مقدمة

لقد عرف علماء اللغة والقراءات الأوائل أهمية دراسة الأصوات اللغوية، إذ تعتبر حجر الأساس لأي دراسة لغوية؛ ويتجلى ذلك في ثنايا مباحثهم اللغوية؛ نحو إصلاح الكتابة العربية، ووضع العروض، والنحو والصرف، والمعاجم وغيرها، أما في مجال الدراسات القرآنية فقد اعتنى علماء القراءات والتجويد بالأصوات اللغوية فدرسوا الصوت اللغوي بمفرده منعزلا عن السياق؛ من خلال تحديد مخرجه وصفته وطريقة تكوينه. كما درسوه أيضا داخل السياق متصلا بغيره من الأصوات موضحين ما يعتريه من ظواهر صوتية صرفية.

ومثلما وجدنا أن علماء اللغة والقراءات المتأخرين قد أفادوا من الجهود الصوتية لقدماء اللغة مثل الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم، فإنهم بلا شك قد أفادوا أيضا من جهود علماء القراءات القدماء أمثال مكي، والداني وغيرهما في دراسة الصوت اللغوي وورثوا منهم علما للأصوات يتصف بالشمول، والدقة، وحسن التأليف، وقوة المنهج والذي يجعل الهدف من دراسة الأصوات صون القرآن الكريم من اللحن؛ لارتباط ذلك بمعانيه.

يعد تحديد مصطلحات الدرس الصوتي من أبرز القضايا التي تم التطرق إليها قديما وحديثا؛ ولذلك أقبل عدد من الباحثين والدارسين على دراسة هذا المصطلح وبيان مدى ارتباطه بالمعنى الذي يدل عليه، وقد انصب اهتمام تلك الدراسات على تحليل المصطلح الصوتي كما ورد عند القدماء، وبيان الفروق الصوتية بين مصطلحات اللغويين والقراء،ومن ثم محاولة بيان مدى اقتراب دلالة المصطلح لدى الفئتين قديما وحديثا أو ابتعاده عنه.

لكننا نجد في ثنايا الدراسات الصوتية تباين الآراء والدراسات في تحديد آلية صياغة المصطلحات الصوتية عند علماء اللغة والقراء القدماء منهم والمحدثين، ويرجع ذلك أن هذا العلم قد حمل على كاهله كل أشكال التشتت الاصطلاحي بين المختصين

العرب بسبب اختلاف المشارب التي نهل منها علماء العرب قديما وحديثا، وطبيعة الجدة التي تكسو الدراسات اللغوية الحديثة، وزخم المفردات الاصطلاحية.

ويعد استعمال اللفظ في صيغته الأجنبية عند المحدثين دافعا إلى قبول الدخيل وهو ما يوافق مرتبة التلقي الحرفي ضمن مراتب نشوء المصطلح اللغوي؛ بحيث يعترض هذا الفيض من المصطلحات الدالة على طبيعة الدراسات اللغوية عامة والمبحث الصوتي بوجه الخصوص.

ومن بين الدراسات السابقة التي عالجت موضوع المصطلح الصوتي نجد:

- المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس للهجري،، لعادل ابراهيم عبدالله أبو شعر، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية،1425هـ حيث استعرض فيها الجهود والمصطلحات والآراء الصوتية لعلماء المدرستين النقلية والعقلية وما أفرزته من مصطلحات جديدة.
- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، دار جرير، الأردن ط1، 2011 حاول من خلالها أن يبرز مدى إهمال علماء اللغة المحدثين لمصطلحات القدماء والأخذ بالمصطلحات الحديثة والتي جاءت في أغلبها أثرا للترجمة عن كتب الغرب. دون أن يفصل في بيان وعدد المصطلحات الدالة على المعنى الواحد لدى القدماء من علماء اللغة.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية لعبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، 1998، احتوى مصنفه على مجموعة من المصطلحات الصوتية التراثية، كما اشرك بعض المصطلحات الصوتية للغرب، وخلصت فيه الدراسة بأن الدراسات المعاصرة في علم الاصوات تُغفِل المصطلحات الصوتية عند العرب، وتَسْتَعمِل

مصطلحات مترجمة ولذلك تعددت المصطلحات بتعدد المترجمين وبالتالي نشأ خلافٌ حول المصطلح.

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، لغانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط2 2007. اشتمل على عدد كبير من المصطلحات ضمن ثناياه، وهو من عيون البحوث الصوتية في مجال القراءات والتجويد، وأهم نتائجه الكشف عن علم القراءات والتجويد كمصدر أصيل من مصادر الدراسة الصوتية العربية.

لا ريب أن المصطلح الصوتي تجلت معالمه مع الرعيل الأول، إذ اكتسح مجالات عدة في الحقل اللغوي، مما أدى إلى تناثر المصطلحات في مجال البحث الصوتي. ولرصد ملامح التطور الحاصل في المفاهيم الصوتية عند القدماء والمحدثين والكشف عن ماهو متشابه وجلي، وغامض ومبهم، وخفي وفيه التباس، جاءت إشكالية الدراسة.

ومن هنا نشأت لدي رغبة في محاولة البحث في التراث اللغوي القديم والحديث عن مصطلحات دقيقة ومحددة المضامين تضاهي دقة النتائج المتوصل إليها في علم الصوتيات بمختلف فروعه؛ وكذا كنت قد اشتغلت في هذا المجال في مذكرة الماجستير والموسومة بالاختلاف في المصطلح الصوتي عند بعض علماء اللغة القدماء والمحدثين فأردت أن أواصل البحث والتقصي في المصطلح الصوتي وأوسع المجال إلى علماء القراءات، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى؛ لقد كنت من بين الباحثين الذين أثارتهم القضايا الصوتية، وأصبحت مهتما بها، وبحكم ميولي العلمي فإني أتوق إلى مثل هذه الدراسات والتي جعلتني اختار البحث في الدراسات اللغوية عموما وبالتحديد الدارسات الصوتية.

أما بخصوص الصعوبات والعراقيل التي واجهتني في انجاز هذا البحث، نجد التنوع في المصادر والذي بدوره يشكّل عبئاً كبيرا ، إذ إن استقراء المعارف والمصطلحات

الصوتية الموجودة في الكتب لدى علماء اللغة وعلماء القراءات يتطلب حرصا كبيرا تجنبا للمزالق الحتمية.

أما بالنسبة للأهداف المرجوة من هذا البحث فتمثلت فيما يلي:

* استقراء التراث لاستخراج ما فيه من مصطلحات صوتية تلبي حاجة العصر العلمية.

*البحث في المصطلحات الصوتية المشتركة بين القدماء والمحدثين من لغويين وقراء.

*البحث في قلق المصطلح الصوتي واضطرابه حتى استقراره و ثباته.

* استيعاب المصطلح الصوتي الحديث بما يحمل من دلالة، وما تفرضه مقاييس اللغة العربية.

* شرح المصطلح شرحا وافيا شاملا مع تقريب المعنى وإيضاحه بالشواهد اللازمة.

كما يهتم هذا البحث بجانب مهم من جوانب علم اللغة، ألا وهو المصطلح الصوتي

وهدفه بيان تعدد تسمية المصطلح الواحد بأكثر من مصطلح ، تبعا لاختلاف آراء الباحثين المحدثين، ومدى تأثير ذلك التعدد على استقرار المصطلح من جهة، ودقة المعنى من جهة أخرى؛ فكلما كان المصطلح مستقرا، وواضح الدلالة على معناه، كلما كانت الطريق معبدة أمام القارئ والمستزيد، ومن جانب آخر يهدف البحث أيضا إلى بيان مدى قصور بعض المصطلحات الحديثة في الدلالة على المراد، بالرغم من تعددها، بالمقارنة مع المصطلح الصوتي العربي القديم.

كما لا يفوتني أن أشير في هذه المقدمة إلى أن موضوع **المصطلحات الصوتية ودلالتها عند اللغويين والقراء** تستحق تسليط الضوء عليها لدراستها، فحاولت أن أبحث في هذه الأسباب بين الفريقين من خلال عرض أقوالهم وآرائهم بالتحليل والمناقشة.

ولقد حرصت كل الحرص على انتهاج منهج متكامل يجمع بين ما هو تاريخي، وصفي، وتحليلي، قصد الإلمام بأكبر قدر ممكن من زوايا الموضوع.فاتّبعت في هذه الدراسة منهجا يستمد ملامحه من طبيعة الموضوع، وهي تتبع تدرج المصطلح الصوتي

تاريخيا من القديم إلى الحديث مستفيدا من إجراءات التحليل ومقارنة الاستعمال اللغوي للمصطلح مستنبطا مدى أصالته ووجوه الجدة فيه.

وللإجابة عن جملة التساؤلات السابقة ، وبعد اختيار المنهج انتظم البحث في أربعة فصول وخاتمة، أما الفصل الأول – التمهيدي– عنونته بالمصطلح الصوتي بين النشأة والتطور، وتضمن مبحثين تطرقت من خلالها ضبط المفاهيم المصطلحية وآليات وضع المصطلح وبعدها عرجت إلى المصطلح الصوتي وتطوره. أما الفصل الثاني فخصصته لتصنيف الأصوات باعتبار المخارج عند اللغويين والقراء متطرقا فيه إلى دلالة المخرج ثم بيان المصطلحات الدالة على المخارج، فمخارج الأصوات وعددها وترتيبها عند الفريقين، ليختتم هذا الفصل بالمصطلحات الدالة على ألقاب المخارج. أما في الفصل الثالث والموسوم بيان مصطلحات أعضاء النطق عند اللغويين والقراء فعرضت فيه المصطلحات الدالة على أعضاء النطق وبيان ووصف هذه الأعضاء. أما الفصل الرابع والمعنون بتصنيف الأصوات باعتبار الصفات عند اللغويين والقراء، فتناولت فيه تصنيف الأصوات اللغوية، ثم المصطلحات الدالة على صفات الأصوات اللغوية المتضادة منها والخاصة. لأختم هذه الدراسة بحوصلة مركزة تضمنت النتائج والتوصيات والتي حاولت الوصول إليها في هذا البحث.

وأنا في هذا المقام، وفي آخر اللمسات لتصحيح وتنقيح ما علق من هنّات سطور صفحات هذا العمل، أكون ممتنًّا كثيرا وشاكرا لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: محمد العيد رتيمة؛ شُكرَ مُقدِّرٍ مُوقِّرٍ، لا شكر مكافئ، على منحه ثقته الكبيرة وصبره الشديد عليّ بهفواتي، إذْ كان نعم الناصح، والممحّص والدليل القويم أثناء مرحلة إنجاز البحث، سائلا الله، سبحانَه وتعالى، أن يزيدَه نورًا على نور.

كما أشكرُ كلَّ مَنْ أسهمَ في مناقشةِ هذه المذكرة– جزاهم الله كلَّ خير–وكلَّ منْ كان له يد فيها.

الفصل الأول -التمهيدي-

المصطلح الصوتي بين النشأة والتطور

تمهيد:

اللغة في أصلها دلائل تشير إلى ما يختلج داخل الإنسان من عواطف وأفكار، فهي حسية انفعالية، وإذا أردناها تمثيلا للمقدرة العقلية لدى الإنسان، فلابد من انتزاع العناصر النفسية المصاحبة لها في وضعها الأول، لتعبر عن المعقولات والمفاهيم. فهي أداة التواصل، مزيج متجانس، وائتلاف متناسق من المصطلحات واللهجات التي أسهمت في بناء العربية، وصرحها المتين. كانت على اختلاف حجة، كما يقول ابن جني، وإن تفاوتت في مراتب الإبانة والإفصاح، فهي وعاء الفكر لأنها " تتحرك طوعا كلما تلقت منبها خارجيا، فما إن يستفزها الحافز حتى تستجيب بواسطة الانتظام الداخلي الذي يمكنها من استيعاب الحاجة المتجددة والمقتضيات المتولدة"[1].

إنّ الحديث عن المصطلح في أي علم من العلوم، راجع لما يشهده العالم من تطور هائل في كل مناحي الحياة، والذي رافقه ظهور الكثير من الألفاظ والمفاهيم المتشعبة؛ وهذا الإثراء أدى بالدارسين إلى تكثيف الجهود لأجل توحيد الرؤى الناجعة لضبط المصطلح. مواكبة للتطور العلمي الذي يشهده العالم، فأفادوا من مزايا اللغة العربية واعتمدوا الوسائل والطرق التي اعتمدها علماؤنا القدماء في هذا المجال، باعتبار أن المصطلح العلمي " أداة البحوث العلمية، وعن طريقه يتم التفاهم بين العلماء في شؤون المواد العلمية، وليس هناك علم بدون قوالب لفظية تعرف به، وهذه القوالب اللفظية هي التي نعني بها المصطلح العلمي "[2].

[1] عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مجلة علامات في النقد الأدبي، المجلد الثاني،ج 8، ص27

[2] محمود كايد إبراهيم، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، عدد 97، 2005، ص 21

المبحث الأول : مفاهيم مصطلحية.

1- ماهية المصطلح :

لسنا هنا بصدد عرض كل التعريفات التي وردت من قبل القدماء والمحدثين حول تحديد ماهية المصطلح بوصفه تقليدا منهجيا، أو استطرادا لا طائل من ورائه، وإنما جاءت تأطيرا للمعرفة وتمهيدا لصيرورة البحث؛ والقصد من ذلك بيان جوانب التعدد والتنوع والاختلاف الذي اتّسم بها هذا المفهوم.

وسنقف في البداية على المفهوم اللغوي للمصطلح في المعاجم العربية، واستعمالاته في أصل الوضع، تمهيدا للمفهوم الذي لحقه في الحقول المعرفية المتعددة التي اشتغل فيها، ذلك لأنه لا يمكننا أن نعدم وشائج القربى بين التعريف اللغوي للفظة ومعناها الاصطلاحي، والذي لابد أن يستمد حضوره من المعنى اللغوي، حيث يعد تطورا لدلالتها وإيحاءاتها.

إن المتصفح للمعاجم العربية، الباحث عن مادة صلح واستعمالاتها في أصل الوضع، يجدها لا تغادر معاني: الاستقامة والاتفاق وتستعمل ضد الفساد والطلاح أيضا، وذلك ما نجده عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث ورد في معجم العين:" صلَح: الصَلاحُ: نقيض الطلاح. ورجل صالح في نفسه ومُصلِحٌ في أعماله وأمُوره. والصُّلْحُ: تَصالُحُ القوم بينهم. وأصلَحْتُ إلى الدابَّة: أحْسَنْتُ إليها. "[1]

ونجده في لسان العرب:" صلح: الصلاح: ضد الفساد؛ صلحَ يَصلَحُ ويَصلُحُ صلاحًا وصُلُوحًا"[2].

فكلمة "المصطلح" في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل (اصْطَلَحَ) من المادة (صلح). حيث حددت المعجمات العربية دلالة هذه المادة بأنها " ضد الفساد" ودلّت

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، دار الهلال، بيروت، ج3، ص 117

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط7، 2011، مجلد 8، ص 267

النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني – أيضا– الاتفاق[1] وتتفق المعاجم العربية في تأصيلها للدلالة المعجمية لـ(المصطلح)على أنه من الأصل الصحيح (ص.ل.ح).

وقد وردت ألفاظ من هذه المادة في القرآن الكريم حيث جاء في قوله تعالى:﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾سورة الحجرات 9، وجاء أيضا في قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾سورة البقرة 220، وقال عز من قائل:﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ سورة النساء 35

وأثبتت المعجمات العربية الجامعة قدرا كبيرا من كلمات هذه المادة الواردة في نصوص عربية، نجد من هذه الأفعال: صلَح، صلُح، صَالَحَ، أُصلِحَ، تصَالَحَ، اصّالَحَ...[2].

وممن استعمله من المحدثين نجد معجم النفائس الوسيط " أما صلح الشيءُ صلاحا وصُلوحا وصلاحية، زال عنه الفساد... اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف"[3]

وفي المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس "صَلَحَ صَلَاحا وصُلُوحا، زال عنه الفساد. اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف.و– على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا"[4]

والملاحظ هنا أن سائر المعاجم العربية قديمها وحديثها ترى أن مادة (ص.ل.ح) لا تتجاوز معاني السلم والاتفاق والمصالحة وكل ماهو ضد الخلاف والفساد.

وبذلك فإن كلمة "مصطلح" تعني في اللغة التصالح والاتفاق، وسنبين الارتباط الوثيق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للكلمة فيما يلي:

---

[1] ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة، القاهرة، د ت، ص 7

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 7

[3] معجم النفائس الوسيط، أحمد أبو حاقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2007، ص 693

[4] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 520

أما من حيث المعنى فقد عرّف الجرجاني الاصطلاح بقوله:" عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم مايُنقل عن موضعه الأول، والاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين "[1] ونخلص من هذا التعريف إلى أن الاصطلاح يتكون من ثلاثة أركان:

– مُصْطَلِح: وهو القائم بعملية الاصطلاح أو الواضع.

- مُصْطَلَحٍ عليه: أي المتفق عليه من قبل المختصين لاستخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد.
- مُصْطَلَح: بمعنى ما ينتُج عن الاصطلاح، أو هو تسمية المتفق عليه.

وعرّف التهانوي في مؤلفه (كشاف اصطلاحات الفنون) الاصطلاح بقوله":العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتهما في أمر أو مشابهتهما في وصف أو غيرها"[2] ، فكأن الناس اختلفوا عند ظهور مدلول جديد على تسميته، فذهب فريق من الناس إلى إعطائه اسما، وذهب فريقا آخر إلى اقتراح اسم آخر، وارتأى فريق ثالث تسمية مغايرة، وكان من نتيجة هذا اختلاف القوم، إلى أن تصالحوا واتفقوا على تسمية واحدة.

وأما الزبيدي فقد عرفه في مؤلفه تعريفا موجزا غير مخل إذ شمل المفهوم وأركانه حين قال:" والاصطلاح: هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص "[3] . فالاصطلاح عنده هو الاتفاق، ولابد له من طائفة معينة (مخصوصة)، تتفق على أمر معين (مخصوص).

وقدم أبو نصر الفارابي تعريفا للمصطلح في كتابه" الحروف "حيث يقول : "فإذ حدثت مِلَة في أُمَة لم تكن لها ملة قبلها... فإذا احتاج واضع المِلة إلى أن يجعل لها

[1] علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، المطبعة الخيرية، مصر 1885، ص 13

[2] التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ج1، ص212

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، 2005، ج4، ص 126

أسماء، فإما أن يخترع لها أسماء لم تكن تُعرف عندهم قبله وإما إن ينقل إليها أسماء أقرب الأشياء التي لها أسماء عندهم شبها بالشرائع التي وضعها"[1]، ومن هذا التعريف نخلص إلى أن المصطلح يقوم على اتفاق مباشر أو ضمني أو تاريخي، وأن مصدر المصطلح هو الجماعة المتخصصة وموضوعه هو أمر مخصوص أيضا.

كما ورد عند الجاحظ في القرن الثالث الهجري بصيغة الفعل اصطلح عند حديثه عن المتكلمين أنهم:"اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع"[2]. ويقصد بذلك اتفاق أهل اختصاص (المتكلمين) حول مسميات يستعملونها في ميدان اشتغالهم، فتترسخ إثر ذلك، ويداولها أهل هذا الاختصاص جيلا بعد جيل.

وفي العصر الحديث نلفى فهمي حجازي يضبط مفهوم المصطلح فيقول:" تَخَصَّصَت دلالة كلمة(اصطلاح) لتعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص، وبهذا المعنى استخدمت –أيضا– كلمة(مصطلح)، وأصبح الفعل(اصطلح)يحمل– أيضا –هذه الدلالة الجديدة المحددة"[3]، وبهذا التعريف فإن جوهر العملية الاصطلاحية هو وضع التسمية على المسميات الجديدة المتفق عليها بين المختصين.

أما عبد السلام المسدي فيرى أن المصطلحات: " نظام من الدوال مشتق من دوال اللغة التي يتداوله بها أهله، وما الثبت المصطلحي إلا مجموعة الألفاظ التي حوّلت عن دلالتها الأولى لتختص بها دلالات فنية أو علمية تدرك بسياقها، ويتم هذا التحويل بالاتفاق بين مجموعة من المتخصصين في مجال معرفي معين"[4]

---

[1] أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت ، ص 157

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ج1، ص 139

[3] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص8

[4] ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 87

بعد هذا العرض الموجز يظهر لنا جليا أن المصطلح عند القدماء والمحدثين لا يكون إلا عند اتفاق المتخصصين المعنيين على دلالته مع وجود علاقة متينة بين المعنى اللغوي للفظة، والمعنى الاصطلاحي لها، فالمصطلح بذلك رمز لغوي يدل على عمل ذي طبيعة خاصة. وهذا يستوجب الاتفاق بين الجماعة الواضعة للفظ على المسمى الجديد.

- الفرق بين المصطلح والتعريف والمفهوم :

يرى الكثير من الباحثين والمتخصصين أن المصطلح والتعريف والمفهوم والحد مترادفات لفظية، على الرغم من وجود اختلافات جوهرية بين هذه المصطلحات، فلكل منها دلالته اللغوية والاصطلاحية تختص بمجال معين، فأضحى لزاما تحديد ماهية هذه المصطلحات لضبط المعارف والتحكم في العلوم، باعتبار أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، وفيما يلي شرح الفرق بين هذه الألفاظ.

أولا: التعريف لغة واصطلاحا.

لغة: يعود للجذر اللغوي"ع.ر.ف"، ويشمل هذا التعريف العديد من المعاني، فقد جاء عند الخليل: "عَرَفَ: عَرَفت الشيءَ مَعْرِفَةً وعِرْفاناً، وأَمْرٌ عارفٌ، معروفٌ، عَرِيفٌ... والتَّعريفُ أن تصيب شيئاً فتعرفه إذا ناديت من يعرف هذا"[1]، وفي لسان العرب: "عرف: العِرفانُ: العلم؛ عَرَفه يَعْرِفُه عِرْفة وعِرْفاناً وعِرِفَّاناً ومَعْرِفَةً، والتعريفُ الإِعْلامُ. والتَّعريف أَيضاً: إِنشاد الضالة"[2]، وفي مقاييس اللغة:" العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة، فالأول العرف، والأصل الآخر المعرفة والعرفان. تقول عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروف، وهذا يدل على ماقلناه من سكون إليه، لأن من أنكر شيئا توحّش منه ونبا عنه"[3].

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، ج2، ص 121

[2] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 10، ص 111

[3] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979، ص281

وفي القرآن الكريم وردت مادة عرف بأكثر من صيغة حيث جاء في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة 89 وفي قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾ سورة التحريم3، وقال أيضا عزّ وجلّ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ سورة البقرة 146.

مما سبق ذكره نستشف أن التعريف مأخوذ من مادة عرف والتي تفيد التحديد والتمييز والإيضاح والبيان، وهو العلم بالشيء والاطمئنان إليه والإقرار به.

اصطلاحا: عرف الجرجاني التعريف قائلا هو:" عبارة عن ذكر الشيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر"[1]، والمقصود بذلك هو الإخبار بشيء ما يستوجب العلم بأشياء أخرى تعرفه وتوضحه. ويورد الجرجاني أيضا تعريفين متباينين الأول حقيقي وهو:"أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي فيعرف بغيرها"[2]، والثاني لفظي وهو: " أن لا يكون اللفظ واضح الدلالة على معنى فيفسر بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعنى، كقولك الغضنفر الأسد وليس هذا تعريفا حقيقيا يراد به إفادة تصور غير حاصل، إنما المراد تعيين ما وضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني "[3] فالتعريف في هذا الموضع تقديم للمعلومات المتعلقة بأمر ما؛ وذكر الخصائص المختلفة التي تميزه أو مترادفاته، والهدف من ذلك تحديده ووصفه، ومثال ذلك الترادف اللغوي في قوله الغضنفر في لفظ الأسد، حيث كان لزاما التعريف بالأسد من خلال عرض خواصه، ثم ذكر أسمائه.

وقد وافق الكفوي في كتابه الكليات تقسيم الجرجاني للتعريف من حيث كونه حقيقي ولفظي، فاللفظي المقصود به التصديق بأن اللفظ موضوع لمعنى معين، ولا يكون

[1] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص28

[2] المرجع نفسه، ص 28

[3] المرجع نفسه، ص28

المقصود منه حصر المعنى على ذلك اللفظ باعتبار جواز ورود لفظ آخر موضوع لنفس المعنى[1].

كما أشار التفتازاني إلى أن التعريف لابد أن يشتمل على أمر يخص المعرف ويساويه، وينبغي أن المعرِّف أعرف من المُعَرَّف؛ فإن كان هذا الأمر ذاتيا يسمى حدا وإن كان عرضيا يسمى رسما[2].

أما التهانوي فيقول:" التعريف يطلق بالاشتراك على معنيين: أحدهما التعريف الحقيقي وهو الذي يقصد به تحصيل ما ليس بحاصل... وثانيهما التعريف اللفظي وهو الذي يقصد به الإشارة إلى صورة حاصلة وتعيينها من بين الصور الحاصلة ليعلم أن اللفظ المذكور موضوع بإزاء الصورة المشار إليها".[3] وعليه فالتعريف الحقيقي هو ما يكون مدلوله سببا لحصول صورة ذهنية لشيء آخر، والتعريف اللفظي يكون بلفظة مفردة فإن لم تتوفر قورنت بذكر مركب لغرض تحديد المعنى المراد.

وفي المعاجم اللغوية المتأخرة كالمعجم الوسيط نجد أن التعريف هو:" تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة "[4]،

ويعرفه عبد الرحمان بدوي في موسوعته الفلسفية بقوله: " يسمى أيضا في كتب المنطق العربية القديمة: القول الشارح، هو مجموع الصفات التي تكوّن مفهوم الشيء مميزا عما عداه. وهو إذن والشيء المعرّف سواء، إذ هما تعبيران احدهما موجز، والآخر

[1] ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998،ص263

[2] ينظر: سعد الدين التفتازاني، الحاشية على تهذيب المنطق، شرح شهاب الدين اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي،ص50

[3] ينظر: التهانوي، اصطلاحات كشاف الفنون والعلوم، ص 482-483

[4] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 595

مفصّل عن شيء واحد بالذات والتعريف إما أن يكون دالا على ماهية الشيء، وإما ان يكون مميزا له عما عداه فحسب"[1].

لقد وصف المحدثون التعريف بقولهم القول الشارح، والمقصود به تحديد ماهية الشيء من خلال ذكر خصائصه المميزة له، إذ يعتبرون المعرَّف والعبارة الشارحة على حد سواء والفرق بينهما أن الأول يتميز بالإيجاز والثاني بالتفصيل مع ذكر السمات الدالة عليه.

ثانيا: المفهوم لغة واصطلاحا.

لغة: جاء عند الخليل:" فهم: فَهِمْتُ الشَّيء فَهَماً وفَهْماً: عَرَفْتُه وعَقَلْتُه، وفهّمتُ فلانا وأَفْهَمْتُه: عَرَّفْته"[2]. وجاء في لسان العرب:" الفهم : معرفتك الشيء بالقلب، فهِمه فَهما وفَهَماً وفهامة: علِمَهُ، وتفهّم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء، ورجل فهِم: سريع الفهم"[3]. وفي مقاييس اللغة:" فهم: الفاء والهاء والميم علم الشيء"[4] وجاء في المعجم الوسيط:" فهمه فهما أحسن تصوره"[5]

من خلال تتبعنا لمختلف التعاريف اللغوية الواردة في المعاجم نجد أن دلالة هذه اللفظة – ف هـ م – لا تخرج عن المعاني الثلاثة وهي: المعرفة، العقل والعلم، والصيغة التي ورد بها المفهوم هي اسم مفعول، جاءت لنتيجة حاصلة أو ما يصبح به الشيء معروفا.

---

[1] عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1984، ج1، ص 424-425

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، ج4، ص 61

[3] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، ص235

[4] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج4 ، 457

[5] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 704

اصطلاحا: المفهوم عند الجرجاني " تصور المعنى من لفظ المخاطب"[1]. ويرى الكفوي أن المفهوم هو:" الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أولا، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ. وقيل: هو ما دلّ عليه اللفظ لا في محل النطق "[2].

فالمفهوم هو عملية ذهنية تشير إلى موضوع معين يكون فيه المعنى عاما، وقد لا تنحصر دلالته فيما عبر عليه باللفظ.

وذكر التفتازاني أن المفهوم:" ما حصل عند العقل"[3]، أي ما يفهم من الشيء عند استعراضه للعقل وما يستفاد منه من اللفظ، إذ بحصوله في الذهن يحصل صورة مطابقة لما في الأعيان.

ويرى التهانوي أن المفهوم عند أصحاب المنطق هو ما يحصل في العقل؛ أي من شأنه أن يحصل في العقل سواء حصل بالفعل أو بالقوة [4].

والمقصود بذلك أن المفهوم هو التصور الحاصل في ذهن الإنسان طواعية كان أو بالقوة.

وجاء المفهوم عند العلماء المتأخرين كإبراهيم أنيس بمعنى:" الفهم: حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط...والمفهوم: مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كليّ"[5]. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، المفهوم: جمع مفاهيم، مجموع الصفات والخصائص ومفهوم الشيء: شيء يُفهم فقط من خلال العقل وليس بالحواس.[6]

---

[1] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص73

[2] أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 860

[3] التفتازاني، الحاشية على تهذيب المنطق، ص 30

[4] ينظر: التهانوي، اصطلاحات كشاف الفنون والعلوم، ص 1617

[5] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 704

[6] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ج3، ص1749

فالمفهوم إذن هو معرفة مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى ما، والتي يتحدد من خلالها معنى الشيء.

ونظرا لأهمية إدراك الحدود الفارقة بين – المصطلح، التعريف والمفهوم – ، واستنادا إلى ما سبق ذكره حول تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ نجد أن معظم الباحثين ينظرون إليها كمترادفات لفظية تحمل نفس المعنى العام؛ رغم وجود اختلافات جوهرية بينها، فمثلا يختلف المصطلح عن المفهوم في كون المفهوم يركز على الصورة الذهنية التي يكتسبها الفرد، إذ يعتبر أداة ووحدة معرفية بحد ذاتها تمكن الباحث من التعرف على جوهر الشيء؛ فهو إذن فكرة عقلية عن شيء معين، أما المصطلح فيهتم باللفظ ويركز عليه من حيث دلالته اللفظية ،. كما أن المفهوم غير المصطلح، فكل مفهوم مصطلح، وليس العكس ، فالمفهوم يحيل إلى فكرة ما يحكمها المتغير وعدم الاستقرار ، في حين أنّ المصطلح يحيل إلى بناء يحكمه الاتفاق بحكم موضوع الاختصاص.

ولعل ما يميز المصطلح عن المفهوم أيضا؛ هو أن المصطلح ينفرد بخاصية حصول الاتفاق إما مباشرًا أو ضمنيًّا ؛ وأنَّ مصدر المصطلح هو اتفاق طائفة من العلماء على دلالة لفظةٍ على معنًى معيَّن يتميز بالثبات والاستقرار والشيوع. فالاتفاق إذًا معيار يُكسِب المصطلح صفته الاصطلاحيَّة.

أما المفهوم فهو المرحلة التي تسبق الاتفاق وعادة ما تتصف بالاختلاف والتنازع؛ إذ يتسم كل مفهوم بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميزه عن غيره، ومعنى ذلك أنَّ ما قبل الاتفاق يسمَّى مفهومًا، وما بعده يسمَّى مصطلحًا، وعلى هذا الأساس فقد استعمل لفظ المصطلح للدلالة على ما هو متَّفَق عليه، بينما استعمل لفظ المفهوم للدلالة على ما هو مختلف فيه. وبالتالي فالمفهوم أسبق من المصطلح . والخاصية الثانية هي النضج؛ باعتبار أن للمصطلح صلاحياته التي اكتسبها من خاصية الاتفاق، والتي تمكنه من الحضور بشكل تام يجعله ناضجا ، فبالنضج يفرض المصطلح وجوده، فحين يغيب النضج نكون أمام لفظٍ لغوي مجرَّد عن أي حمولة مفهومية مصطلحية، ليتحول بعدها

اللفظ اللغوي إلى مفهوم. وأما علاقة المصطلح بالتعريف فهي العلاقة بين المُفَسَّر والمُفَسِّر، وهي عبارة عن كفتي ميزان لكل كفة ميزاتها، فالمصطلح هو لفظ متفق عليه، يكون مختصرا، واضحا، ودقيقا، يبدأ بصورة أو عبارة حتى يستقر الأمر به على صورة مختصرة، المصطلح وذكر خواصه وتوضيحه[1]، كما يستلزم التعريف أيضا إدراكًا أكثر نظرا لكونه يحتاج عند تمييز الشيء عن غيره معرفة شيء آخر.

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن المفهوم أسبق من المصطلح فهو المرحلة التي تسبق وضع المصطلح، غير أن المفهوم يمكن أن يكون متعددا يحمل صورا وأشكالا مختلفة، أما التعريف فهو مضبوط من خلال تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة له.

3- آليات وضع المصطلح:

إن إشكالية ضبط المصطلح تقتضي من المختصين توحيد المصطلحات لفظا ومفهوما وتوظيفا؛ وهذا حتى يصير المصطلح العربي ذا دلالة واضحة ومفاهيم محددة، وصياغة تعتمد على مبادئ التقييس التي أقرتها جملة من المجامع اللغوية .

ولعل من بين المبادئ الأساسية التي دعت إليها المجامع اللغوية لغرض توحيد المصطلحات وتداولها.

فمثلا عند المجمع العلمي العراقي نجد أن شروط وضع المصطلح العلمي تنحصر فيما يلي[2]:

1- اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.

2- اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.

3- وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.

---

[1] ينظر: سوزان محمد عقيل الزبون، المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين، مذكرة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2005، ص 15

[2] أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي بغداد، 2006، ص 99-100

4- الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

أما عند مجمع اللغة بدمشق[1] فنجد:

1- تفضيل الكلمة الشائعة الصحيحة على العربية والمشتركة.

2- في حالة الترادف أو الكلمات القريبة من الترادف يفضل أحرف الألفاظ صلة بالمعنى المقصود.

3- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها يجب تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها وانتقاء اللقط العلمي الذي يقابلها، ويُحسن انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن يجمع كل الألفاظ ذات المعاني المتقاربة والمتشابهة الدلالة، فتعالج كلها لمجموعة واحدة.

4- عندما يُنقل المصطلح العلمي من الأجنبية إلى العربية يُبدأ بإثبات معنى أصله في اليونانية أو اللاتينية أو غيرها، ثم يُوضع المقابل العربي.

وفي نفس الصدد أخص مجمع اللغة العربية بالقاهرة عناية بالغة لوضع المصطلحات وتوحيدها، من خلال قرارات عديدة رائدة أهمها[2]:

1- تفضيل اللفظ العربي على المعرّب إلا إذا اشتهر المعرّب.

2- تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعات هذه المصطلحات الجديدة واستساغها الذوق وكان لها معنى صحيح.

3- تفضيل الكلمة الواحدة على الكلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد.

[1] فاطمة الزهراء نهمار، عوائق وضع المصطلح العربي وجهود المجامع اللغوية في توحيده، مجلة دراسات لسانية، مج 4، عدد 1، مارس 2020، ص174-175

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 175-176

ومن خلال المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها والمنبثقة عن ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي بالرباط، يدعو مكتب التنسيق والتعريب إلى ما يلي[1]:

1- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

2- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحق الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.

3- استقراء وإحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة.

4- تفضيل الصيغة الجزِلة الواضحة، وتجنب النافر والمحضور من الألفاظ.

وبعد عرضنا الموجز لشروط وضع المصطلح العلمي عند العرب، يأتي الحديث عن آليات صياغة المصطلح والتي نعتبرها وسائل رئيسة معتمدة في وضع المصطلحات على الصعيد العربي.

1- الاشتقاق:

ورد الاشتقاق عند الجرجاني في كتابه التعريفات على أنه:" نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة"[2]، أما السيوطي في كتابه المزهر فيقول:" ويرى ابن دحية في شرح التسهيل : أن الاشتقاق هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصليّة، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِر"[3] . وبذلك فالاشتقاق هو أخذ كلمة أو أكثر من أخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في

[1] ينظر: محمود فهمي حجازي، أسس وضع المصطلح، ص 251-252

[2] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص12

[3] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج1،ص346

الأصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا[1].

والاشتقاق عند أكثر الدارسين نوعان: الاشتقاق الكبير والاشتقاق الصغير.

فالاشتقاق الصغير ويسميه بعض المحدثين "اشتقاقا عاما تمييزا له عن ضروب أخرى"[2]، هو أهم أنواع الاشتقاق وأكثرها فائدة، كما أنه هو المراد عند الإطلاق، وأكثر الأنواع ورودا في العربية، وأكثرها قيمة وأهمية؛ لأنه النوع الوحيد الذي يمكننا من تصريف الألفاظ والاشتقاق منها بانتزاع ما نحتاجه من صيغ صرفية، ففيه يتفق المشتق والمشتق منه في الحروف والترتيب مع التشابه في المعنى مثل: قرأ / قارئ[3].

وأما الاشتقاق الكبير ويسمى كذلك –قلباً– فهو أن يكون بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الحروف[4]، فتحفظ فيه المادة دون الهيئة فيجمل (ق و ل) و (و ل ق) و (و ق ل) و (ل ق و) وتقاليبها الستة بمعنى الخفة والسرعة[5].

مما سبق نخلص إلى أن الاشتقاق يعد من أهم وسائل التوسع الدلالي، ومن آليات نمو اللغة العربية التي تُسهم في توليد الألفاظ والمصطلحات الجديدة، وبذلك فقد اختصت به اللغة العربية عن غيرها، حيث كان له أثره البارز في اختيار جل ألفاظها وأكثر مصطلحاتها.

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص 19

[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص 81

[3] ينظر: عبدالله توام، أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدد المنهجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع1، 2000، جامعة خميس مليانة، الجزائر، ص 18

[4] ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص 33

[5] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص347

2- النحت:

يعد النحت آلية من آليات وضع المصطلح وتنمية الثروة اللغوية في اللغة العربية، عرَّفه ابن فارس بقوله:" العرب تَنحتُ من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار"[1]. ويعتبر الخليل بن أحمد أول مَنْ أشار إلى هذه الظاهرة في كتابه العين حيث قال:" فأخذوا من كِلمتين مُتعاقِبتين كلمة، واشتقُّوا فعلا، قال: وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيْرًا يَمَانِيا

نَسَبَهَا إلى عَبْدِ شَمْسٍ، فأَخَذَ العين والباء من (عَبْد) وأَخَذَ الشينَ والميمَ من (شَمْس) وأسقَطَ الدال والسِّين، فَبَنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النَّحت"[2]. كما تطرق أيضا عبد القادر المغربي في مؤلفه الاشتقاق والتعريب إلى تعريف النحت في قوله:" والنّحت في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروفها كلماتها- كلمةً فذّةً- تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها. ولمّا كان هذا النّزع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمُّي نَحْتاً"[3]

وعليه فالنّحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديما وحديثا استجابة لضرورة اجتماعية وفكرية ولدوافع لغوية فرضتها العناية بكل ماهو جديد في الحياة، والغرض منه التخفيف في النطق وتيسير التعبير بالاختصار والإيجاز والاقتصاد اللغوي كأن يعمد به إلى اختزال لفظين أو أكثر في تركيب واحد أي ابتداع كلمة مركّبة حروفها من كلمتين أو أكثر، تُنتزع من حروفها للدلالة على معنى هو مزيج من دلالات الكلمات المنتزع منها (المنحوت منها) ، ولا يُلجأ إليه إلا عند الاقتضاء.

[1] أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، 1910، ص 227

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، ج1، ص 60-61

[3] عبد القادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، مصر، 1908، ص 21

3- التعريب:

وهو من آليات صياغة المصطلحات ووضعها في المعاجم العلمية المتخصصة، ويطلق عليه مصطلح الاقتراض اللغوي، والمقصود به إدخال ألفاظ أعجمية إلى اللغة العربية على نحو يتلاءم مع خصائص اللغة العربية، حيث عرفه السيوطي بقوله:" هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[1]، كما ورد أيضا:" واعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية والمشهور فيه التعريب"[2]. أما في الصحاح فنجد:" وتعريب الاسم الأعجميّ: أن تتفوّه به العربُ على مِنهاجها، تقول عَرَّبَتهُ العربُ وأعربته أيضا"[3]

ولا يخرج مفهوم التعريب عند المحدثين عن المعاني التي ذكرناها سابقا، فأحمد مطلوب مثلا يقول أن التعريب أو كما اصطلح عليه بالاقتراض هو أخذ كلمة أو أسلوب من لغة واستعمالها في لغة أخرى[4].

وعليه فالتعريب هو ظاهرة اصطلاحية دعت إليها الحاجة والضرورة تُعنى بنقل اللفظ أو معناه من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، وذلك بعد صقله على منهاجها وإنزاله في أوزانها وأقيستها ومبانيها إذ ينبغي أن يتفق اللفظ المعرب ونسق الصوغ الأدائي للغة.

4- المجاز:

المجاز وسيلة من وسائل التصوير الفني عند القدماء والمعاصرين، كما يعد آلية من آليات وضع المصطلحات على سبيل تغيير الدلالة، وقد ورد عند ابن جني في كتابه

---

[1] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 268

[2] شهاب الدين أحمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم محمد كشاش، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 33-34

[3] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ص179

[4] ينظر: أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص 24

الخصائص في باب المجاز:" اعلم أن أكثر اللغة مع تأمّله مجاز لا حقيقة"[1]، ويعرفه الجرجاني فيقول:" المجاز ما جاوز وتعدّى عن محله الموضوعِ له إلى غيره لمناسبة بينهما إما من حيث الصورة أو من حيث المعنى اللازم المشهور أو من حيث القرب والمجاورة كاسم الأسد للرجل الشجاع وكألفاظ يكنّى بها الحديث... والمجاز اللغوي هو الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح"[2].

ويمكن القول أن المجاز هو اللفظة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع[3].

واشترط الرازي فيما يكون اللفظ مجازا شرطان:[4]

– أحدهما: أن يكون منقولاً عن معنىً وُضِع اللفظ بإيزائه أولاً وبهذا يتميّز عن اللفظ المشترك.

– وثانيهما: أن يكون ذلك النّقْلُ لمناسبةٍ بينهما وعلاقة.

فالمجاز إذا إحدى طاقات الحركة الذاتية في الظاهرة اللغوية تستوعب من خلالها المدلولات الجديدة والتي لا تربطها بالدلالات الأصلية سوى وشائج المناسبة والمشابهة؛ لغرض تطوير نفسها بنفسها مكتفية في ذلك بوحداتها المعجمية التي لا تخرج عن قاموسها الدلالي اللغوي.

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج2، ص 447

[2] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص88

[3] ينظر: أحمد مطلوب، فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975، ص 91

[4] ينظر: فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق نصر الله حاجي، دار صادر، بيروت، ط1، 2004، ص 87-88

المبحث الثاني: المصطلح الصوتي وتطوره.

1- إرهاصات الدرس الصوتي:

ترتبط مستويات اللغة ببعضها ارتباطا وثيقا؛ فالمستوى الصوتي، والنحوي والصرفي، والدلالي، والمعجمي، حلقات من سلسلة واحدة هي اللغة، وقد نشأت هذه المستويات بفروعها المختلفة خدمة للنص القرآني.

لقد كان السبق للعرب في ذلك خاصة ماتعلق بدراسة أصوات لغتهم فألفوا فيها الكتب والمصنفات، وانفردوا في هذا الشأن بدراسات قيمة شهد لها المحدثون، إذ وصفوا لنا الصوت اللغوي وصفا دقيقا، على الرغم من اعتمادهم فقط على الملاحظة الذاتية التي لم تتعد الحس الدقيق، والأذن الموسيقية المرهفة.

يشكل الصوت الإنساني المادة الأولى في الدراسات اللغوية "ويجمع الدارسون على أنه يمثل المستوى الأول من مستويات الدرس اللغوي، وله تأثير جلي على المستويات الدراسية الأخرى. وقد تنبه العرب قديما لقيمة الصوت وأهميته في مجال التواصل من توصيل للأفكار، وتنبيه للأحوال واستطلاع للهيئات"[1] ، وتعد الدراسات الصوتية قديما من أصل العلوم عند العرب، لأنها اتصلت مباشرة بتلاوة القرآن الكريم لضبط أدائه لا سيما تجويده وتلاوته التي تستند إلى النطق الصحيح للأصوات وضبط مخارجهاوصفاتها، وما دام هذا النوع من الدراسات جاء من أول الأمر لـ " خدمة القرآن الكريم في معالجة الحروف من حيث مخارجها وصفاتها والتركيز على إعطاء كل حرف حقه ومستحقه..."[2] بوصفه نصا مقدسا، فقد اهتم العلماء في هذا المجال بكيفيات أداء النص القرآني في مجالي التجويد والترتيل؛ فتوجهوا نحو دراسة الصوت ومستحقه، وحفظ اللسان من اللحن

[1] ينظر: الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، 2004، ص 87-88

[2] عبد الله إبراهيم، الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية، مكتبة لسان العرب، ط1، 2007، ص 6

لتصحيح الأصوات، وتوجيه العقل لتفسير المعاني وتحديد الدلالات ليخلصوا بعد ذلك إلى التفريق بين القراءات المشهورة، والمتواترة والشاذة.

لقد تجلت الإرهاصات الأولى للدراسات الصوتية زمن النبوة، حيث جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له:" يا نَبيءَ الله، فقال: لا تَنْبِر باسمي أَي لا تَهْمِزْ وفي رواية: فقال إِنَّا معْشَرَ قريش لا نَنْبِرْ "[1]، وقيل لأعرابي: "أتهمز الفارة، فقال السنور يهمزها"[2]، ونخلص مما ذكر في القولين السالفين؛ أن النبر يعد ترجمانا لفهم العامة من الناس، فرفع الصوت جاء للفت انتباه النبي صلى الله عليه وسلم لا غير، وقد رد عليه قائلا: "لا تنبر باسمي" أي لا تهمز، فالأعرابي عندما همز لفظ (نبي)، ورفع صوته؛ لأن النبر يقتضي جهدا عضليا فعرف الهمز بربطه السنور بالفأر، ولم ينظر إلى الهمز كمفهوم لغوي، وهذا ما لفت انتباه النبي صلى الله عليه وسلم.

وعليه فقد التفت علماؤنا إلى الصوت اللغوي، وأظهروا في وقت مبكر اهتماما خاصا بالصوت الإنساني واتخذوه موضوعا للاشتغال؛ إذ اعتنوا كثيرا بسلامة النطق، وصحة الأداء فيما يتلفظون به، خاصة إذا تعلق الأمر بتلاوة القران الكريم، ولعلنا نقف على هذا الاهتمام بشكل ملفت حينما انتشر الإسلام وامتدت حدود الدولة الإسلامية لتشمل بقاعا مختلفة من الأرض، وانضوت تحتها شعوبا أخرى وبلغات مختلفة؛ فخشي علماؤنا من تداخل أصوات هذه اللغات مع أصوات العربية.

ويمثل تفكير أبو الأسود الدؤلي في وضع النقاط الدالة على الحركات من أجل ضبط القرآن الكريم أولى الإرهاصات المتعلقة بنشأة المصطلح اللغوي عامة والصوتي خاصة، وقد كان ذلك في قوله لكاتبه:" إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقُط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقُط نقطة بين يَدي الحرف، وإن كسرت فاجعل

[1] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 14، ص 175

[2] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج 3، ص 902

نقطة من تحت الحرف وإن مكّنت الكلمة بالتنوين فاجعل أمارة ذلك نقطتين"[1] ، نستشف من كلامه أنه أول من وضع ماعرف لاحقا بالحركات الإعرابية، وهي الفتحة والضمة والكسرة والتنوين، ونعتبره بذلك رائدا من رواد الدرس الصوتي، حيث بين بعض المفاهيم الصوتية لغرض النحو ولأجل تحقيق الدقة في قراءة النص القرآني، وهذا ما لايفتح مجالا للتشكيك في جهود الأوائل تجاه بناء الدرس الصوتي، وهي بذلك مهدت الطريق لظهور مصطلحات صوتية أخرى.

إن **ظهور اللحن** يعد سببا من أسباب نشأة الدرس اللغوي ومنه الصوتي والنحوي، فقد قيل: "مرَّ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على قوم يُسيؤون الرمي فقرعهم فقالوا: إنَّا قوم متعلمين، فقال: والله لخطأكم في لسانكم أشدّ عليّا من خطأكم في رميكم"[2]، فالقوم في القول السابق وقعوا في اللّحن فقالوا: " نحن قوم متعلِّمين" الصواب أن يقولوا: نحن قوم متعلمون، وهذا اللحن أنكره عمر ابن الخطاب، وأنكره علماء القراءات فقال ابن الجزري: " واختلفوا في (صلاة) مَن بدّل حرفا بغيره، سواء تجانسا أو تقاربا وأصح القولين عدم الصحة – هذا رأي ابن الجزري – كما نقرأ الحمد بالعين أو الدين بالتاء، أو المغضوب بالخاء أو الظاء، ولذلك عدَ العلماء القراءة بغير تجويد لحنا، وعدوا القارئ بها لحَانا، وقسموا اللحن إلى جلي وخفي ..."[3] .

ومن أسباب نشأة الدرس الصوتي أيضا **الاختلافات الصوتية** بين القراء؛ والتي تعود إلى الفروق بين اللهجات، فالقراء من قبائل مختلفة ولكل قبيلة خصائصها اللغوية التي تمتاز بها عن غيرها، قال ابن فارس متحدثا عن هذه الاختلافات:" اختلاف لغات

---

[1] الوزير جمال الدين بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986، ج1، ص 40

[2] الحصوي، ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأليب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1993، ج 1، ص 16 –17

[3] الحافظ أبي الخير محمّد بن محمّد الدمشقي الشهير بابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، مراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 201

العرب من وجوه أحدها الاختلاف في الحركات، نحو (نَسْتَعِيْن) بفتح النون وكسرها... والاختلاف في الحركة والسكون... والاختلاف في إبدال الحروف... والاختلاف في الهمز والتبيين"[1].

ومثل هذا نقله السيوطي من أن الثاء عند أهل تميم، تقابل الفاء عند أهل الحجاز، فالتميميون يقولون لثام والحجازيون لفام[2]، وعلى لغة أهل الحجاز نزل قوله تعالى: ﴿ **فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا** ﴾ سورة البقرة 61، ومن الاختلافات الصوتية بين القبائل العادات الكلامية كالإمالة فهي شائعة عند تميم وما جاورها، وقليلة أو معدومة عند قبائل الحجاز[3]، ومن هذه الاختلافات قراءة اللفظ الواحد بعدة وجوه، نتيجة تأخر نقط المصحف، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما أتاهم الله ﴾ سورة النساء 38، حيث يرى ابن الجزري أن لفظ البخل يقرأ بأربعة أوجه[4].

ولكن كيف أسهمت **الاختلافات الصوتية** في نشأة الدرس الصوتي؟ نجيب على هذا السؤال بما أجاب به ابن مجاهد عندما احتج لكتابة (مصيطر) بالصاد بدل السين في المصحف فقال: " إنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء؛ لان الطاء لها تصعب في الحنك وهي مطبقة، والسين مهموسة وهي من حروف الصفير. فثقل عليهم أن يعمل اللسان منخفضا ومستعليا في كلمة واحدة، فقلبوا السين إلى الصاد، لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق، ومناسبة للسين في الصفير"[5].

---

[1] ابن فارس أبو الحسن أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العربية في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1993، ص 50-51

[2] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 465

[3] ينظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982، ج 4، ص 117

[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 26

[5] أبو بكر أحمد ابن موسى ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط.3، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص 107

إن الاختلافات الصوتية والفروق اللهجية وظفت في تفسير القراءات والاحتجاج لها، بل ساهمت في ظهور كتب الاحتجاج بالقراءات؛ ومنها كتاب (الحجة في القراءات السبع) لأبي علي الفارسي.

ومهما يكن من أمر فقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم العين من أوائل العلماء العرب الذين عبّدوا الطريق لمن جاء بعده من علماء العربية لدراسة الأصوات اللغوية، فحدد معالم علم الأصوات وضبط معطياته بعدما كانت مباحثه متفرقة في الدراسات اللغوية وبعض ما يرتبط بتلاوة القرآن الكريم وصحة ألفاظه وسلامة نطقه.

ويتجلى هذا السبق في أن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان أول من تحسس الحروف ليتفطن إلى المخارج التي تصدر عنها، فعمد إلى محاولة النطق بالصوت ساكنا؛ لكي لا يلتبس بغيره، ويستطيع التعرف على مكان صدوره، وعلى الأعضاء المسؤولة عن حدوثه، وعن طريقة تدفقه وخروجه، يقول في ذلك الليث بن المظفر :" وإنّما كان ذَواقُه إيَّاها أنّه كان يَفْتَحُ فاُه بالألفِ، ثم يظهِرُ الحَرْفَ. نحو ابْ ، اتْ ، احْ ، اعْ ، اغْ ، فَوَجَدَ العَيْنَ أدخَلَ الحروف في الحَلْقِ. فجَعلهَا أوّلَ الكتابِ"[1].

وقد استطاع من خلال ذلك تحديد مخارج الأصوات، ومعرفة أعضاء النطق، ووقف على عمل كل عضو فيها ودوره في عملية الكلام؛ فكان نتاج ذلك كله ورود الحروف مرتبة تبعا لترتيب مخارجها، فبدأ من أقصاها في الحلق وصولا إلى الشفتين، ويعد هذا الترتيب في ذاته، أمرا جديد لا عهد للعرب به قبل الخليل بن أحمد، فأوجد بذلك طريقة جديدة في ترتيب الأصوات.

وبهذا يعتبر الخليل صاحب أول دراسة صوتية منهجية في تاريخ الفكر الصوتي عند العرب. ويورد علي الصغير رأي مهدي المخزومي في فضل السبق للخليل في إرساء

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، ج1، ص 47

معالم الدرس الصوتي ومنهجه الجديد[1]، ويقول:" الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من وضع الدرس اللغوي موضع تطبيق فني في دراسته اللغوية التي انتظمها كتابه الفريد العين بل أول من جعل الصوت اللغوي أساس اللغة المعجمي، فكان بذلك الرائد والمؤسس"[2].

وبذلك وُفِّق الخليل في مجال الدراسات الصوتية، "إلى حد أن علم الأصوات يعترف له بصحة الكثير من آرائه الصوتية التي كانت مثار إعجاب الباحثين والدارسين لأنها قيلت قبل أكثر من ألف ومائتي سنة، في زمن لم يعرف أجهزة التقدم العلمي الحديث"[3].

وتنبه النحاة أيضا لأهمية الدرس الصوتي والأصوات في تفسير بعض الظواهر، وخير دليل على ذلك ما نجده في (الكتاب) لسيبويه فقد كان له الفضل في تصنيف صفات الأصوات وكشف ملامحها، إذ تعد دراسته من أصح الدراسات المتقدمة ومازالت تعد مصدرا أساسيا عند المحدثين لدراستهم اللسانية والصوتية في العربية. فقد شغلت الدراسة الصوتية فصولا كاملة في كتابه، ووقف عند الحروف العربية فعدّدها وحدد مخارجها وفرق بينها من خلال تصنيفها على أساس صفاتها فقسمها إلى حروف الهمس وحروف الجهر، وهذا ما نقف عليه في قوله :" هذا باب عدد الحروف العربيةِ، ومَخارجها، وأَحوالِ مجهورِها ومهموسِها، واختلافِها"[4]، وقد قام بترتيب الأصوات حسب مخارجها على النحو الآتي : ء / هـ ع غ ح خ/ق ك/ ج ش ي ض / ل ر ن / ط د ت/ ص ز س/ ظ ذ ث / ف ب م و ، فخالف أستاذه في ترتيب بعض الحروف [5].

[1] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 2000، ص 39

[2] المرجع نفسه، ص 39

[3] حسين، علي خليف، منهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص 11

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 431

[5] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1998، ص 15 – 16

ولعل حديثه عن الأصوات ومخارجها قبل الحديث عن (الإدغام)؛ هو محاولة لتفسير هذه الظاهرة بناء على المعطيات الأولية المتعلقة بطبيعة الأصوات فقال:" وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه إدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم..."[1]، ويعد سيبويه سابقا لغيره في قضايا الإدغام وبذلك فقد ساهم في إرساء معالم الدرس الصوتي، لأنه ربط بين قضايا الصوت نفسه بخلاف أستاذه الخليل، الذي ربط بين قضايا اللغة والصوت، "ونحن نقرر هنا مطمئنين أن سيبويه قد وضع قواعد هذا البحث وأحكامه لا لفترة معينة من الزمن بل يكاد يكون ذلك نهائياً ، وكان تصرفه فيها تصرفاً رائعاً ، صادراً عن عبقرية سبقت الزمن ، فلم يكن ممن جاء بعده من العلماء والباحثين إلا أن اتبعوا نهجه ، واكتفوا بما قال ، ولم يزيدوا بعد سيبويه على ما قال حرفاً ، بل أخدوا يرددون عباراته مع كتبهم ، ويصرحون بأنهم إنما يتبعون مذهبه ، سواء في ذلك علماء النحو وعلماء القراءة "[2]

ولم تتوقف الدراسات الصوتية عند الخليل وسيبويه، بل تبعهما في ذلك ابن جني الذي كان أوّل من أدرك أن الاشتغال بالأصوات ودراستها علم قائم بذاته وكان ابن جني أيضا أول من اصطلح على الاشتغال بالأصوات والبحث في مصادرها، وطبيعتها، ووظائفها بعلم الصوت ، إضافة إلى كل هذا فإن ابن جني قد تجاوز آراء وأفكار سابقيه، وحاول أن يبلور نظرة خاصة به، من خلال حرصه على التأصيل العلمي والتناول المنهجي، فاصطبغت جهوده بصبغة علمية، تميزت بالدقة والموضوعية، بل جعل الأصوات أساس اللغة ومادتها، يظهر ذلك في تعريفه للغة حين يقول: " أمّا حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[3].

[1] سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 436

[2] عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص 198

[3] ابن جني، الخصائص، ج1 ، ص 33

نخلص مما سبق إلى أن الدرس الصوتي كان متداولا بين القراء واللغويين، يتوارثه بعضهم عن بعض مشافهة وسماعا، هذا ولم يعرف مصطلح علم الأصوات إلا عند مجيء ابن جني إذ أطلق عليه هذا اللفظ الواضح الصريح ، ودل به على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة على نحو مشابه للدرس الصوتي الحديث، في قوله:" إنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا – فن الموسيقى – ولا لهذا الكتاب به تعلق ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم"[1]؛ فقد أدرك أن علم الأصوات علم قائم بذاته، "ولا أحسب أن هذه التسمية الصريحة بهذه الدلالة الاصطلاحية الناصعة قد سبق إليها ابن جني من ذي قبل ، فهو مبتدعها وهو مؤسس مصطلحها المسمى : (phonemics)"[2].

وكلام ابن جني واضح الدلالة على أن الدرس الصوتي تجلت معالمه في القرن الرابع الهجري وأصبح درساً مستقلاً مثله مثل العلوم الأخرى، من نحو وصرف وبلاغة وغيرها.

كما أورد للصوت تعريفا دقيقا، فرق من خلاله بينه وبين الحرف باعتبارهما وجهان لعملة واحدة: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[3].

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط3، 1993،ج1، ص9

[2] محمد حسين، علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، ص 13

[3] المرجع السابق، ج1، ص6

2- الصوت اللغوي وتطوره:

نظر العلماء في كلمة صوت لتحديد مفهومها، وذلك بسبب اختلاف العلوم التي تخصصوا في دراستها؛ فكانت النتيجة أن تعددت المفاهيم التي حددت بها الكلمة واختلفت، لكنها تكاملت.

فالصوت في اللغة كما عرفه ابن منظور في لسان العرب فقال :" الصَّوتُ: الجَرْسُ، والجمعُ أَصْواتٌ، وقد صاتَ يَصوتَ ويَصاتُ صَوتاً، وأَصاتَ، وصَوَّتَ به: كلُّه نادَى"[1].

وجاء في معجم النفائس الوسيط" صات الإنسان وغيره، يَصوت ضوتا وصُواتا: صاح وأحدث صوتا، صوت تصويتا وبه ناداه"[2]

وذهب الفيروزبادي إلى أن الصوت جاء بمعنى النداء في قوله" صات يَصُوت ويَصات: نادى"[3]

والمتمعن في هذه المادة (صوت) في أصل استعمالها عند العرب، والذي ورد في المعاجم العربية القديم، يقف على اتفاق في معاني الجرس والنداء، والتي تمثل أثرا سمعيا، يوجب التفاعل (الاستجابة)، وعليه سنجد أن هذا الاتفاق في المعنى اللغوي سيمكن له عند الاستعمال الاصطلاحي، فلابد أن يرتبط بالأثر السمعي.

وأما اصطلاحا فقد ورد الصوت عند الخليل بمعنى الجرس " الجرس مصدر الصوت المجروس، والجرس: الصوت نفسه... وأجرسوا الجرس؛ أي: ضربوا، وأجرس الحَلْيُ ونحوُه: إذا صوّت كصوت الجرس"[4]، والمقصود به هنا هو الصوت المجرد

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 8، ص 302

[2] معجم النفائس الوسائط ، أحمد أبو حاقة، دار النفائس، بيروت، لبنان ، 2007، ص 704

[3] الفيروزاباي ، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط 2 ، 2003، ص156

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج6، ص61

المسموع، وجاء استعمال **الصوت** عند سيبويه في باب الإدغام[1]، وعرفه ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب فقال" اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته"[2]، فابن جني هنا "لم يعرف الصوت من الناحية السمعية، وإنما عرفه من الناحية النطقية، إذ يبدأ إخراج الصوت من الجزء الأقصى من الحلق، ويصادف في طريقه مقاطع تثنيه عن الاستطالة، ومكان اعتراض هذه المقاطع للصوت يكون المخرج"[3].

فهنا الصوت هيئة عارضة عن الحالة الطبيعية للنفس، واختلاف الأصوات ناشئ عن اختلاف العوارض.

أما علماء القراءة والتجويد فقد وُسِمت مصنفاتهم بأنها أكثر الكتب احتفاء بالمادة الصوتية؛ وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءة وتدوينا إلى حد جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أن هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتي وأغنته، على أنها أفادت من علم النحو عامة ومن كتب سيبويه خاصة[4]، يقول:" برغشتراسر: كان علم الأصوات في بداياته جزءا من النحو ثم استعاره أهل الآداء والمقرئون، وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم"[5].

ولعل مما وصلنا في علم التجويد كتاب الرعاية للإمام المقرئ مكي بن أبي طالب القيسي،الذي انفرد بمصنفه القيم في علوم القرآن والعربية، وقد جمع فيه صاحبه فأوعى، ثم زاد فأربى على كل من تقدمّه، وفي ذلك يقول: "وما علمت أن أحدا من المقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب ولا إلى جمع مثل ماجمعت فيه من صفات الحروف

---

[1] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص 431

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص6

[3] حسين، علي خليف، منهج الدرس الصوتي عند العرب، ص 25

[4] ينظر: فهد خليل زايد، محمد صلاح رمان، الصوت بين الحرف والكلمة، دار الإعصار العلمي، ط.1، 2019، ص57

[5] برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص13

وألقابها ومعانيها، ولا إلى ما أتْبَعتُ فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتنبيه على تجويد لفظه والتحفظ به عند تلاوته"[1]، وقد جاء مصطلح الجرس بمعنى الصوت عنده؛ فأطلق الجرس على صفة صوت الهمزة، وذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها، فقال:" الحرف الجرس وهو الهمزة، سميت بذلك لأن الصوت يعلو بها عند النطق بها، ولذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها التحقيق، والتخفيف، والبدل والحذف وبين بين، وإلقاء الحركة. والجرس في اللغة: الصوت فكأنه. الحرف الصوتيُّ أي المصوّتُ به عند النطق"[2] .

وتتابعت بعد ذلك رسائل التجويد تقفوا أثر ما تقدم، ولعل أبرزها ما جاء عند القرطبي، الداني، ابن الجزري وغيرهم من علماء التجويد الذين اتخذوا من الجرس صفة من صفات الأصوات التي تميز بعضها عن بعض[3].

أما الفلاسفة والأطباء والحكماء، وعلى رأسهم الكندي والذي كانت له عناية متميزة بالأصوات، تبدّت في أكثر من مصنف، فتناول الصوت بنظرة فيزيائية أو ما يصطلح عليه حديثا بعلم الصوتيات الموجي السمعي، حيث تحدث عن مصدر الصوت وكيفية انتقاله في الهواء والمميزات الخاصة التي يتصف بها، كما قدّم أيضا بيانا وافيا لآلية النطق واصفا إياها وصفا تشريحيا فيزيائيا، مشيرا من خلالها إلى أعراض أمراض النطق وأنواعها ثم عللها.

وقد ثبت علمياً أن الصوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء ، تنطلق من جهة الصوت ، وتذبذب من مصانعه المصدّرة له ، فتسبح في الفضاء حتى تتلاشى، يستقر الجزء الأكبر منها في السمع بحسب درجة تذبذبها ، فتوحي بدلائلها، فرحاً أو حزناً نهياً أو أمراً ، خبراً أو إنشاء ، صدى أو موسيقى ، أو شيئاً عادياً مما يفسره التشابك

[1] أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط.3، 1996، ص 28

[2] المرجع نفسه، ص 133

[3] ينظر: حسين، علي خليف، منهج الدرس الصوتي عند العرب، ص32

العصبي في الدماغ ، أو يترجمه الحس المتوافر في أجهزة المخ بكل دقائقها[1]، وجاء ابن سينا فأشار إلى هذا الكلام في رسالته الفذة أسباب حدوث الحروف، والتي عالج فيها أصوات اللغة على نحو فريد، فذكر أن الصوت مصدره أو سببه تموج الهواء، أي اهتزازه، إذ يقول في رسالته:" أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان"[2] .

فابن سينا في تعريفه لهذه الظاهرة الفيزيائية، يشير إلى طبيعة الصوت الموجية، وذلك في قوله –تموج الهواء؛ أي أن الصوت ما هو إلا حركة لجزيئات الهواء، تندفع بسرعة وبقوة محددة تحت تأثير العامل الذيُ يحدث هذه الموجة[3].

أما علماء اللغة المحدثون فقد تطرقوا إلى تحديد ماهية الصوت، فنجد إبراهيم أنيس يعرف الصوت فيقول: "هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان "[4] ونلفي تمام حسان يقول: "الصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله هو الأذن"[5].

ويشير عاطف فضل محمد إلى أن الصوت:" هو ما نسمعه ونحسه، أو ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها"[6]. ينفي هنا عاطف فضل تمام المعرفة بكنه الصوت كظاهرة، غير أنه يشير إلى إمكانية إدراك أثرها، والذي يرتبط بحاسة السمع، وما يؤديه من وظائف.

---

[1] محمد حسين، علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن ، ص 11

[2] عبد الله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص 56

[3] رضا زلاقي، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى دراسة مخبرية، ماجستير، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2005، ص33–34

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط4، 1975، ص10

[5] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص 66

[6] عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2013، ص 193

وجاء في المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس أن الصوت هو:" الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما"[1]. وهو هنا لا يختلف عن المفهوم الذي أورده ابن سينا للصوت، بوصفه ظاهرة فيزيائية، تتمثل في تموجات ناشئة عن اهتزاز جسم، تخلف أثرا سمعيا.

وعليه فالصوت عملية يقوم بها الجهاز الصوتي وذلك بإحداث اهتزازات تنتقل على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن نتيجة اندفاع هواء أو نفس من أماكن معينة ضمن الجهاز الصوتي؛ فهو ما نسمعه ونحسّ به نتيجة الاهتزازات التي تحدث خلال العملية الصوتية.

لقد فرق العلماء قديما وحديثا بين الصوت والحرف، فالحرف في اللغة هو الطرف والجانب، فيقال: حرف السفينة والجبل جانبهما والجمع أحرفٌ وحُروفٌ وحِرَفةٌ[2].

ويرد مصطلح الحرف عند الزمخشري يبين من خلاله بيان معاني الحروف اللغوية، في قوله:" انحرف عنه وتحرّف. وحرّف القلم، وقلمٌ محرّفٌ. وحرّف الكلام. وكتب بَحْرِف القلم... ومن المجاز: هو على حرف من أمره، أي على طرف"[3].

وجاء في معجم النفائس الوسيط أن الحرف"من كل شيء طرفه وشفيره وحدّه"[4].

أما في الاصطلاح فقد حدد ابن جني مصطلح الحرف بقوله: " فالقول فيه وفيما كان من لفظه : أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشيء وحدّته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حدّه وناحيته[5].

---

[1] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 527

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد4، ص 89

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص183

[4] معجم النفائس الوسائط ، أحمد أبو حاقة، ص 241

[5] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص13-14

وقال أيضا: "ومن هنا سميت حروف المعجم حروفا، وذلك أن الحرف حدٌّ مُنقَطَعِ الصوت وغايتِه وطرفِه كحرف الجبل ونحوه، ويجوز أن تكون سُمّيت حروفا لأنها جهات للكلِم ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به"[1]

والملاحظ أن ابن جني يرى أن الحرف هيئة للصوت لا لجنسه، أي أن لكل صوت حرفا يميزه عن غيره من الأصوات، وان الحرف هو اصطلاح لتحديد الصوت وتمييزه عن غيره.

كما استخدم ابن سينا مصطلح الحرف بقوله : " والحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تمَيُّزا في المسموع"[2] .

ويبدو هنا أن ابن سينا يقصد بالحرف صورة الصوت التي تميزه عن غيره من الأصوات الأخرى.

ويرى الجرجاني أن:" الحرف ما دلّ على معنى في غيره".[3] والمقصود بذلك أن الحرف لفظ لا يُفهم معناه إلا إذا استعمل مع غيره، ويُستعمل لربط أجزاء الجملة.

ويربط الكفوي في كتابه الكليات في تعريفه للحرف بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فيقول: "الحرف هو كل شيء طرفه وشفيره وحده، وواحد من حروف الهجاء سميت حروف التهجي بذلك لأنها أطراف الكلمة، ويستعمل في معنى الكلمة، يقال: (إذا) مثلا حرف أي كلمة"[4].

والحرف كل واحد من الحروف المباني التسعة والعشرين التي يتركب منها الكلام وتسمى حروف الهجاء. حيث أطلق اللغويون العرب الأوائل مصطلح (الحرف) على كل حرف من حروف المباني، ولا نكاد نقف على بحث ستقل يهتم بدراسة الحروف

[1] المرجع نفسه، ج1، ص14

[2] ابن سينا، رسالة الحروف، ص 60

[3] الجرجاني، التعريفات، ص90

[4] أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998، ص393

(المباني)، حتى القرن الرابع، إذ ألفينا ابن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب". يعني بها عناية خاصة باعتباره علما قائماً بذاته، ويتعرض لأحوال كل حرف على حدى متحدثاً عما نسميه اليوم بالسمات المميزة للوحدات الصوتية.

وأما الحرف عند علماء التجويد والقراءات فقد ورد عند أغلبهم كمكي بن أبي طالب القيسي في قوله:" وإنما سمي كل واحد من هذه التسعة والعشرين على اختلاف ألفاظها حرفاً لأنه طرف للكلمة كلها، طرف في أولها وطرف في آخرها، وطرف كلِّ شيءٍ حرفه من أوله ومن آخره... وطرفا الشيء حدّاه من أوله ومن آخره ومنه قوله تعالى﴿ **وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ** ﴾ أي أوله وآخره ". [1]

ويستند القرطبي على قول ابن جني في تعريفه للحرف، فيقول:" فالحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النفس ممتدا مستطيلا فتمنعه عن اتصاله بغايته، فحيث ما عرض ذلك المقطع سمي حرفا"[2] .

ويرجع ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر تعريف الحرف إلى أهل اللغة فيقول: "فقال أهل اللغة حرف كل شيء طرفه ووجهه وحافته وحده وناحيته والقطعة منه والحرف أيضا احد حروف التهجي كأنه قطعة من الكلمة"[3] .

والذي نستشفه من التعاريف السابقة عند علماء القراءات والتجويد؛ أنهم لم يخرجوا عن الإطار العام لمفهوم الحرف عند أئمة اللغة؛ فلم يكن مصطلح الحرف مصب اهتمامهم بقدر اهتمامهم بالمسائل العلمية المتعلقة بالنطق وبيان ما يسهل تطبيق الأحكام وضبط الأداء على حساب المسائل النظرية والتعريفات والتعليلات العقلية.

أما علماء اللغة المحدثون فقد تطرقوا إلى تحديد ماهية الحرف، فنجد عاطف فضل يقول:" الحرف رمز كتابي يعبر عن صوت معين او مجموعة أصوات لا يؤدي

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص93-94

[2] عبد الوهاب بن محمد القرطبي، الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدور الحمد، دار عمان، 2000، ص 71

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص23

تبادلها فيما بينها في الكلمة إلى اختلاف في المعنى، وبذلك يكون الحرف أعم من الصوت لأنه يضم مجموعة من الأصوات تنسب إلى رمز معين"[1]

أما تمام حسان فقد جعل مصطلح الحرف مساويا لرمز الصوت ورسمه الكتابي في قوله: "ووضع الرموز اصطلاحا لا أكثر ولا أقل، أي أن العلاقة بين الرمز ومدلوله علاقة اعتباطية لامنطقية ولا طبيعية"[2] وتنحصر الرموز في نظره بين رموز الأصوات ورموز الحروف؛ إذا فالحرف هو الرمز المكتوب وهو الوسيلة المستعملة للتعبير عن الصوت، وبمعنى أوضح أن الحرف عنده لا ينطق، إنما يفهم في إطار نظام من الحروف، يسمى النظام الصوتي للغة.

وقد مثل تمام حسان العلاقة بين الصوت والحرف بعلاقة الطلاب والصفوف في قوله: " وكما أنني أستطيع أن أنطق الصوت وأحرك به لساني أستطيع أن أصافح الطالب وأحرك بمصافحته يدي وكما أنني لا يمكن أن أمدّ يدي فأصافح صفا من الصفوف التي يتكون منها معهد من المعاهد لا أستطيع أن أنطق حرفا من الحروف التي يتكون منها نظام صوتي ولكنني أصافح الطالب الواحد من طلاب الصف وأنطق الصوت المعين من أصوات الحرف لأن الحرف عنوان على عدد من الأصوات والصف مثله عنوان على عدد من الطلبة ... وآخر الفروق بين الحرف والصوت أن الصوت جزء من تحليل الكلام وأن الحرف جزء من تحليل اللغة"[3] أي أن الحرف هو الإطار العام المجرد الذي يشمل مجموعة من الأصوات، حيث نجده شبه الفونيم (الحرف) بالفصل الدراسي أي اعتبره (مجردا) لا يمكن مصافحته، في حين شبه الصوت بالطلبة (مادي) يمكن مصافحته.

[1] عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص، 192

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1990،ص8

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 74

ويشير رمضان عبد التواب إلى أن الفرق بين الصوت والحرف هو فرق بين العمل والنظر لأن الصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات يجمعها نسب معين فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية.[1]

ومن هنا نرى أن علماء اللغة المحدثين كانوا أكثر دقة ووضوحا في تحديد مصطلح الحرف، والتمييز بينه وبين مصطلح الصوت اللغوي؛ فالدرس اللساني القديم انطلق من الحروف الهجائية إلى تحديد الأصوات معتمدا منهجا إملائيا، أما الدرس اللساني الحديث فانطلق من الصوت في اتجاه الحرف أي أن الحرف هو عنوان للسمات المميزة للصوت.

والجدير بالذكر أن علماء اللغة المحدثين أقرّوا بأن الأصوات اللغوية تتكون من وحدات صوتية مستقلة، والتي يعبر عنها بصوت واحد، وهي ما يطلق عليه العلماء الغربيون المحدثون مصطلح "الفونيم" أو الوحدة الصوتية المستقلة، "فدانيال جونز" يعرف الفونيم بأنه عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينما في الصفات في لغة معينة والتي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه عضو أخر من العائلة[2].

فالفونيم إذن هو أصغر وحدة صوتية غير دالة كما عرفه الغربيون، وقد أخذ البعض من اللغويين العرب المحدثين هذه النظرية عن الغربيين ويرى كمال بشر في هذا الشأن أن الفونيم وحدة صوتية تميز كلمة من أخرى، قادرة عن التفريق بين معاني الكلمات وليست حدثا صوتياً منطوقاً بالفعل في سياق محدد[3].

واستناداً إلى ما عرضناه من أقوال القدامى، وما طرحه الدرس اللساني الحديث يتجلى لنا أن "الحرف"، وحدة كتابية لا توجد لها حياة مستقلة، وهو عنصر يدخل في

---

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 84.86

[2] المرجع السابق، ص149.

[3] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 491

تركيب الوحدة الحية المستعملة، وهي الكلمة، وباختلاف تركيب الحروف تختلف الكلمات وتتعدد الدلالات، وعلى الرغم من أن كل حرف لفظ، وكل لفظ صوت إلا أن الصوت باعتباره عملية حركية ذات أثر سمعي وهو من أداء المتكلم في نشاطه اللغوي العادي اليومي قد يطلق على الكلمة أو على المقطع أو على الحرف الكامل وحدة نطقية (فونيم)[1] تعود إلى جهاز التصويت، الذي ينتج عددا لا منتاهيا من الأصوات لمجموعة محدودة من الحروف، وهذه الأخيرة تدعى الأصوات الإنسانية أو الأصوات اللغوية[2].

ومن هذا نلاحظ أن اللغويين العرب المحدثين، لم يستقروا على مصطلح واحد في قضية "الصوت والحرف"، فالبعض يسمى الصوت صوتا ورمزه المكتوب حرفا للتفرقة بين الصوت ورمزه، والبعض الآخر يحاول تماماً أن يتخلى عن مصطلح الحرف – كي لا يقع في الخلط الذي وقع فيه القدماء – مستعملاً مصطلح الصوت اللغوي تعبيراً عن مفهوم "الفونيم" عند الغربيين والحرف عند العرب القدماء، ويستعمل مصطلح الصوت تعبيراً عن الصوت الذي نسمعه.

[1] عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار صفاء ط1، عمان 1997، ص36

[2] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ، بغداد، 1983، ص6

الفصل الثانـي

تصنيف الأصوات باعتبار المخارج

عند اللـغويين والقراء

المبحث الأول: دلالة المخرج عند اللغويين والقراء.

التعريف اللغوي:

المخارج جمع مَخْرَجٍ على وزن مَفْعَلٍ، بفتح الميم وسكون الخاء وفتح الراء والمقصود به محل الخروج[1]، كما جاءت كلمة مخرج في كتب الاحتجاج بمعنيين، اسم المكان، والمصدر[2] .

وعند الخليل الخروج نقيض الدخول، خَرَج يَخْرج خُرُوجاً فهو خارجٌ[3]، أما الجوهري فيُورد مصطلح المخرج على أنه موضع الخروج. يُقال: خَرَجَ مَخْرَجاً حسنا، وهذا مخرجه[4]. كما جاءت لفظة خرج للدلالة على نقيض دخل[5]، نحو قوله تعالى ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ القمر7، والمخرج أيضا: موضع الخروج. (ج) مخارجُ. ويُقال: هو يعرف موالج الأمور ومخارجها: متصرّف خبيرٌ بالأشياء[6].

فالمخرج إذن يدل من الناحية اللغوية على النفاذ عن الشيء، كما أنه مكان وموضع الخروج.

التعريف الاصطلاحي:

المخرج اصطلاحا كما عرفه الداني:"الموضع الذي ينشأ منه الحرف وتقْرُبُ معرفته أن يسكن الحرف وتدخل همزة الوصل عليه، لِيُتَوصّل إلى النطق به، فيستقر اللسان بذلك

---

[1] ينظر: عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام، الرياض، ط4، 1994، ص 124

[2] ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط1، 2006، ص 52

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، ، مج2، ص396

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيةج1، ص309

[5] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، ط1، 2004، ج6، حرف الخاء، ص 175

[6] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 225

في موضعه فيتبين مخرجه"[1]. أما ابن يعيش فيقول:" المخرج هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"[2].

والملاحظ أن تعريف الداني جاء يحمل وصفا دقيقا للمخرج الصوتي؛ حيث أن المقصود عنده بالمخرج هو المكان الذي يتحقق فيه الحرف وينشأ منه؛ وبذلك فهو يُقرّ بأنه المكان المخصص لصنع الصوت أو نقطة خروج الصوت لحظة تكوينه.

كما نلفى مصطلح المخرج عند كل من الصّرفيين و القرّاء في الكشّاف للتهناوي على أنه:"عبارة عن الموضع المُولّد للحرف"[3]. أما أحمد بن الجزري في كتابه الحواشي المفهمة في شرح المقدمة فيقول أن المخرج هو:" عبارة عن الحيِّزِ المولد للحرف"[4]، وأما عند علماء الأصوات فهو:" نُقْطة في مَجْرى الهواء، يَلْتَقِي عندها عُضْوانِ من أعضاء النُّطْقِ التقاءً مُحْكَماً مع بعض الأصوات وغير مُحْكَمٍ مع أصواتِ أُخرى"[5].

والذي نلحظه من الدراسات اللغوية التراثية العربية أن مصطلح المخرج يُعدُّ الأكثر استعمالا، فورد عند الخليل في قوله " وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق"[6] ، والذي نعتبره واضح الدلالة ومحدد المفهوم.

---

[1] أبو عمرو سعيد الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط1، 2000، ص 102

[2] علي بن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج 10، ص 124

[3] التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1996،1، ج2، ص1492.

[4] أبو بكر أحمد بن محمد (ابن الجزري)، الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، طبع بمكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، 1957، ص9

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، ج6، حرف الخاء، ص 189

[6] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ص52

وتبع كثير من العلماء طرح الخليل في استعمال مصطلح المخرج فنجد: سيبويه[1]، والمبرد[2]، وابن دريد[3]، والفارسي[4]، وابن جني[5]، وابن سينا[6]، ومكي بن أبي طالب[7]، والقرطبي[8]، وغيرهم.

أما ورود مصطلح المخرج عند المحدثين، فنجد إبراهيم أنيس يفضل استعمال هذا المصطلح لاعتبار واحد وهو الانتشار والشيوع عند القدماء[9]، كما وافقه تمام حسان في توظيفه للمصطلح في حديثه عن الأصوات العربية بقوله:" المخرج مكان النطق"[10].

كما نبّه كمال بشر في مؤلفه علم الأصوات على أن مصطلح المخرج أكثر دقة دون غيره من المصطلحات لأنه النقطة الدقيقة التي يصدر منها أو عندها الصوت.[11]

وعرّف التركستاني في حاشية كتاب مخارج الحروف وصفاتها لابن الطّحان بأنه:" هو محلّ الخروج، وموضع ظهور الصوت وتمييزه من غيره من الأصوات؛ إذ المخرج نقطة يحدث فيها حَبْسُ الهواء، أو تضييق مَخْرَجَهُ؛ بحيث يحدث الصوت، الذي نسمعه"[12].

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 572

[2] ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للمنشورات الإسلامية، 1994،ج 1، ص 292

[3] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987، ج1، ص 45

[4] ينظر:أبو علي الحسن النحوي، التكملة، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 621

[5] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص46

[6] ينظر: ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص60

[7] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص50

[8] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 77

[9] ينظر: عادل زواقري، المصطلح الصوتي العربي بين التراث والتجديد، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة1، الجزائر، 2017، ص 107

[10] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 84

[11] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص180

[12] أبو الأصبغ السماتي الاشبيلي –ابن الطحان–، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق محمد يعقوب التركستاني، مركز الصف الإلكتروني، بيروت، ط1، 1984، ص 77

وتبقى التعريفات السابقة عند القدماء والمحدثين لا تخرج عن الإطار العام المحدد لمفهوم المخرج، والذي نعتبره النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء؛ وبذلك هو المكان الذي يخرج منه الصوت ويميّزه عن غيره.

بيان المصطلحات الدالة على المخرج:

اختلف علماء اللغة والقراء في تسمية مصطلح المخرج بالرغم من دلالاته المتطابقة أو المتقاربة، ومن بين هذه المصطلحات نجد الموضع، الحيز، المدرج، المقطع، المجرى، المحبس، المبدأ، المعتمد، المنفذ، مستقرّ الحرف...

وسنعرض بعض هذه المصطلحات بالتفصيل سواء عند اللغويين أو القراء، كما سننبه على مواطن الخلاف اللفظي بين الفئتين.

1. الموضع:

جاء في لسان العرب: الوَضْعُ: ضدّ الرفع، وضَعَه يَضَعَهُ وَضْعاً ومَوْضُوعاً، واسم المكان المَوْضِعُ والموضَعُ، بالفتح... والموضِعٌ: مصدر قولك وَضَعْتٌ الشيء من يدي وَضْعاً وموضوعاً.[1] وفي مقاييس اللغة لابن فارس:" الواو والضاد والعين: أصلٌ واحد يدلُّ على الخَفْض للشيء وحَطِّه. وَوَضَعتُه بالأرض وضعاً"[2].

استعمله الخليل في أكثر من مناسبة ليعبر به على معنى مخرج الحرف، والمقصود به نقطة التقاء عضو بآخر فقال في تعريفه لـ بِلَّةِ اللسان:" وقوعه على **مواضع** الحروف، واستمراره على المَنْطَق"[3]، وقال في موضع آخر:" يخطئ **موضع** الحرف، فيرجع إلى لفظ كأنه التاء أو الميم"[4]، وسار على نهجه تلميذه سيبويه إذ قال في حديثه

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 15، ص230

[2] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص 117

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 4، ص 319

[4] المرجع نفسه، ص 111

عن الهاء:" وهي من **موضع** الألف وهي أشبه الحروف بالياء"[1]، وأورد أيضا:" والتاء والدال سواءٌ، كلُّ واحدةٍ منهما تدغم في صاحبتها حتّى تصير التاء دالاً والدال تاء؛ لأنّهما من موضع واحد"[2].

ووافق مكي سابقيه في استعمال مصطلح الموضع حيث جاء في حديثه عن الحروف الذّلقية:" ويُقال الذِّلْقيةُ، والذَّوْلَقِيَّة... لأنّه نسبَهُنّ إلى الموضِع الذي يَخْرُجْنَ منه، ومخرَجُهن من طرف اللّسان، وطرف كُلِّ شيءٍ: ذلقه"[3]. أما الدّاني فيقول:" ومن الحروف حروفٌ مُشْرَبَةٌ ضُغِطَتْ من مواضعها، فإذا وُقِفَ عليها خرج معها من الفم صُوَّيْتٌ ونَبَا اللسانُ عن مواضعه وهي خمسة أحرف"[4]، ويضيف أيضا معبرا عن مصطلح الموضع في مواطن أخرى غير مخارج الحروف نحو قوله:" وأما النون والميم فتجافى اللسان بهما إلى موضع الغنّة، وهو الأنف فجرى فيها الصوت"[5].

كما ورد مصطلح الموضع عند المحدثين، فالمستشرق الألماني شادة يرى أن الموضع يُقصد به مكان خروج النّفس أي مخرج الحرف وذلك حسب اصطلاح سيبويه[6]

أما براجشتراسر فيوافق الطرح السابق في قوله:" والمَخْرج أو المُخْرَجُ هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يَخْرج أو يُخرج منه الحرف"[7].

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 193

[2] المرجع نفسه، ص 461

[3] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 140-141، 127

[4] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 109، 78-95

[5] المرجع نفسه، ص 106

[6] ينظر: صبيح حمود التميمي، علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتور شادة، مجلة آداب الرافدين، عدد 58، 2010، ص 24

[7] برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص13

2. المقطع:

عند الخليل في معجم العين:" قَطَعْتُهُ قَطْعاً فانْقَطَعَ، وقَطَعْتُ النّهْرَ قُطُوْعاً"[1]، وجاء في لسان العرب:"القطْعُ: إبِانةُ بعض أَجزاء الجِرْمِ من بعضٍ فَصْلاً، قَطَعَه يَقْطَعُه قَطْعاً وقَطِيعة وقُطوعاً[2]. وفي مقاييس اللغة لابن فارس:" القاف والطاء والعين أصلٌ صحيحٌ واحد، يدل على صرمٍ وإبانة شيءٍ من شيء. يقال قطعتُ الشيءَ أقطعه قَطْعا"[3].

ذكر ابن جني عبارة يُستفاد منها أن المقطع هو المخرج في قوله:" ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك. تم تبلغ به أي المقاطع شئت" [4]، فابن جني أطلق على المكان الذي يتحقق فيه الحرف مصطلح المقطع، باعتبار أن الصوت ينقطع بعد أن يخرج مستطيلا مع النّفس.

وقد وظّف علماء القراءات مصطلح المقطع على نهج سابقيهم من أئمة اللغة، فمكي بن أبي طالب القيسي استعمل مصطلح المقطع في أكثر من مناسبة كقوله:" لكن الألف حرف يهوي في الفم، حتى ينقطعَ مخرَجُهُ في الحلق، فنُسب في المخرج إلى الحلق، لأنه آخرُ خروجِه"[5]

أما القرطبي فيقول:"... فحيث ما عَرَضَ ذلك المقطعُ سُمِّيَ حرفاً وسُمِّيَ ما يسامِتُهُ ويحاذيهِ من الحلق والفم واللسان والشفتين مخرجاً"[6].

والمقطع هو المخرج، قال المرعشي:" شرط كون العضو مخرجا انقطاع الصوت عنده"[7]، فالنقطة التي **ينقطع** عندها الصوت تكون مخرجا.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص 135

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، ص 137

[3] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 101

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص6

[5] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 160، 127- 142

[6] القرطبي، الموضح في التجويد، ص 71

[7] محمد بن أبي بكر المرعشي، جهد المقل، تحقيق سالم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط2، 2008، ص 59

ويقول رمضان عبد التواب: "أما قدامى اللغويين من العرب فإن التقسيمات عندهم متداخلة، والتعريفات ليست واضحة في كثير من الأحيان، فهم يرون مثلا أن الأصوات كلها تنشأ من أقصى الحلق، ويسمّون ذلك المكان المقطع"[1].

ويمكن القول أن المقطع ينشأ في الحلق وهو بذلك مخالف لما جاء عند القرطبي[2] وابن يعيش[3] باعتبار أن المقطع لا يختص بالحلق وإنما هو المكان الذي يحدث فيه اعتراض الهواء الخارج من الرئتين فينقطع هذا الهواء عند العارض فيسمى المكان مقطع الصوت، والملاحظ أن مصطلح المقطع لم يستعمل كبديل للمخرج وإنما مرادف للدلالة المعنوية المتعلقة بمصطلح الحرف، وهذا ما يتوافق مع طرح ابن جني[4].

وعلى ذلك يقول عبد العزيز الصيغ:" إن المقطع كان مصطلحا وُضع ليؤدي معنى المخرج، إلا أنه لم يستطع أن يكتسب الشيوع، على الرغم من انه كان أقرب من معناه إلى المراد ولم يتيسر له عالم كبير له تأثير نفسي عظيم مثل الخليل أو سيبويه وهو ما حدث لمصطلح المخرج"[5].

3. المجرى:

أصله اللغوي من مادة الجيم والراء والياء وهي أصل واحد، والمقصود به انسياح الشيء[6].

وفي معجم الرائد مجرى من (جري) جمع مجار، وهو مكان الجري أو الممر[7].

---

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 39

[2] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 71

[3] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج 10، ص 124

[4] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص6

[5] عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، 1998، ص 53

[6] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص 448

[7] ينظر: جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992، ص714

استعمله الخليل للدلالة على المخرج، وهذا ما أكده محمد حسن جبل في حاشية مؤلفه المختصر في أصوات اللغة العربية:" المجرى هو مسار هواء الحرف بعد خروجه وقد يُستعمل بمعنى المخرج"[1]. كما استعمل ابن دريد المجرى والمجاري ومجاري الحروف في قوله:" أن هذه التسعة والعشرين حرفاً لها ستةَ عشرَ مجرَى "[2]، ويضيف: " سُمّيت رِخوةً لأنّها تسترخي في المجاري ... فهذا جميع مجاري الحروف ... وإنما عرّفْتُك المجاريَ لتعرف ما يأتلف منها ممّا لا يأتلف"[3]. والملاحظ أن ابن دريد انفرد في توظيف مصطلح مجاري الحروف للدلالة البيّنة على مصطلح المخرج.

أما المحدثون فنجد إبراهيم أنيس لم يكتف بمصطلح المخرج إنما اقترح مصطلحا آخرا وهو المجرى، والذي وظّفه للدلالة على طريق النّفس من الرئتين حتى الخارج، ويكون مخرج الصوت حينئذ هو نقطة معينة في هذا المجرى، وهو بذلك يوافق ما ذكره سيبويه في تعريفه للمخرج[4]، فالمجرى عنده أعَمُّ من المخرج.

4. الحيز:

جاء في العين حيِّزُ الدار: ما انضمّ إليها من المرافِق والمنافِع. وكل ناحيةٍ حَيِّزٌ على حِدَّةٍ، بتَشديدِ الياءِ. وجمعُه: أحْيَازٌ.[5] وفي لسانِ العرب الحيّز هو النّاحية[6].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: حيِّزٌ – مفرد–: مكان أو مجال[7].

---

[1] محمد حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2006، ص 52

[2] ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 45

[3] المرجع نفسه، ص 46

[4] إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، الأردن، ط1، 2011، ص 67

[5] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المجلد 1، ص 378

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب،المجلد 4، ص 268

[7] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، المجلد 1، ص 581

يعتبر الخليل بن أحمد أول من استعمل مصطلح الحيز في قوله:" في العربية تسعة وعشرونَ حَرْفا: منها خمسة وعشرونَ حَرْفا صِحَاحا لها أحيازاً ومدارج"[1]، كما استعمله في عدة مواضع[2]، وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه إذ قال:" والحروفُ المرتفِعةُ حَيِّزٌ على حدةٍ"[3]، وقال أيضا:" والظَّاءُ والثاء والذال أخواتُ الطاء والدال والتاء... لأنهنّ من حَيِّز واحد"[4]. ومعنى هذا الكلام أن لكل حرف مخرجه الخاص، فلحرف الظاء والثاء والذال ثلاثة مخارج لكنها كلها من حيز واحد هو طرف اللسان وأطراف الثنايا، وبذلك فالحيّز يشمل عدة مخارج.

كما تعرض المبرد في وصفه للحروف التي مخرجها من الفم في قوله:" ثمّ نذكر حروف الفم. وهي حيِّزٌ على حدَة"[5] وبذلك فهو يوافق ما جاء به كل من الخليل وسيبويه. واستعمله كذلك الأزهريُّ[6] .

ويقول الفاسي في كتابه شرح مخارج الحروف لمنظومة أبي القاسم الشاطبي:" فالحروف على هذا أصوات متحيزة في أحياز خاصة" [7]، والواضح من هذا القول أنه تم ذكر مصطلح الحيز لكن دون تمييزيه عن المخرج، وهناك من علماء التجويد من أطلق مصطلح الحيز على المخرج للدلالة على المكان الذي يتولّد منه الصوت[8].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص57

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج 1، ص57، ج3، ص257، ج8، ص421

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 101

[4] المرجع نفسه، ص 464

[5] المبرد، المقتضب، ج 1، ص 344

[6] ينظر: خالد بن أبي بكر الأزهري، الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، تحقيق محمد بركات، دار الغوثاني، دمشق، ط1،2002، ص28

[7] مجلة الفكر العربي، العدد 8-9 ص176 نقلا عن إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ص65

[8] ينظر: أبو بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد للطباعة، السعودية، ص 382

أما المحدثون فنجد فهمي حجازي يخلص إلى أن:" كلمة حيّز كانت تعني عند الخليل النقطة التي يصدر فيها الصوت، فقد أثبت البحث أن الصاد والسين والزاي تكون من هذا الجانب مجموعة الأصوات المعروفة باسم أصوات الصفير"[1] ، وبذلك نجد أن فهمي حجازي وحلمي خليل يُقرانّ بأن الحيّز أوسع من المخرج[2].

5. المدرجة:

يرجع أصله اللغوي إلى مادة (درج)، الدّال والرّاء والجيم أصل واحد يدلّ على مُضِيِّ الشّيء، والمُضيِّ في الشيء. من ذلك قولهم دَرَجَ الشّيءُ، إذا مضى لسبيله... ومَدَارج الأكمة: الطُّرق المعترِضة فيها"[3]، أما الخليل فيقول:" والمِدْرَجَةُ: مَمَرُّ الأشياءِ على مَسْلَكِ الطّريقِ ونحوِه"[4]

ويُعدّ الخليل أول من استعمل المصطلح في قوله:" في العربية تسعة وعشرونَ حَرْفا: منها خمسة وعشرونَ حَرْفا صِحَاحا لها أحيازاً ومدارج، وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّيِنَة. والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدرِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تنسب إليه إلاّ الجَوْفَ"[5].

نلاحظ من خلال النص أن مصطلح المدْرجة عند الخليل يدل على جزء أو جانب من المخرج أو الحيّز أو الموضع، ويتجلى ذلك في حديثه عن الهمزة الخارجة من الجوف، وهناك من يرى أن الخليل فصّل في استعمال المصطلحات: مخرج، حيّز، موضع، مدْرجة باعتبارها مصطلحات مختلفة ذات دلالات متقاربة وهذا ما أكده حلمي خليل حين قال: " أن الخليل أدرك الفرق الجوهري بين الصوامت والصوائت من حيث

---

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص 48

[2] ينظر: حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1988، ص 23-36

[3] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 275

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق الهنداوي، المجلد 2، ص 18

[5] المرجع نفسه، تحقيق مهدي المخزومي، ج1، ص 57

وجود الأحياز والمدارج والمخارج مع الصوامت"[1] ، كما صنّف الخليل المخارج الرئيسية إلى ثلاثة: الحلق واللسان واللهاة. وهذه المخارج الكلية الثلاثة تضم ثمانية أحياز، وهذه الأحياز تضم مخارج الحروف التي هي مدارج، والتي يرتقي فيها الصوت من مخرج إلى مخرج أعلى منه بحسب الترتيب الصوتي من الداخل إلى الخارج[2]، وهذا ما جاء في مقدمة العين للخليل:" فهذه ثلاثة أحرف في حَيِّز واحد بعضُها أرفع من بعض"[3]، وأشار إليه أيضا ابن جني في سر صناعة الإعراب[4]، وابن دريد في مقدمة الجمهرة[5]، وأبو العلاء الهمذاني في الباب الثامن في معرفة أسماء الحروف ومخارجها[6].

6. المحبس:

حبس: حَبَسَهُ يَحْبِسُه حَبْساً فهو مَحبُوس وحبيسٌ... والحَبْسُ والمَحْبَسَةُ والمَحْبِسُ: اسم الموضع... قال سيبويه: المَحْبِسُ على قياسهم الموضع الذي يُحْبَسُ فيه[7].

أما الخليل فالحبس والمِحْبَس موضعان للمحبوس، فالمَحْبِسُ يكون سِجْناً ويكون فعلا كالحبس[8].

وانفرد ابن سينا بمصطلح المحبس في قوله:" وأما حالُ المتموِّج من جهة الهيئات التي يستفيدُها من المخارجِ والمحابسِ في مسلكِهِ فيفعلُ الحرف"[9].

---

[1] حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، ص 39

[2] ينظر: عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر، المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1425هـ، ص 339

[3] المرجع السابق، تحقيق مهدي المخزومي، ج1، ص 57-58

[4] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص5

[5] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة،ج1، ص 46

[6] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، القاهرة، 2005، ص 243

[7] ينظر: ابن منظور، لسان العرب،المجلد 04، ص14

[8] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق الهنداوي، المجلد 1، ص 279

[9] رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 60

ويتّفق إبراهيم أنيس مع ما جاء به ابن سينا في التفريق بين دلالة مصطلحي المخرج والمحبس في قوله:" وأغلب الظن أنَّه يريد بالمخارج مجرى الهواء أو طريقه الذي يكون: إمَّا في الأنف وذلك مع الميم والنون، أو من الفم مع باقي الحروف. أمّا المحابس فيبدو أنَّ ابن سينا يريد بها ما أراده القدماء بمصطلحهم المخارج، وهي تلك المواقع التي يتم لدى كل منها حبس الهواء سواء كان هذا الحبس تاما أم غير تام"[1]، فالمحبس عند ابن سينا هو موضع معين أو نقطة معينة في طريق الهواء.

كما تطرّق أيضا فخر الدين الرازي إلى ذكر المصطلح في حديثه عن تكوين الأصوات:" ... لا شك أن هذه الحروف إنما تتولد عند تقطيع الصوت، وهي مخارج مخصوصة في الحلق واللسان والأسنان والشفتين فيجب البحث عن أحوال تلك المحابس"[2].

ويقترح محمد الأنطاكي استعمال مصطلح محبس بدلا من مصطلح مخرج، لأن المحبس يُطلق على النقطة التي يجري عندها الانسداد، والمخرج يدل على المكان الذي يخرج منه النفس والصوت لا على مكان الانحباس[3].

7. المبدأ:

جاء في لسان العرب: " البَدْء: فِعْلُ الشيءِ أوَّلُ. بدَأ بهِ وبَدَأَهُ يَبْدَؤُهُ بَدْءاً وأَبْدَأَهُ وابْتَدَأهُ"[4]، وفي مقاييس اللغة:" الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء"[5]. وفي المعجم الوسيط:" بَدَأ–بَدْءاً، وبَدْأَةً : حدث ونشأ ... (المَبْدَأ): مبدأ الشيءِ: أوّله ومادّته التي يتكوّن منها"[1]

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2013، ص 134

[2] فخر الدين محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981، ج1، ص 19

[3] ينظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار النشر العربي، بيروت، ط4، 1969، ص 131

[4] ابن منظور، لسان العرب،المجلد 01، ص31

[5] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص 212

كما ورد مصطلح المبدأ والجمع مبادئ عند الخليل كمرادف لمصطلح المخرج، يقول:" فالعين والحاء والخاء والغَيْن حلْقِيّة، لأن مبدأها من الحَلْق"[2]. والمقصود بمصطلح المبدأ كون هذه الأصوات تصدر عند الحلق، فهذه المجموعة تكوّن الأصوات الحلقية، فالمبدأ هنا هو بداية تكوّن الصوت وتشكّله، قبل أن يتّخذ مخرجه الخاص.

يقول محمود فهمي حجازي :" أما مصطلح – المبدأ – والجمع مبادئ – فقد ورد عند الخليل أيضًا. يقول الخليل: الظاء والذال والثاء لثويّة ؛ لأن مبدأها من اللِّثة. وهكذا اتّضح أنَّ مصطلح مبدأ مرادف عند الخليل لمصطلح حيّز" [3]

ولم أجد ذكرًا لهذا المصطلح في كتب اللغة بعد الخليل، ويبدو أنّ المصطلح قد هُجِر ولم يكتب لهُ الاستمرار والبقاء .

ونلمس من ما سبق أنّ المخرج والمدرج والموضع والمبدأ تسميات مختلفة لمكان واحد.

المبحث الثاني: مخارج الأصوات عند اللغويين والقراء

– عدد الحروف وترتيبها:

تطرق علماء العربية إلى الحروف فرتبوها وصنفوها وحصروا عددها، إذ نجدهم رتبوها ترتيبا لا فروق جوهرية فيه، وللوقوف على هذه الحقيقة لابد لنا من الرجوع إلى بدايات الدرس الصوتي عند العرب، ويعد أول من رتب الحروف صوتيا إمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي في محاولة منه لوضع أول معجم عربي صوتي يكون مداره كلام العرب وألفاظهم.

جاء في معجم العين قوله:" فهذه صورة الحُرُوف التي أُلِّفَتْ منها العربية على الولاء، وهي تسعة وعشرون حرفا: ع ح هـ خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د

---

[1] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 42

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ، تحقيق مهدي المخزومي، ج1، ص 58

[3] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 48

ت ، ظ ث ذ ، ر ل ن، ف ب م، فهذه الحروف الصحاح، و ا ي ء فهذه تسعة وعشرون حرفا منها أبنيةِ كلامِ العرب"[1]. وبذلك فالخليل خرج عن النظام الأبجدي المعرف عند السريان (أبجد هوز) والذي اتبعته اللغات الأخرى، كالفينيقية والآرامية والبابلية والعبرية وتابعتهم في ذلك العربية[2]. والنظام الألفبائي الذي وضعه نصر بن عاصم في زمن عبد الملك بن مروان، حين بُدئ في إصلاح الخط وتمييز الحروف والحركات، حيث يعتبر ترتيبا صوريا حسب النظام الألفبائي السائد في يومنا هذا[3]. وهكذا قام نصر بعمل جليل مزدوج قوامه الإعجام والترتيب، ملحقا كل حرف بأخيه في الرسم مختتما ترتيبه بحروف العلة وتتوالى حروفه على النسق التالي: ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س،ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي. ويبدو أنه لم يتح لهذا الترتيب الشيوع السريع في بادئ الأمر.[4]

ولعلنا نلفى الخليل يرتب حروف العربية ترتيبا صوتيا فذاً، يعتمد فيه على مخارج الحروف تصاعديا، فوضعها على قدر مخرجها من أقصى الحلق إلى الشفتين. كما حدد الحروف التي ألفت منها أبنية كلام العرب بتسعة وعشرين حرفا، أوردها ثلاث مرات في معجم العين، ففي المرة الأولى أوردها دون ذكر العدد[5]، في حين أنه في المرة الثانية ذكر عددها وسمّى حروف العلة فقط نحو قوله: " في العربية تسعة وعشرونَ حَرْفا: منها خمسة وعشرونَ حَرْفا صِحَاحا لها أحيانًا ومدارج، وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّيِّنَة. والهمزة"[6].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ، تحقيق مهدي المخزومي، ج1، ص 58

[2] ينظر: اسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929، ص101-104

[3] ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج1، ص90

[4] ينظر: عمر الدقاق، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، دار الشروق العربي، بيروت، ط3، 1972، ص169

[5] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي،ج1، ص48

[6] المرجع نفسه، ج1، ص 57

أما في المرة الثالثة فقد أوردها مع ذكر العدد مرتين وأشار إلى أنها مرتبة على الولاء صحيحها ومعتلها[1]. غير أن هناك روايات تشير إلى أن عدد الحروف عند الخليل هي ثمانية وعشرون حرفا، حيث ورد في تذكرة النحاة عن الليث عن الخليل يقول:" الحروف العربية ثمانية وعشرون أصلا يتفرع عنها سبعة فصلا"[2]، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا، أما المعتلة فلم يذكرها وعليه فلا يمكننا معرفة ما سقط منها، ونجد أيضا في التذكرة عن رواية الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة أنه سأل الخليل عن حروف المعجم وعن أحيازها ومجاريها إلى الفم، فقال:" أما الحروفُ العَربيّةُ فثمانية وعشرون أصلاً ولها سِتَة عَشرَ حَيّزاً"[3]، وورد عند الأزهري في مقدمة مؤلفه التهذيب عن غير ابن المظفّر عن الخليل أنه قال:" الحروف التي بُني منها كلام العرب ثمانية وعشرون"[4].

ويبدو مما سبق أن الروايتين تحتاجان إلى توثيق حتى يستقر الباحث على صحة ما ورد فيهما من قول.

إن اختيار الخليل لهذا التصنيف راجع لحاجته في جمع ألفاظ اللغة بطريقة استقصائية وفق منهج علمي يعتمد على الأداء والنطق لا الرسم والكتابة، فابتكر طريقة علمية عملية لترتيب مواد معجمه؛ محاولا الابتداء بالألف والذي يتصدر الترتيب العربي الألفبائي والترتيب الأبجدي السامي، فوجده يتغير إلى مَدّة أو يحذف في بعض المواد، لأنه حرف معتل[5]، وهذا دليل على عدم استقراره فلم يبدأ به، فلما لم يتمكن من البدء بالحرف الأول وهو الألف كره الابتداء بالحرف الثاني وهو الباء لعدم وجود حجة تصوغ

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص58

[2] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986، ص25

[3] المرجع نفسه، ص 29

[4] أبو منصور محمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج1، ص50

[5] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، ج1،ص47

له الانتقال إلى الحرف الثاني[1]، فلم يرق له ترتيب سائر الحروف لأنها لا تتوالى على أساس واضح أو مبدأ معلوم ولكنها تتلاحق اعتباطا، ولذلك اتجه ذهنه إلى جمع الألفاظ بحسب مخارج الحروف، وتبين له أن هذه طريقة موصلة لغرضه.

وهكذا تجلت فكرة الترتيب الصوتي أول مرة عند الخليل، ليكون بذلك ترتيب الأصوات قائما على مرجعية علمية سليمة ومنهج صوتي دقيق، لأنه قدّم للفكر الصوتي العربي طريقة جديدة لترتيب أصوات العربية[2].

وقد تبعه وسار على خطاه طائفة من المعجميين حتى سميت مدرسة العين[3]، لإتباعها منهج الخليل الصوتي في ترتيب المادة المعجمية. فنجد الأزهري يشيد بترتيب الخليل ويعرب عن تبنيه له في قوله:" وعلمتُ أنه لا يتقدّم أحدٌ الخليل فيما أسّسه ورسمَه. فرأيت أن أحكيَه بعينه لتتأمّله وتردّد فكرك فيه وتستفيد منه ما بك الحاجةَ إليه"[4]، وهذا يعني أن معجم التهذيب جار على نمط معجم العين في ترتيبه وأساسه، أي أنه وافق نظام الحروف التي تتوالى على حسب مخارجها. وتبعه في ذلك أبو علي القالي في مؤلفه البارع مع تغيير طفيف في الترتيب إذ بدأه القالي بالهمزة ثم الهاء ثم العين[5]، والصاحب بن عباد في كتابه المحيط في اللغة والذي تأثر بالخليل تأثرا كبيرا وبيّن منهجه الذي سار فيه على منهجه فقال:" واعلم: أن الخليل لمّا هَمّ بجمع كلام العرب أجال فكره فيما يبني عليه كتابه ويدير عليه أبوابه، فنظر في الحروف كلِّها، وذاقها، ووجد مخرج الكلام كله من الحَلْق، فصيّر أوْلاها بالابتداء أدْخَلَ حرفٍ منها في الحلق، وكان ذلك العين، فجعلها

[1] ينظر: المرجع نفسه،ج1، ص 47

[2] ينظر: محمود مبارك عبدالله عبيدات، أصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 3-4، 2013، ص 195

[3] ينظر: حسين، علي خليف، منهج الدرس الصوتي عند العرب، ص81

[4] الأزهري، تهذيب اللغة ،ج1، ص41

[5] ينظر: عمر الدقاق، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، ص180

أول الكتاب، ثم ما قرب منها؛ الأرفع فالأرفع... وهي تسعة وعشرون حرفاً"[1]. أما ابن سيده في تصنيفه المحكم والمحيط الأعظم فقد سلك طريقة الخليل في معجم العين معتمدا على عدد الحروف عنده وترتيبها الصوتي وفقا لمخارجها[2].

ولم يخرج سيبويه عن خطى أستاذه الخليل في عدد الحروف؛ غير أنه أوردها في ترتيب صوتي مخالف نحو قوله:" فأصلُ حروف العربيّة تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، والألف، والهاءُ، والعَيْن، والحاءُ، والغَيْن، والخاء، والكاف والقاف، والضاد، والجِيم، والشّين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسّين، والظاء، والذال، والثاءُ، والفاء، والميم، والواو"[3].

إضافة إلى حروف الأصول والتي هي الحروف الفونولوجية التسعة والعشرون، زاد حروفا فروعا ناتجة عن الصورة النطقية لكل حرف، ويرجع سبب تسميتها بالفروع إلى:" وإنما كانت هذه الحروف فروعا لأنهن الحروف التي ذكرناها لا غيرهن ولكن أزلن عن معتمدهن فتغيّرت جروسهن"[4]. أي انحرفت عن موضعها فتغير مخرجها.

جعل منها المستحسنة في قوله:" وتكون خمسةً وثلاثين حرفا بحروفٍ هنّ فُروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ يؤخَذ بها وتُستَحسن في قرَاءة القرآن والأشعار"[5]، وهي على النحو الآتي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تُمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم.

---

[1] الصاحب إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط1، 1994، ج1، ص 59-60

[2] ينظر: أبو الحسن علي بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج1، ص4

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 431

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، ج 10، ص 126

[5] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 432

وحروفا غير مستحسنة هي:" الكاف التي بين الجيم والكافِ، والجيمُ التي (كالكاف، والجيمُ التي) كالشّين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاءُ التي كالتاءِ، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء"[1].

وهذه الحروف معا تكون اثنين وأربعين حرفا مستحسنها ومستهجنها، جيّدها ورديئها، أصلها من التسعة والعشرين، والتي سجلها بأمانة ودقة علمية موضحا أنها لا تتضح إلا عن طريق السماع والمشافهة.

والذي نستشفه مما سبق أن سيبويه كان على دراية تامة بالحروف ودورانها على الألسن، وعلِم من خلال استقصائه ودراسته أن الحرف قد يشتمل على أكثر من صوت واحد، وهذا التصنيف سار على نهجه أكثر العلماء، فنجد ابن جني وافق الخليل وسيبويه في عدد الحروف في قوله:" اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا فأولها الألف، وآخرها الياء"[2]، كما تبنى ترتيب سيبويه وتقسيمه للحروف وعدّه الصواب الذي يشهد له التأمل بصحته[3]، غير أنه خالفه في ترتيب طفيف لبعض الحروف لاختلافها في المجموعة الصوتية في موضعين: تقديم القاف على الكاف، وتأخير الضاد على الحروف الشجرية (ج، ش، ي).

هذا ونجد ابن جني قد انتقد ترتيب الخليل في قوله:" فأمر ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل واضطراب"[4]، ولعلنا نجده غير منصف في انتقاده؛ لأن الخليل وضع كل صوت في مخرجه المناسب له ما خلا (الياء) التي ليست للمد، فلم يذكرها في مكانها المناسب، وعدّه أيضا الهمزة آخر الأصوات مخرجا، والتي لم ينسب لها حيزا معينا[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص432

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 41

[3] المرجع السابق، ص 45-46

[4] المرجع نفسه، ص 45

[5] ينظر: حسين، علي خليف، منهج الدرس الصوتي عند العرب، ص83

ونجد خليف حسن قد عقّب عن انتقاد ابن جني للخليل، ويرى أن الترتيب الصوتي الذي اختاره ابن جني:" لم يتبعه في عرض مادة كتابه (سر الصناعة). والذي يعدّ من الكتب المعدّة للدراسة الصوتية، فاكتفى بالإشارة إليه ولم يطبقه من الناحية العلمية، وإنما سار على النظام الهجائي المبني على أساس الإعجام"[1].

ويرى ابن جني أن ترتيبه لحروف العربية هو الصواب في قوله:" فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعُّدها، وهو الصحيح"[2]، ولم يشذ أحد من علماء اللغة عن ما ورد عند سيبويه. إلا أبا العباس المبرد فقد عدّها ثمانية وعشرون حرفا وبذلك فقد خالف سابقيه في قوله:" اعلم أَنّ الحروف العربيّة خمسة وثلاثون حرفاً، منها ثمانية وعشرون لها صُوَر. والحروف السبعة جارية على الأَلْسُن، مستدلٌّ عليها في الخطِ بالعلامات. فأَمّا في المشافهة فموجودة"[3]. فجعل الباء أولها وأهمل الألف وحجته في ذلك أنه همزة، فقد أبدل الهمزة من الألف لأن أول الألف همزة، وعدّها حرفا واحدا، وقد ردّ العلماء العرب رأي المبرد، وأثبتوا أن الهمزة غير الألف بالاعتماد على اختلاف مخرجها[4]. وتبع المبرد في عدد الحروف ابن دريد في قوله:" اعلم أن الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفا مرجعهن إلى ثمانية وعشرون حرفا"[5]، وابن منظور في لسان العرب[6]، وابن فارس في الصاحبي[7].

---

[1] المرجع نفسه، ص83

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 45

[3] المبرد، المقتضب،ج 1، ص 328

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 41، وابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 126

[5] ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 41

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب،المجلد 1، ص26

[7] ينظر: أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1910، ص 71

لقد أفاد علماء القراءات من جهود كل من الخليل وسيبويه في تحديد عدد الحروف وتقسيماتها، فالقرطبي عدّها تسعة وعشرون حرفا في قوله:" حروفُ العربيّة تسعةٌ وعشرونَ حرفاً"[1]، وهذا الذي ذهب إليه الداني[2]، والهمذاني[3]، وابن الجزري[4].

أما مكي بن أبي طالب فقد خصص بابا في معرفة الحروف التي يؤلف منها الكلام وعللها، فجاء في مستهله:" الحُروفُ التي يُؤلّفُ منها الكلامُ تِسْعَةٌ وعِشْرُونَ حَرْفاً، وهي حُروف ا ب ت ث، وشُهْرَتُهَا تغني عن ذِكرها"[5]، وبذلك يكون قد وافق سابقيه من أئمة اللغة، وقسمها إلى مستعملة وقليلة الاستعمال ومرجعه في ذلك كثرة الاستعمال من عدمه في كلام العرب والقرآن الكريم، فحصر المستعملة في خمسة أحرف، وأحصاها فيما يلي: النون الخفيفة، الألف المُمالة، الألف المفخّمة، الصاد وهمزة بين بين. بينما حذف الحرف السادس (بين الشيم والجيم) الذي ورد عند سيبويه وحجته في هذا أنه حرف لم يستعمل في القرآن الكريم[6]، وفي إشارة منه إلى تحديد مخرج هذه الفروع قال:" ومخرَجُ كلّ حرف مِن هذه الخمسةِ متوسطٌ بَيْنَ مَخرَج الحرفينِ اللّذَين اشتركا فيه"[7].

لقد رتّب ابن سينا الأبجدية العربية ترتيبا صوتيا فجاء ترتيبه على النحو الآتي: الهمزة، ه، ع، ح، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، س، ص، ز، ط، ت، د، ث، ذ، ظ، ط، ل، ج، ن، و، ي، ف، ب، م[8]. وبذلك فقد حصرها في تسعة وعشرين حرفا، والجدير بالذكر أنه أفرد للواو والياء المصوتتين في آخر أبجديته لأن لهما وضعا خاصا، ويعد

---

[1] القرطبي، الموضح في التجويد، ص 77

[2] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 102

[3] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 243

4 ينظر، ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المنظومة الجزرية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط2، 2012، ص72

[5] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص93

[6] ينظر: المرجع السابق، ص 107-111

[7] المرجع نفسه، ص111

[8] ينظر: ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 114-125

بذلك أول من ميّز بين الخصائص الصوتية لهما على الرغم من اتحاد رسمهما الكتابي داخل الأبجدية، وهذا ما لم يشر إليه سابقوه[1]. بينما عدّها أبو حاتم الرازي في مؤلفه الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية بثمانية وعشرين حرفا في قوله:" والحروف التامة كلها هي ثمانية وعشرون حرفا لا زيادة فيها ولا نقصان ودارت لغة العرب على هذه الحروف، لم يزد عليها حرف"[2]، وتبعه إخوان الصفا في عددها[3].

أما المحدثون فقد اختلفوا في عدد أصوات العربية وتقسيماتها، فنجد تمام حسان يفرد لها مبحثا موسما بأصوات العربية الفصحى فيقول:" ومن المعروف أن حروف الهجاء الصحيحة في العربية ثمانية وعشرون، وأن حروف العلة ثلاثة... فمجموع الحروف في العربية الفصحى واحد وثلاثون حرفا"[4]، أما محمود السعران فقسمها إلى صوامت وصوائت، والصوامت العربية عنده على النحو الآتي:" همزة القطع- ب- ت- ث- ج- ح- خ- د- ذ- ر- ز- س- ش- ص- ض- ط- ظ- ع- غ- ف- ق- ك- ل- م- ن- هـ- و (في مثل ولد) ي(في مثل يترك)"[5]، وبذلك فقد عدها ثمانية وعشرون صوتا. وهذا العدد هو الذي اعتمده إبراهيم خليل العطية في قوله:" والذي يمكن الركون إليه -في هذا الباب- عدّ أصوات العربية ثمانية وعشرين صوتاً"[6] كما برر اعتماده على هذا التعداد والذي جاء مخالفا لما ورد عند أئمة اللغة القدماء انه أسقط الألف اللينة -لا الهمزة- لأنها لا تعدو أن تكون مداً مهما تباينت صورها. أما أحمد مختار عمر فقد اصطلح عليها فونيمات اللغة العربية معتمدا فيها على الترتيب الألفبائي،

---

[1] ينظر: حسين، علي خليف، منهج الدرس الصوتي عند العرب، ص 86

[2] أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1994، ص76

[3] ينظر: إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، المجلد الثالث، ص380

[4] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 90

[5] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص150

[6] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 32

حيث عددها نحو: ثلاثة فونيمات للعلل الطويلة (ياء المد، واو المد، الألف) ، وفونيمان لأنصاف العلل (الواو والياء)، وسبعة وعشرين فونيما للسواكن أو ما يسمى بالصوامت ليصير عددها الإجمالي اثنان وثلاثون صوتاً وأضاف إليها الحركات[1].

ولعلنا نجد من بين علماء التجويد المحدثين من قسمها إلى أصوات جامدة وأخرى ذائبة وعدّها واحد وثلاثين صوتا، فجعل الأصوات الجامدة في العربية ثمانية وعشرين صوتا، والأصوات الذائبة ثلاثة هي الواو المضموم ما قبلها في مثل – ذُو– والياء المكسور مالا قبلها في مثل – في – والألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا وذلك في مثل – ما – والمعروفة عند المتقدمين من علماء العربية والقراءات بحروف المدّ واللين[2].

– مخارج الأصوات وترتيبها.

اهتم علماء العربية وعلماء القراءات بمخارج الحروف وأولوها عناية خاصة، فكان لعدد منهم آراء مختلفة حول عدد المخارج، وطرق متباينة يحددونها من خلالها كالاعتماد على الملاحظة الذاتية ومدى دقتها عند كل عالم، ورغم هذا جاءت الكثير من نتائجهم مؤيدة لما جاء به العلم الحديث الذي يعتمد على الأجهزة والآلات الحديثة والعلوم التشريحية.

وكان العلماء القدماء يذوقون الأصوات لمعرفة صفاتها ومخارجها ويستعملون طرقا خاصة بكل واحد منهم لمعرفة مخرج ومنتهى الصوت، فالخليل بن أحمد يقول في هذا الصدد:" وإنما كان ذَواقه إيَّاها أنَّه كان يَفْتَحُ فاه بالألفِ ثم يظهِر الحَرْفَ. نحو ابْ، اتْ، احْ، اغْ"[3]، وذهب ابن جني لوضع قاعدة في معرفة صدى الحرف حيث يقول:" وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً، لان الحركة تُقلق الحرف عن موضعه ومستقرّه وتجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 313

[2] ينظر: غانم قدوري الحمد، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، ص 45

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 47

الوصل مكسورة من قَبْله؛ لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: اِكْ، اِقْ، اِجْ، وكذلك سائر الحروف"[1] وأضاف علي القاري في المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية بعض العناصر لتحديد المخرج حيث قال :" هذا وإذا أردت إن تعرف مخرج حرفٍ صريحاً بعد تَلَفُّظِكَ به صحيحاً فَسَكِّنْهُ أو شَدِّده – وهو الأظهر– وأدخل عليه همزة وصل بأَيِّ حركةٍ وأصغِ إليه السمع فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المُحَقَّق ، وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المُقَدَّر فتدبر"[2]، والمخرج المحقق هو الذي يعتمد على جزء معيّن من أجزاء الفم الثلاثة: الحلق أو اللسان أو الشفتين، فالحيّز يتحدد منه خروج الحرف، فحيث تتماسك عضلات وأطراف النطق ويتميّز الحرف يكون المخرج، أما المخرج المقدّر فهو الذي لا يعتمد على جزء من أجزاء الفم كمخرج الألف والواو والياء المديات، فهذه الحروف تخرج من فراغ وجوف الفم ليصير بذلك الهواء حيّز هذا المخرج[3]. إلا أن الدراسات الحديثة قدمت تجارب مغايرة لاختبار جهر الصوت[4] وحذرت من استعمال همزة الوصل لمعرفة مخرج الحرف، يقول إبراهيم أنيس:" ويجب الاحتراز من الإتيان قبله بألف وصل كما كان يفعل القدماء من علماء الأصوات، لأن الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة"[5].

وكان الخليل أول من تطرق للمخارج وعددها، فينسب له الأثر الكبير في فكر من جاء بعده، فالخليل ولا شك كان مرهف الأذن، دقيق الحس بالأصوات، اعتمد في وصفها

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 6-7

[2] ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المنظومة الجزرية، ص74

[3] ينظر: رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، عربي عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص 11-12

[4] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص103-112 وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 22-23

[5] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 23

على ما يحسه بنفسه من اختلاف في أوضاع النطق معها، وعلى العملية العضلية التي يقوم بها المرء لدى صدور كل صوت[1]، وعلى وقع هذا الصوت في أذن السامع.

لقد استعمل الخليل مصطلح المخرج والمبدأ بمفهوم واحد[2]، أما الحيز عنده فيدخل في نطاق المخرج؛ أي أن المخرج عام والحيز خاص. وبذلك فقد وزع الأصوات على أحياز في قوله:" فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بَحَّةٌ في الحاء لأَشْبَهَت العَيْنَ لقُرْبِ مَخْرَجها من العَيْن، ثم الهاء ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مرّة ههّة لأَشْبَهَت الحاء لقُرْب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حَيِّز واحد بعضُها أرفع من بعض ثم الخاءُ والغَيْن في حيِّز واحد كلَّهُنّ حلْقيّة، ثم القاف والكاف لهويتان والكاف أرفع ثم الجيم والشين والضاد في حَيِّز واحد، ثم الصاد والسِّين والزّاء في حيِّز واحد، ثم الطاء والدّال والتّاء في حيِّز واحد، ثم الظاء والذال والثاء في حيِّز واحد، ثم الراء واللام والنون في حيِّز واحد، ثم الفاءُ والباءُ والميم في حيّز واحد، ثم الألفُ والواو والياءُ في حيّز واحد والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تُنْسَب إليه"[3].

كما ذكر الخليل الهمزة مع الياء والواو والألف في موضع آخر وأطلق عليها مصطلح هوائية؛ لأنها لا يتعلَّق بها شيء[4]، ويبدو أن إدراجه للهمزة مع هذه الأصوات باعتبارها قد تُسَهَّلُ فتصير ضمن الحروف الهوائية، أما وصفها بالحلقية فيكون عندما تصير محققة نحو قوله:" وأمَّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة"[5].

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 101

2 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 57-58

[3] المرجع السابق، ص 57-58

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 58

[5] المرجع نفسه، ص52

ومما سبق نستشف أن المخارج الصوتية الرئيسة عند الخليل ثمانية مخارج على الظاهر، يضاف إليها حيّز الأصوات الهوائية، لكن ابن الجزري في مؤلفه النشر يشير إلى أن الخليل عدّ المخارج سبعة عشر مخرجا[1].

لقد تميّز وصف الخليل لمخارج الأصوات بالدقة في توزيع مخارج حروف العربية، فتوزّعت عنده على النحو الآتي: خمسة أصوات حلقية تصير ستة في حالة الهمزة المحققة، وصوتان لهويان وثلاثة أصوات شَجْرية وثلاثة أصوات أسلية وثلاثة أصوات نطعية وثلاثة أصوات لثوية وثلاثة أصوات ذلقية وثلاثة أصوات شفوية وثلاثة أصوات هوائية تصير أربعة عندما تكون الهمزة مسهّلة، وبذلك تكتمل الأبجدية الصوتية عند الخليل على أساس مخارجها من أقصى الحلق حتى الشفتين.

لقد أخذ سيبويه علم اللغة العربية بمستوياتها المختلفة عن أستاذه الخليل فكان له الفضل في جمع آرائه وتنسيقها وتبويبها[2]، فأفرد بابا في مؤلفه سماه باب الإدغام تحدث فيه عن أصوات العربية ومخارجها، مستندا على منهج علمي في تقسيم الأصوات ووصفها، مع وضع مصطلحات علمية دقيقة لها، أما ترتيبه للمخارج فقد جاء مخالفا لما ورد عند أستاذه، حيث عدها ستة عشر مخرجا مرتبة كما يلي[3]:

- فللحَلْق منها ثلاثةً:
  - فأقصاها مُخْرَجً: الهمزةُ، والهاء، والألف.
  - ومن أوسطِ الحلق مُخْرَجُ العين والحاء.
  - وأدناها مُخْرَجا من الفَمِ: الغين والخاء.
- ومن أقصى اللسان، وما فوقه من الحَنَك الأعلى مُخْرَجُ القاف.

[1] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص198

[2] ينظر: مهدي مخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط2، 1958، ص33

3 سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433-434

– ومن أسفلَ من موضع القاف من اللِّسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ الكاف.

– ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء.

– ومن بين أوَّل حافة اللسان، وما يليها من الأضراس مُخْرَجُ الضاد.

– [ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحَنَك الأعلى وما فُوَيْقَ الضاحك والناب والرّباعيّة والثَّنِيَّة مُخْرَجُ اللام][1].

– ومن حافَةِ اللسان من أدناها إلى منتهى طَرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُوَيْقَ الثَّنايا مُخْرَجُ النون.

– ومن مُخْرَج النون غير أنّه أدخلُ في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مُخْرَجُ الراء.

– وممَّا بين طَرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَجُ الطاء، والدال، والتاء.

– وممّا بين طرفَ اللسان وفُوَيْقَ الثنايا مُخْرَجُ الزاي، والسين، والصاد.

– وممّا بين طَرف اللسان وأطرافِ الثنايا مُخْرَجُ الظاء والذال، والثاء.

– ومن باطن الشّفةِ السُّفلَى وأطرافِ الثنايا العُلَى مُخْرَجُ الفاء.

– وممّا بين الشَّفتين مُخْرَجُ الباء، والميم، والواو.

– ومن الخَياشيم مُخْرَجُ النون الخفيفة.

لقد وصف سيبويه مخارج الأصوات وصفا دقيقا وحدد لكل مجموعة من الأصوات مخرجا خاصا، وصنفها إلى أربعة مخارج رئيسة تعرف بالمخارج العامة وهي:

- ✓ الحلق: وجعل فيه ثلاثة مخارج لستة حروف.
- ✓ اللسان: وجعل فيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا وفصّل في أقسامه، والجدير بالذكر في هذا المقام أن سيبويه جعل اللسان عاملا مشتركا في

1 أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، الكتاب، تحقيق محمد كاظم البكاء، منشورات زين، بيروت،ط1، 2015، المجلد الخامس، ص730 (مخرج اللام سقط في أغلب التحقيقات الأخرى لكتاب سيبويه)

معظم الأصوات الصامتة وبوضعيات مختلفة، فمرة بين الأسنان ومرة يتصل باللثة ومرة بالغار وأخرى باللهاة.

- ✓ الشفتان: وجعل فيها مخرجان لأربعة حروف.
- ✓ الخيشوم: جعله مخرجا للنون الخفيفة.

ويعد سيبويه أول من دقق النظر في هذه الأصوات وقسّم المخرج العام (الحلق) إلى مواضع ثلاث حددها قياسا إلى ابتعادها أو قربها إلى الفم. لكن الملاحظ أنه أسقط مخرج الحروف الجوفية، والتي هي حروف المد واللين، فجعل مخرج الألف من أقصى الحلق وجعل الواو المدية من مخرج الواو المتحركة من الشفتين، وجعل الياء المدية من مخرج الياء المتحركة من وسط اللسان.

وتأثر بسيبويه من جاء بعده من علماء العربية*، فأخذوا يرددون عباراته ومصطلحاته، وأقرّ ابن الحاجب بصحة ما جاء به سيبويه في قوله:" وأحسن الأقوال ما ذكره سيبويه، وعليه العلماء بعده"[1]، ونلفى ابن جني مثلا قد أفرد كتابا مستقلا لعلم الأصوات، والموسوم بسر صناعة الإعراب فهو لا يختلف كثيرا عن ما ذكره سيبويه في تقسيمه للأصوات العربية، بل نجده يتفق معه في دلالة مصطلحاته إلى حدّ المطابقة، ويذكره في صحة ما جاء به في كثير من المناسبات، وليس ثمة اختلاف بينهما إلا في وصفه مخرج الضاد حيث قال:" ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج

* ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج1، ص46، المبرد، المقتضب،ج1، ص 292، ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1952، ص23، ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص123، ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ط3،ج3، ص400، عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1926، ص 376، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربية، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط1، 2004، ص 419، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، القسم الأول، ج3، ص 250، علي بن إسحاق الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، 1982، ط1، ج2، ص 926، ابن عصفور، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، 1972، ط1، ج1، ص5

[1] الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص254

الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"[1]، وهذه ميزة اختصت بهذا الضاد دون غيرها من الأصوات الأخرى؛ لأنها تخرج من حافة اللسان أو من جانبيه.

وهناك من جمهور علماء اللغة القدماء من ذهب إلى أن مخارج الحروف أربعة عشر مخرجا، يقول السيوطي:" وذهب الجرميّ، وقطرب، والفرّاء، وابن دُريد، وابن كيسان على خلاف عنه: إلى أنها أربعة عشر مخرجا. غير أن غانم قدوري الحمد يرى عدم وجود النصوص الأصلية التي ورد فيها رأي هؤلاء حول عدد المخارج[2]. وجل الدراسات التي أشارت إلى رأي هؤلاء العلماء قد استندت على ما جاء عند مكي في باب الاختلاف في المخارج[3].

وموضع الخلاف بينهم مخرج اللام والنون والراء، فهو عند هؤلاء مخرج واحد وعند الخليل ومن وافقه ثلاثة مخارج. وعلى القولين فذلك على سبيل التقريب، وإلا فالتحقيق أن لكل حرف مخرجا على حدة، وعبارة المتن في بيان المخارج بيّنة، ولا يحتاج إلى إعادتها في الشرح"[4]، ويتحدث المرعشي في توضيحه للتباين في عدد المخارج بعد دراسته لمخارج اللام والنون والراء فيقول:" لا خلاف في أن لكل منها مخرجا واحدا جزئيا وإنما الخلاف في عسر التمييز وعدم عسره، فمن جعلها من مخرج واحد كلي يقول: لا عسر في التمييز بينها، ثم أقول: من جعل هذه الثلاثة من مخرج واحد كلي، فإنما يجعلها كذلك باعتبار عرض اللثة، فإن عرضها قليل، ومخارج هذه الحروف في عرضها متقاربة، لا باعتبار عرضها وطولها معا، لأن مخرج اللام أوسع من مخرجيهما باعتبار طول

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج1، ص 47

[2] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ص154

[3] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 243

[4] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1970، ج6، ص 291

اللثة، ثم أقول: فالأقرب أن يُجْعَلَ وحده من مخرج ويُجعلان من مخرج آخر كلي فيكون عدد المخارج في ضوء النتيجة التي توصل إليها ستة عشر مخرجا"[1].

فالاختلاف لفظي بينهم؛ لأن من يقلل عدد المخارج لا يمنع أن يكون لكل من الراء واللام والنون مخرجا جزئيا، وهذا يجعله متفقا مع الفريق الآخر والذي يرى أن لكل منها مخرجا مستقلا جزئيا، ولكن الاختلاف في عسر تحديد المخرج الجزئي ويسره.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مواطن للاختلاف بين علماء العربية القدماء، ولم يقتصر الاختلاف على عدد مخارج الحروف أو ترتيبها فقط، بل تعداه إلى الاختلاف في الترتيب الداخلي لحروف بعض المخارج ويمكن

بيان ذلك على النحو الآتي[2]:

أولا: اختلفوا في ترتيب أدنى الحلق مما يلي الفم، فذهب الخليل ومن سار على خطاه إلى أن ترتيبها: (خ،غ) بينما ذهب سيبويه ومن تبعه إلى أن ترتيبها (غ،خ).

ثانيا: اختلفوا في حروف وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، فالخليل ومن سار على خطاه ذهبوا إلى أنها: (ج،ش،ض)، وذهب الآخرون إلى أنها: (ج،ش،ي)، وهي ما تسمى بالحروف الشجْريّة.

ثالثا: اختلفوا في ترتيب الحروف التي تخرج مما بين طرف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى وهي ما تسمى بالحروف الأسلية أو الصفيرية، فسيبويه رتبها على نحو (ز،س،ص)، وابن جني ومن تبعه رتبها على نحو (ص،ز،س)، أما ترتيب الخليل فهو مخالف للفريقين على نحو (ص،س،ز).

رابعا: اختلفوا في الحروف التي تخرج من بين الشفتين، فذهب الخليل ومن معه إلى أنها (ف،ب،م) وبينما ذهب سيبويه ومن تبعه إلى أنها(ب،م،و).

---

[1] المرعشي، جهد المقل، تحقيق سالم قدوري الحمد، ص 62

[2] ينظر: علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006، ص 63

ويشير صبحي صالح إلى أن هذا التباين مرده شدة أمانتهم وحرصهم على نقل الآراء جميعًا دون إقصاء، واعتمادهم أيضا على الملاحظة الذاتية المباشرة، فوصف مخرج النون مثلا عند بعضهم من الذلق تارة، ومن الخيشوم تارة أخرى، وكلٌّ جدير أن يُنقل قوله، ولا يُهمل[1].

لقد اعتمد القراء وعلماء التجويد عموما في تحديد بيان مخارج الأصوات العربية على منهج سيبويه، فنجد الداني يقول في باب ذكر مخارج الحروف المعجمة وتفصيلها:" اعلموا أن قُطْبَ التجويدِ ومِلاكَ التحقيق معرفةُ مخارج الحروف وصفاتها التي بها يَنْفَصِلُ بعضُها من بعض، وإن اشترك في المخرج. وأنا أذكرُ ذلك على مذهب سيبويه خاصة، إذ هو الصحيح المُعَوَّلُ عليه، إن شاء الله تعالى. فأما حروف المعجم فهي تسعةٌ وعشرونَ حرفاً، ولها ستةَ عشَرَ مخرجاً"[2]، وهذا الذي ذهب إليه القرطبي في قوله:" أما تحقيقُ ذواتِها وذِكْرُ مخارجِهَا وتبيينُ أجناسِها وذِكْرُ مراتبِهَا في الاطرادِ فنذكُرُهُ على ما ذكره سيبويه ... لأنه المعتمد"[3]. والملاحظ أن هناك علاقة صوتية اتفق فيها الداني مع سيبويه وهي أن سيبويه جعل المخرج السادس عشر للنون الخفيفة من الخياشيم، وهو كذلك عند الداني غير أنه فرق بين النون المتحركة، والنون الساكنة والتي سماها بالنون المخفاة التي تصير غنة في الخيشوم[4].

كما نلفى مكي بن أبي طالب قد صرح بأن الحروف التي تألف منها الكلام ستة عشر مخرجا في قوله:" فيجب أن تعلَم أَنَّ للحروف الّتي تأَلَّفَ منها الكلامُ ستَّةَ عَشَرَ مخرَجاً لِلْحَلْقِ مِنها ثلاثةُ مخارج"[5]، ويتحدث في موضع آخر:" اعلم أَنَّ سيبوَيْه وأكثرَ النَّحويين يقولون: إن لِلحروفِ ستَّةَ عَشَرَ مخرَجاً، لِلحَلْقِ مِنها ثَلاثَةُ مخارِجَ، وللفَمِ ثلاثَةَ

[1] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 2009، ص 284

[2] الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 102

[3] القرطبي، الموضح في التجويد، ص 77

[4] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 104

[5] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 144

عشرَ مخرجاً"[1] فأخذ يبين الأصوات التي تخرج من كل مخرج من هذه المخارج العامة، لكن ورد في مؤلفه الكشف أنه يميل إلى اعتبار الألف من حروف الحلق في قوله:" فأما الحروف التي تخرج من الحلق فستة .... وقد زاد قومٌ الألف"[2]، وفي قوله في مؤلفه الرعاية في باب الألف:" الأَلِفُ مَخْرَجُهَا من مَخْرَجِ الهمزَةِ والهاء، من أوّلِ الحَلْقِ"[3]، وهذا الذي ذهب إليه الخليل[4]. كما جعل النون من أسفل اللام مما يلي الثنايا، وعدها مع اللام والراء أخوات في المخرج[5]، فيصير عدد المخارج العامة عنده في الكشف ثلاثة مخارج حيث أسقط الخيشوم والجوف، مما يجعل عدد المخارج المفصلة خمسة عشر مخرجا.

وعلى العموم فمكي في كتابه الرعاية مرة ينص صراحة أن عدد المخارج ستة عشر وهو بذلك مؤيد لكلام سيبويه، وفي مواضع أخرى وفي نفس المؤلف يُفهم من كلامه أن عدد المخارج سبعة عشر مخرجا وهذا ما نستشفه في حديثه عن ألقاب المخارج ينسب الألف إلى الحروف الجوفية[6].

ويفرد أيضا بابا للغنة ويجعل مخرجها من الخياشيم في قوله:" الغُنَّةُ: نُوْنٌ سَاكِنَةٌ خفيفةٌ، تخرُجُ من الخَياشيمِ"[7]، وبذلك يُضاف الخيشوم كما أُضيف الجوف ليصير عدد المخارج سبعة عشر مخرجا وهذا الذي أشار إليه ابن الجزري في قوله:" أما مخارج الحروف: فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المتقدمين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي قاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم

[1] المرجع السابق، ص 243

[2] مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ج1، 1974، ص139

[3] المرجع نفسه، ص 160

[4] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص 52

[5] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص139

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 142

[7] المرجع نفسه، ص 240

سبعة عشر مخرجا" [1]. وذهب بعض القراء إلى أنها سبعة عشر مخرجا نحو ابن الجزري[2]، والمرعشي[3]، والقسطلاني[4] وغيرهم. وذهب بعضهم الآخر إلى أنها ستة عشر مخرجا على نهج سيبويه نحو الهمذاني[5]، الشاطبي[6] وغيرهم.

أما ابن الطحان فقد خصص فصلا في مخارج الحروف في قوله:" ومخارج الحروف المعدودة –أَوَّلاً– وهي تسعة وعشرون حرفاً؛ خمسة عشر مخرجاً في ثلاثة مواطنٍ وهي: الحَلْق واللّسان والشّفتان"[7]، حيث أسقط مخرج النون الخفيفة من المخارج التي عدها سيبويه.

لقد اعتمد المحدثون في تقسيمهم للمخارج الصوتية أساس التمايز بين الأصوات وهو المبدأ نفسه عند القدماء، غير أن بعضهم عزف عن ترتيب القدماء والذي يتدرّج تصاعديا من أقصى الحلق إلى الشفتين، واتبعوا في ذلك الترتيب المعاكس مقلّدين في ذلك علماء الأصوات الغربيين؛ لأن الدرس الصوتي الحديث تأثر بعاملين هما كتابات المستشرقين وما ترجم من كتب الغربيين في علم اللغة، والاتصال المباشر بالدرس الصوتي الغربي من خلال الدراسة في الجامعات الغربية، ويتفاوت الدارسون في مقدار التأثر بهذين العاملين، ومن ثم تأثروا بما درسوه وحاولوا أن يُطبقوه في بحوثهم حول أصوات اللغة العربية، وفي هذا الصدد يقول غانم قدوري الحمد:" ونحن لا نرى مجرّد اتباع علماء الأصوات الغربيين لترتيب معين لمخارج الحروف مسوّغا للعدول عن الترتيب الذي سارت عليه جماهير علماء العربية وعلماء التجويد"[8].

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص198

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص198

[3] ينظر: المرعشي، جهد المقل، ص 62

[4] ينظر: أبو بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ص 382

[5] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 246

[6] ينظر: عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص126

[7] ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 79

[8] غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ص 164

كما خالف أيضا المحدثون علماء العربية القدماء في تعداد مخارج الأصوات العربية، إذا نجد رمضان عبد التواب يتحدث في هذا الشأن:" وبيننا وبين قدامى اللغويين من العرب خلاف في عدد المخارج للأصوات العربية، وفي تحديد مخارج بعض الأصوات"[1]، غير أن المحدثين أنفسهم تباينت آراؤهم في عددها، فذهب معظمهم إلى جعل مخارج الأصوات عشرة، ومنهم من ينقص مخرجا ومنهم من يزيد مخرجا آخر.

و سأعرض وجهة نظر المحدثين في عدد مخارج الحروف العربية وترتيبها من خلال تتبع ذلك عند أشهر أعلام الدرس الصوتي الحديث. فنجد تمام حسان عدّ المخارج عشرة تختلف في ترتيبها وعددها عن تلك التي توجد عند علماء اللغة والقراء اختلافا اقتضاه منهج البحث الحديث، وهذه المخارج هي:

1. شفوي Bi-labial: ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين بضمهما، أو إقفالهما في طريق الهواء الصادر عن الرئتين وهو مخرج لحروف (الباء والميم والواو)
2. شفوي أسنانيLabio-dental : هو نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا لتضييق مجرى الهواء وهو مخرج لحرف (الفاء).
3. أسنانيDental : مبني على اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا وهو مخرج لحروف (الثاء والذال والظاء) .
4. أسناني لثويDenti-alveolar: وهو ما اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا، ومقدمة اللسان باللثة، وهي أصول الثنايا وهو مخرج لحروف (الضاد والدال والطاء والتاء والزاي والصاد والسين).
5. لثويAlveolar* : وهو ما اتصل فيه طرف اللسان باللثة أثناء النطق وهو مخرج لحروف (اللام والراء والنون).

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص30

* لم يتم ذكرها في هذا النص وذكرت في الصفحة 104-105

6. غاريPalatal: وهو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان وبين الغار(وهو الحنك الصلب الذي يلي اللثة) وهو مخرج لحروف (الجيم والشين والياء).
7. طبقيVelar: وهو ما نتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق (وهو الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الفم) وهو مخرج لحرف (الكاف).
8. لهويUvalar وهو ما اتصل فيه مؤخر اللسان باللهاة (وهي آخر جزء من مؤخر الطبق) وهو مخرج لحروف (القاف والغين والخاء).
9. حَلْقِي Pharyngal: ونقصد به المخرج الناتج من تضييق الحلق، وهو مخرج لحرفي (العين والحاء).
10. حنجري Glottal: وهو نتيجة الإقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة وهو مخرج لحرفي (الهمزة والهاء). [1]

ومن خلال تقسيم تمام حسان فإننا نجده استعمل مصطلحين جديدين هما الغاري والطبقي للتعبير عن بعض المخارج، واصفا دورهما في المساهمة في بروز ظاهرة الإطباق والتغوير.

ويتجلى لنا من خلال قراءة ما جاء عند تمام حسان في حديثه عن مخارج الحروف أمران: **الأول:** تأثره بالترتيب المخرجي للأصوات عند الغربيين، فمصطلحاته تمثل مخارج أصوات الإنجليزية، مع إضافة بعض المخارج التي اختصت بها العربية. **الثاني:** مسارعته إلى تخطئة علماء العربية والتجويد في تحديد مخارج عدد من الأصوات، وبعضها يحتمل تعدد وجهات النظر، وبعضها ناتج عن قراءة غير دقيقة لكلامهم وتتلخص ملاحظاته حول مخرج النون ،والغين والخاء ،والطاء والتاء والدال[2]. وتابعه في تقسيمه رمضان عبد التواب[3]، أما خليل إبراهيم العطية فقد عدّ المخارج عشرة لكنه خالفهم

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 84-85 وص 128

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 85

[3] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 61

في ترتيب المخارج مبتدئا بالحنجرة إلى الشفتين متّبعا في ذلك نهج القدماء[1]. بينما نجد كمال بشر عدّها أحد عشر مخرجا على النحو الآتي[2]:

1- أصوات شفوية: الباء والميم.

2- أسناني شفوي: الفاء.

3- أسناني أو ما بين الأسنان: الثاء والذال والظاء.

4- أسناني لثوي: التاء والدال والضاد والطاء واللام والنون.

5- لثوي: الراء والزاي والسين والصاد.

6- لثوي حنكي: الجيم الفصيحة والشين.

7- وسط الحنك: الياء.

8- أقصى الحنك: الخاء والغين والكاف والواو.

9- لهوي: القاف.

10- حلقي: العين والحاء.

11- حنجري: الهمزة والهاء.

هذه مخارج الأصوات عند كمال بشر مرتبة على عكس ترتيب القدماء، وبذلك فقد وافق إبراهيم أنيس في ترتيبه للمخارج. وتابعه في ذلك أحمد عمر مختار[3] محمود السعران[4]. ومنهم من عدّها تسعة مخارج نحو إبراهيم أنيس والذي اقتفى أثر سيبويه في ترتيب مخارج الأصوات، إلا في مواضع قليلة نحو عدم حديثه عن مخرج الألف، ونسبته لحرف الواو من أقصى اللسان وليس من الشفتين كما ورد عند سيبويه[5].

---

[1] ينظر: خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 19-20

[2] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 183-185

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 321

[4] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 181-182

[5] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 47-99

ولعل الاختلاف بين القدماء والمحدثين في عدد المخارج راجع إلى الوسائل المتاحة لدى كل فريق، فالقدماء كانوا يعتمدون على الذوق السليم والحس الرفيع والملاحظة الذاتية، أما المحدثون فاستغلوا الوسائل الحديثة والمتطورة. وباختلاف الوسائل اختلفت النتائج، ويحصر غانم قدوري الحمد أسباب مواطن الاختلاف في التقارب والتداخل بين المخارج، فليس هناك حدود فاصلة تفصل هذه المخارج بعضها عن بعض، فمن الجائز أن تنسب مجموعة من الأصوات إلى مخرج معين، وينسبها آخرون إلى مخرج قريب منه، أو متصل به ومتداخل معه، مثل الاختلاف في مخرج (ل، ر، ن). والتطور الذي حدث لبعض الأصوات قد غيّرها عن نطقها، كما هو الحال في صوت الضاد فهو عند علماء العربية والتجويد من مخرج واحد، وعند أكثر المحدثين من مخرج (ت، د، ط) بناء على طريقة نطقه في قراءة القرآن في زمانا[1]، ويضيف أيضا:" ومن الدارسين المحدثين من جعل المخارج أقل من ذلك، فجعل مخرج الضاد من مخرج التاء والدال والطاء، بناء على نطق كثير من القراء في زمانا، وأهمل مخرج النون الخفية، وجمع اللام والنون والراء في مخرج، وربما جعل بعضهم أصوات طرف اللسان من مخرج واحد، وهي (ل ر ن–ت د ط ض–س ص ز)، وجعل آخرون مخرج (غ خ) من مخرج الكاف فصارت المخارج بذلك عشرة"[2].

والجدير بالذكر أن الخليل وغيره من القدماء نبغوا في علوم اللغة عامة وأصواتها خاصة رغم إمكاناتهم البسيطة، وبالرغم من انتقادات بعض المحدثين للدرس الصوتي القديم إلا أن هذا لا ينفي السبق في دراسة الأصوات اللغوية عند القدماء، كما لا ينفي حق الإجادة والزيادة للمتأخرين.

[1] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، عمان، ط1، 2004، ص 89

[2] غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الرياض، 2015، ط2، ص 63

- المصطلحات الدالة على ألقاب المخارج:

يعد الخليل بن أحمد أول من قسّم مخارج الأصوات بحسب ألقابها، فنال السبق في ذلك، وجعل الألقاب عشرة مشتقة من أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف[1]، وجمعها في نص واحد نحو قوله:" قال اللّيث: قال الخليل: فالعين والحاء والخاء والغَيْن حَلْقيّة، لأن مبدأها من الحَلْق، والقاف والكاف لَهَويَّتان، لأنَّ مَبْدَأُهُما من اللَّهَاة. والجيم والشِّين والضاد شَجْريّة لأن مَبْدَأها من شجْر الفم. أي مَفرج الفَمِ، والصاد والسين والزاء أسلية، لأنَّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مُستدَقّ طرف اللّسان. والطاء والتاء والدال نِطْعيّة، لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى. والظّاء والذّال والثّاء لِثَويّة،(لأنّ مَبْدَأها من اللِّثة. والرّاءُ واللّام والنُّون ذَلَقيّة)، لأنّ مَبْدَأهَا من ذَلَق اللسان وهو تحديدُ طَرَفَي ذلق اللسان. والفاء والباء والميم شَفَويّة، وقال مرّةً شَفَهيّة لأن مبدأها من الشَفَة. والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء، فنُسِبَ كل حرف إلى مَدْرَجَتِه ومَوْضِعُه الذي يَبْدَأُ منه"[2]. وأضاف تسمية الجوف في قوله:" وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّيِّنَة. والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف"[3].

ويمكننا القول من الدراسات المستفيضة حول مخارج الأصوات وتقسيماتها أن كل من جاء بعد الخليل سار على نهجه في اعتماد ألقاب الحروف، غير أن بعض المحدثين أضافوا ألقابا أخرى نحو ما ذكره عبد العزيز الصيغ[4]، ومن القراء أيضا من أنقص من الألقاب التي ذكرها القدماء الهمذاني[5]، وسنفصل الحديث في ذكر ألقاب الحروف عند

---

[1] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 139، وأبو الخير محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد. تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001، ص 95

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص 58

[3] المرجع نفسه، ص 57

[4] ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 188-212

[5] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 249

علماء اللغة والقراءات من قدماء ومحدثين، وأما بخصوص الأعضاء المتصلة بهذه الألقاب فسيتم تناولها في الفصل المتعلق ببيان جهاز النطق.

1- الحنجرية:

مصطلح حديث للدلالة على الموضع الذي ينتج فيه صوتا الهمزة والهاء، وهي الأصوات التي تتشكل عقبتها في الحنجرة، ولم يستعمله علماء العربية والقراءات القدماء، وإنما اصطلحوا عليه بأقصى الحلق كمخرج لهذين الصوتين، وفي هذا الصدد يوضح غانم قدوري الحمد أن الدارسين اليوم يرون أن أقصى الحلق يشير إلى موضع الحنجرة، التي تضم الوترين الصوتيين الذين لهما شأن في نطق أصوات الهمزة والهاء، فيقول:" ونسبة هذه الأصوات إلى الحنجرة أدق من نسبتها إلى أقصى الحلق"[1]، ويضيف السامرائي:" وليس في الكتب التي وصلت إلينا من علماء العربية القدماء ذكر للحنجرة في كونها من مخارج الحروف أو كونها آلة الصوت وأداته، وذلك على الرغم من إشارتهم إلى ما سموه أقصى الحلق، وهو الجزء الذي تخرج منه الأصوات الحنجرية (الهمزة والهاء)"[2]، ووصف إبراهيم عطية[3] وأحمد عمر مختار[4] وكمال بشر[5] وعبد العزيز الصيغ[6] وغيرهم بأن الهمزة والهاء صوتان حنجريان؛ فالهمزة تتكون نتيجة الإقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة[7]. ويتكون صوت الهاء بأن يندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء تفوق تلك مع

[1] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 93

[2] إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ص 77

[3] ينظر: خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 19

[4] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 319

[5] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 185

[6] ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 319

[7] ينظر، عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص170

الأصوات الأخرى، فيتخذ مجراه إلى منطقة الحنجرة والأوتار الصوتية دون حدوث اهتزازات، ويسمع حينها نوع من الاحتكاك[1]

ومن جهة أخرى هناك من يصف الهمزة والهاء بأنهما صوت مزماري وذلك عن طريق غلق فتحة المزمار، ثم فتحها فتحاً مفاجئا[2]، وبذلك فإن مصطلح مزماري يدخل في معنى حنجري.

ولوصف الهمزة والهاء من حيث المخرج ثلاثة ألقاب هي: حنجري، مزماري، أقصى حلقي، ولعل الأنسب من حيث الاستعمال والدلالة لقب الحنجرية لأنه الأكثر ملاءمة لوصف مخرج الهمزة والهاء.

2- الحلقية :

يعود مصطلح حلقية إلى الخليل، الذي خصّه مخرجا لعدد من الأصوات هي: العين والحاء والهاء والخاء والغين والهمزة المحققة[3]، ووقف بعضهم عند هذه الأحرف الستة وزاد سيبويه فأوصلها إلى سبعة أصوات بإضافة صوت الألف[4]، وتبعه جملة من العلماء كابن جني والزجاجي وغيرهم، ولم يذكر سيبويه بعد الخليل مصطلح النسبة للحلق في تحديد مخارج الأصوات، وإنما حددها من خلال تقسيم الحلق إلى ثلاثة، وبذلك يكون قد خالف أستاذه الخليل في تقسيمه للحلق.

غير أن الملاحظ على تحديد سيبويه للأصوات الحلقية هو إدخاله الألف ضمنها، وذلك على الرغم من إهماله إياها في مواضع أخرى من كتابه؛ حيث نجده يطلق على هذه الأصوات تسمية الحروف الستة غير ذاكر الألف[5]. وهذا الذي نلفيه عند ابن جني في

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014، ص 183

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 319 وبسام بركة، علم الأصوات العام –أصوات اللغة العربية–، مركز الإنماء القومي، لبنان، ص 126

[3] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 52

[4] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص 433

5 ينظر: المرجع السابق، ج4، ص107

قوله:" واعلم أن أقل الحروف تألفاً بلا فصل حروفُ الحلق، وهي ستة: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء"[1].

ومن القراء من يعتمد توظيف الخليل للقب الحلقية نحو مكي بن أبي طالب[2] والهمذاني[3] وابن الجزري[4]؛ وأخرجوا الألف من زمرة الحلقيات واعتبروها هوائية جوفية يقول ابن الجزري في هذا الشأن:" قال مكي: وزاد غير الخليل معهن الهمزة لأن مخرجها من الصدر وهو متصل بالجوف"[5].

أما المحدثون فاختلف عندهم مصطلح الحلق عما ورد عند القدماء، والحجة في ذلك هو ما جاء من تقسيم للأصوات المعروفة بالحلقية عند القدماء، وعلى ما نجده عند المحدثين؛ حيث اختصت الأصوات الحلقية عند المحدثين في صوتين فقط هما الحاء والعين واللذان خصهما سيبويه بمصطلح وسط الحلق، وأما الهمزة والهاء فهما حنجريان وهو الذي يقابل مصطلح أقصى الحلق عند سيبويه، في حين أن الغين والخاء أقصى حنكيين والذي يقابل أدنى الحلق عند سيبويه، وأما الألف فهي حركة طويلة عند المحدثين.

ويورد جان دوبوا في قاموس اللسانيات أن الأصوات الحلقية تختص بتقديمها اللغات السامية كالعربية[6]، ويضيف ديفيد كريستال أن تسمية الحلقية نسبة للحلق، وتختص العربية بهذه الأصوات دون غيرها عدا المسموع في الانجليزية نحو صفة الهمس[7].

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 812

[2] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 139

[3] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 248

[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 199

[5] المرجع نفسه، ج1، ص199

[6] jean dubois et autres, dictionnaire de linguistique,larousse,paris,2002,p358

[7] david crystal, a dictionary of linguistics and phonetics,andre deutsch, london,6th ed,2008, p359

أما طريقة إخراج الأصوات الحلقية فإن الدراسات الحديثة تتفق على كونها تنتج عن طريق اندفاع الهواء عبر الحنجرة فالحلق (أو التجويف الحلقي)، واعتماد جذر اللسان على الجدار الخلفي أو ما يعرف بالحاجز الحلقي.

3- اللهوية :

من ألقاب الخليل، ذكره قائلا:" والقاف والكاف لَهَوِيَّتان، لأنَّ مَبْدَأُهُما من اللَّهَاة"[1]. ورغم كون هذا التعريف لا يقدم لنا كيفية النطق بالصوتين المذكورين فإن لصاحبه فضل السبق في وضع لقب لهما، "سمّاهما الخليلُ بذلك، لأَنّهُ نَسَبَهُما إلى الموضعِ الذي يَخرُجان مِنه وهو اللّهاة، واللهاة ما بين الفم والحلْق"[2]، كما أشار مكي في هذا القول إلى موضع اللهاة ضمن أعضاء النطق دون التدقيق في ذلك. بينما أطلق سيبويه ومن تبعه من علماء العربية والقراءات[3] مصطلح حروف أقصى اللسان للدلالة على اللهوية في قوله:" ومن أقصى اللسان، وما فوقه من الحَنَك الأعلى مُخْرَجُ القاف. ومن أسفلَ من موضع القاف من اللِّسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ الكاف"[4].

وأطلق عليهما بعض القراء مصطلح الحرفان اللهويان[5]، وبذلك ساروا على نهج الخليل في استعمال لقب اللهوية.

أما المحدثون فقد ذهب بعضهم إلى جعل الكاف من أقصى الحنك مع الغين والخاء، ويقتصرون هذا اللقب على القاف فقط؛ ويقول عمر مختار" ويسمى الصوت حينئذ لهويا. ويتم في هذه المنطقة إنتاج صوت واحد وهو القاف. ويتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين بصورة لا تسمح بمرور الهواء، يعقبه

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 58

[2] مكي ابن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 139

[3] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 102 والقرطبي، الموضح في التجويد، ص 78 و

[4] الكتاب، سيبويه، ج4، ص 433

[5] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 139 و ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 200

تسريح فجائي له"[1]. وهذا الاختلاف بين العلماء قديما وحديثا من لغويين وقراء هو اختلاف في المصطلح لا غير.

وتجمع الدراسات العربية الحديثة على أن عملية إنتاج الأصوات اللهوية تتم بواسطة الطرف الخلفي للسان الذي يرتفع ليتصل باللهاة. والملاحظ أن المخرج اللهوي يكون عند المحدثين لصوت واحد فقط وهو القاف، أما صوت الكاف فيجعلونه مع الخاء والغين في مخرج واحد وهو الطبقي[2]، كما ضم بعض المحدثين صوت الكاف إلى صوت القاف تحت مصطلح واحد هو أقصى الحنك[3] أو مصطلح الأقصى حنكي[4].

إذن فلقب اللهوية مصطلح صوتي تراثي، استعمل للدلالة على وصفٍ لمخارج الحروف لدى القدماء والمحدثين، ولعل التباين الموجود هو نسبة بعض الأصوات عند المحدثين إلى مجموعات مختلفة.

4- الشجرية: جاء في مقاييس اللغة أن الشين والجيم والراء أصلان متداخلان، يقرُب بعضها من بعض وشجْرُ الإنسان مفرج الفم، وقيل الذّقن بعينه[5]، وفي لسان العرب هو مؤخر الفم وقيل أيضا هو ما انفتح من مُنْطَبِقِ الفَم[6].

يعدّ الخليل أول من استعمل هذا المصطلح في قوله:" والجيم والشِّين والضاد شَجْريّة لأن مَبْدَأها من شجْر الفم"[7]، وعلل سبب التسمية كون الحروف تخرج من شجر الفم أي مفرج الفم، ولم يحدد الخليل هذا المخرج تحديدا دقيقا، غير أنه ورد في موضع من كتاب تذكرة النحاة أن الخليل لم يجعل الضاد من الحروف الشجرية حيث

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 318

[2] المرجع السابق، ص 318

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 84

[4] ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966، ص 23

[5] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص 247

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد 7، ص 25

[7] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 58

يقول:" ثم الشين، والجيمُ، والياء، شَجْرِية، لأنّ مبدَأها من الشَجْرِ... ثمّ الضَادُ، وهي حافِّيّة لأنها من حافة اللسان وما يليها من الأضراسِ"[1]، ويرى أحمد قدور في مؤلفه أصالة علم الأصوات في مقدمة كتاب العين أنه ليس من المانع الجمع بين روايتي الليث في كتاب العين ورواية النضر المازني في التذكرة، فتكون الشين والجيم والياء من مخرج واحد ثم الضاد من مخرج تالٍ يجمعهما لقب الشجرية، لأنهما حقيقة من شجر الفم، وليس في هذا الجمع نقص ما خلا إهمال تلقيب الضاد بالحافِّيّة لأنها من حافة اللسان، وهو ما لم يشع عند القدماء[2]. واستعمل سيبويه مصطلح من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى للدلالة على هذا المخرج[3] بديلا عن مصطلح الشجرية؛ حيث نسب المخرج إلى العضو البارز في عملية التصويت وهو اللسان مع إشراك الحنك وهي طريقة درج عليها علماء البصرة حيث اعتادوا على نسبة المخرج إلى العضو المتحرك[4]، وسار على نهجه ابن جني[5].

ولعل ما نجده عند أكثر العلماء هو إغفالهم لذكر هذا المصطلح – الشجْرية– بحجة أن الصفات التي تصف الأصوات نسبة إلى موضعها أو مخرجها هي أشبه بألقاب وليست صفات مميزة لها، ولهذا قل اهتمام علماء العربية بها.

ونقل مكي بن أبي طالب كلام الخليل ومصطلحاته في قوله:" الحروف الشَّجرِيَّةُ: وهي ثلاثةُ أحرُفٍ: الشِّين والضَّد والجِيمُ سماهن الخليل بذلك"[1].

---

[1] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تذكرة النحاة، ص 27

[2] ينظر، أحمد محمد قدور، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، 2003، ط2، ص 38

[3] ينظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق مهدي مخزومي، ج4، ص 433

[4] قروي زهيرة، المصطلحات الصوتية والنحوية عند البصريين في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2008، ص 103

[5] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 47

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 139

وتبعه في استعمال المصطلح ابن الجزري[1]. أما الداني[2] والقرطبي[3] فقدا ذهبا إلى ما استعمله سيبويه.

أما المحدثون فمنهم من استعمل مصطلح الشجرية[4] ومنهم من جاء بمصطلحات أخرى للدلالة نفسها، كمصطلح النخروبي الحنكي[5] وكمصطلح الغارية عند أحمد عمر مختار،[6] وفي ذلك يرى إبراهيم أنيس:" وكذلك الشأن في مصطلحهم «الشجرية» الذي يتضمن أصوات وسط الحنك كالجيم الفصيحة أو الجيم الشامية الكثيرة التعطيش وكالشين، ولا داعي إذا لأن ننهج منهج هؤلاء الدارسين حين يطلقون عليها لفظ «الغارية»، لأن الغار في الحقيقة يشمل كل أجزاء الحنك الأعلى"[7]، أما كمال بشر فيوظف مصطلح لثوي حنكي للدلالة على مخرجي الجيم الفصيحة والشين[8]، ويتحدث عن المصطلحات المستعملة عند بعض الدارسين فيعقب في قوله:" ومن المهم أن نعلم أن بين الياء والجيم والشين قربا شديدا في المخرج حتى إن بعض الدارسين سمى هذه الأصوات الثلاثة «أصوات وسط الحنك» وهذه الأصوات الثلاثة يسميها العرب في القديم الأصوات الشجْرية «نسبة إلى شجْر الفم» فهي إذا من حيز واحد"[9].

واللافت للنظر أن المحدثين اختلفوا كثيرا في تقسيمات وتسميات الحنك ونسبة الأصوات التي تخرج منه، والذي كان نتاجه تباين في المصطلحات التي تعبر عن مخارج

[1] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 200

[2] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 103

[3] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 78

[4] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 279

[5] بسام بركة، علم الأصوات العام –أصوات اللغة العربية–، مركز الإنماء القومي، لبنان، ص 124

[6] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 317

[7] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 103

[8] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 174

[9] المرجع السابق، ص 174

هذه الأصوات، بينما نجد القدماء استقروا على تقسيمات معروفة أدت إلى بروز مصطلحين هما الشجرية ووسط حنكي للدلالة نفسها.

5- أسلية:

أصلها اللغوي من أسل، الهمزة والسين واللام تدلُّ على حِدَّة الشيء وطولهِ في دقّة[1]، أما في لسان العرب:" وأَسَلَة اللسان: طَرَف شَبَاته إلى مُسْتَدَقّهِ"[2]. يعد المصطلح من ألقاب الخليل، وهو أول من أطلق هذه الصفة نسبة لمخرج الصوت في قوله:" والصاد والسين والزاء أسلية، لأنَّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مُستدَقّ طرف اللّسان"[3].

ولم يحدد الخليل أن يكون موضع الأسلة من الحنك الأعلى، غير أن سيبويه اكتفى بذكر مخرج هذه الأصوات وحددها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا[4] ولم يستعمل هذا المصطلح بل أطلق عليه حروف الصفير[5] وتبعه في ذلك المبرد[6]، أما الزجاجي فقد ذكر مخرج الحروف الثلاثة دون ذكر لقبها[7]، أما الأزهري فخصص بابا لأحياز الحروف ذكر فيه نفس المصطلح الذي أورده الخليل[8]، بينما نجد ابن جني جاء بمصطلحين آخرين هما طرف اللسان ومستدق اللسان للدلالة على الأسلة[9]. وذكر صراحة في موضع آخر مصطلح الأسلة ومصطلح حروف الصفير في قوله:" والصاد من صدره وأَسَلَتِه.... وحروف الصفير- وهي الصاد والسين والزاي"[1].

---

[1] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص 104

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 1، ص 106

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص 58

[4] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص 433 وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، 47

[5] ينظر: المرجع نفسه، ج4، ص 462

[6] ينظر: المبرد، المقتضب، ج 1، ص 326

[7] ينظر: عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، الجمل في النحو، ص 377

[8] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة،ج1، ص 48

[9] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 47 و63

[1] المرجع نفسه، ج 2، ص 817

كما نجد ابن يعيش يذكر مصطلح الأسلة وطرف اللسان ومستدق طرف اللسان دفعة واحدة للدلالة على المخرج في الموضع الواحد، كما انفرد بجمعه لمصطلحي الصفير والأسلية في عبارة واحدة إذ يقول:" الصاد والسين والزاي من حيّز واحد وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان وهي أسلية لأنها مبدأها من أسلة اللسان وهو مستدق طرف اللسان وهي حروف الصفير"[1].

ومن علماء القراءات نلفى مكي بن أبي طالب يتحدث عن أصوات الصاد والزاي والسين في موضعين مختلفين؛ فتارة يستعمل مصطلح حروف الصفير[2] وتارة أخرى مصطلح الأسلية[3]، ويعلل استعمال الخليل للأسلية في تحديد صفة المخرج فيقول:" سمَّاهُنّ الخليلُ بذلكَ، لأنَّه نَسبَهُنَّ إلى الموضِع الَّذي يخرُجْنَ مِنه فلمَّا كُنَّ يخرُجْنَ من طَرَفِ اللسانِ وطَرَفُ اللسان أسلتُهُ، نسبهن إلى ذلك"[4]، كما استعمل أحمد بن محمد الرازي المكنى بأبي العباس مصطلح الأسلية في ذكره فصل في مخارج الحروف[5].

أما ابن الجزري فسار على نهج سابقيه فيما يتعلق بهذه الأصوات الثلاثة، فمرة يعتبرها حروف صفير ومرة يصفها بحروف أسلية نحو قوله:" المخرج الثالث عشر لحروف الصفير وهي: الصاد، والسين والزاي من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى ويقال في الزاي زاء بالمد وزيّ بالكسر والتشديد، وهذه الثلاثة الأحرف هي الأسلية، لأنها تخرج من أسلة اللسان وهو مستدقه"[1].

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، ج 10، ص 125

[2] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 124

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 140

[4] المرجع نفسه، ص 140

[5] ينظر: رمضان عبد التواب، ثلاثة كتب في الحروف للخيل بن احمد وابن السكيت والرازي، مكتبة الغانجي، القاهرة، 1982، ط1، ص 139

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 200-201

واستعمل الداني[1] والقرطبي[2] مصطلح سيبويه للدلالة على الأسلة بينما نجد لقب الأسلية عند الهمذاني[3].

ومما سبق نستشف أن علماء القراءات كانوا يركزون على الصفات المميزة للأصوات والتي تنحصر في الصفير، مما جعلهم يعزفون في نعتها بالأسلية.

أما المحدثون فتناولوا المصطلح بصيغ متعددة، فمنهم من سار على نهج القدماء في استعمال مصطلح الأسلية نحو إبراهيم أنيس في قوله:" لهذا كله نؤثر هنا تسمية السين والزاي والصاد بالأصوات الأسلية دون البحث الآن في سر هذه التسمية القديمة؛ وإنما ننظر إليها على أنها مجرد تسمية لأصوات ذات صفة واحدة ومخرج واحد"[4]، ووافقه صبحي صالح[5] وعبد الغفار حامد هلال[6] وعصام نور الدين[7] في توظيف مصطلح الأسلية. ومنهم من جاء بمصطلحات جديدة نحو: سنية، لثوية وأسنانية لثوية[8].

ويبدو أن هذا الاختلاف في تحديد اللقب الدقيق يعود إلى صعوبة وجود المصطلح الذي يحمل تحديدا دقيقا للمخرج ، وأن منطقة أدنى الحنك تزدحم فيها المخارج مما قد يجعل أكثر ن مخرج يشترك في إخراج الصوت وبذلك تختلف المخارج.

---

[1] ينظر: أبو عمرو سعيد الداني، الإدغام الكبير، تحقيق عبد الرحمان حسن العارف، علم الكتب، القاهرة، ط1، 2003، ص 121

[2] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 79

[3] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 249

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 73

[5] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 279

[6] ينظر: ينظر، عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص 175

[7] ينظر:عصام نور الدين،علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص 65

[8] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 193، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 100، ورمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص30، ومحمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص173

6- نِطْعيّة:

النون والطاء والعين أصلٌ يدلُّ على بَسطٍ في شيء ومَلَاسة. والنِّطع ما ظهر من غار الفَمِ الأعلى[1]، وجاء في لسان العرب:" والنِّطْعُ والنِّطَعُ والنَّطْعُ والنَّطْعَةُ: ما ظهر من غارِ الفَمِ الأَعلى، وهي الجِلْدة المُلْتَزِقَةُ بعظم الخُلَيْقَاءِ فيها آثار كالتَّحْزِيزِ، وهناك مَوقِعُ اللسان في الحَنَك"[2].

من مصطلحات الخليل:" والطاء والتاء والدال نِطْعيّة، لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى"[3]؛ وصَفَ به أصوات الطاء والتاء والدال معللا ذلك لخروجها من نطع الفم أي غاره ونهاية تجويفه[4]. ولم يلقب سيبويه هذه الأصوات واكتفى بتحديد موضع خروجها في قوله: "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا"[5]. وتبع سيبويه في ذلك ابن جني والمبرد وابن دريد والزجاجي وابن سنان الخفاجي وغيرهم[6]. ويعرض الزمخشري مخرج الطاء والدال والتاء مقلدا سيبويه في تحديد مخارج الحروف[7]، ثم يوظف مصطلح النطعية[8] في فصل أنواع الصفات للدلالة على لقب المخرج المختص بهذه الأصوات الثلاثة، بينما استعمل ابن يعيش مصطلح الخليل في مؤلفه حيث قال:" «الطَّاء والدَّالُ والتَّاءُ» من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا وهي نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى وهو وسطه يظهر فيه كالتحزيز"[1]. أما الأزهري فقد أعاد نص الخليل بن أحمد[2].

---

[1] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 440

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب،المجلد 13، ص 287

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص 58

[4] ينظر: محمود بن علي بسة، العميد في علم التجويد، دار العقيدة، الإسكندرية، ط1، 2004، ص 55

[5] الكتاب، سيبويه، ج4، ص 433

[6] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص47، والمبرد، المقتضب، ج 1، ص 326 وابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 45، والزجاجي، الجمل في النحو، ص 377، وابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص23

[7] ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 419

[8] ينظر: المرجع نفسه، ص 422

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، ج 10، ص 125

[2] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة،ج1، ص 48

ومن علماء القراءات والتجويد نجد مكي بن أبي طالب يرجح استعمال مصطلح النطعية معللا سبب التسمية عند الخليل في قوله:" الحروف النّطعيةُ: وهي ثلاثةُ: «الطَّاء» و«الدَّالُ» و«التَّاءُ»، سمَّاهُنَّ الخليلُ بذلكَ، لأنَّه نسبَهُنَّ إلى الموضعِ الَّذي يخرُجْنَ مِنه، فلمَّا كُنَّ يخرُجْنَ من نطعِ الغارِ الأعلى، وهو سقفُه، نسبَهُنَّ إليه"[1]، أما ابن الجزري في مؤلفه التمهيد، باب ذكر ألقاب الحروف وعللها فقد نقل صراحة قول مكي في الحروف النطعية وموضع خروجها، غير أنه في موضع آخر في مؤلفه النشر حاول التفصيل في تحديد موضع خروج الأصوات الثلاثة بدقة :" من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك "[2] ،وهو ما أكده القاري في شرحه على المقدمة الجزرية[3]، وزاد في تحقيق موضع خروج هذه الأصوات في قوله:" والتحقيق أنها إنما سميت نطعية لمجاورة مخرجها نطع الغار الأعلى وهو سقفه لا لخروجها منه، فتأمل يظهر لك وجه الخلل"[4]، والظاهر أن هناك نقد خفي لقول مكي وابن الجزري في تعليل نسبة هذه التسمية عند الخليل، فنسب القاري التسمية إلى المجاورة لا إلى موضع خروجها- النطع-، ويرى غانم قدوري الحمد أن ذكر عبارة -لأن مبدأها- ولم يقل لخروجها، وظاهر كلام العلماء يقتضي نفي أن يكون مبدؤها نطع الغار الأعلى؛ لأنها تتكون من نقطة تتحد بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا، وأصول الثنايا بعيدة من نطع الغار الأعلى[5]. ولعلنا نجد من القراء المحدثين من جاء ببعض التحقيقات الدقيقة في تحديد مخرج الأصوات النطعية وقسّمها إلى ثلاث مناطق فرعية، يقول المرعشي:" فظهر أَنَّ أَصليهما ينقسمان إلى ثلاثة مواضع، فما يلي اللِّثة منها يخرج منه الطاء ومن بُعَيْدِهِ

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 140

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 200

[3] ينظر: ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المنظومة الجزرية، ص 90

[4] المرجع نفسه، ص 91

[5] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 180

الدال ومن بُعَيْدِهِ التاء فالمراد من أصليهما ليس أقصى نهايتهما من جانب اللِّثة لاستحالة الانقسام حينئذ، بل المراد ما يلي اللثة من نصفيهما"[1].

ومن المحدثين من ردد لقب الخليل وأقرّ بأحقية تسمية النطعية لقربها من الثنايا رغم إهمال هذا المصطلح عند الكثير، فنجد إبراهيم أنيس يقول:" أما تسميتهم الدال والطاء والتاء بالأصوات النطعية فيبدو أن هذا المصطلح قد جانبه التوفيق، لأن النطع – كما شرحته المعاجم وكما يفهم من كلام هؤلاء العلماء– هو أقرب جزء من الحنك الأعلى إلى أصول الثنايا"[2]، وقد خصص بعض المحدثين مصطلح أسناني لثوي بديلا لمصطلح نطعي لوصف مخرج الحروف الثلاثة[3]، كما يرى إبراهيم أنيس أن مصطلح النطعية يختص بحروف اللام والراء والنون دون الأصوات الثلاثة المذكورة[4].

بينما ذهب بعض المحدثين[5] في تحديد مخرج الأصوات الثلاثة وتسميتها على نهج الخليل، وهو ما نجده في معاجم الغربيين[6].

ويبقى مصطلح النطعية من مصطلحات التراث التي لم تستعمل عند كثير من القدماء والمحدثين بسبب عدم دقة هذا المصطلح للدلالة على مخرج أصوات الدال والتاء والطاء، بينما ظل وصف المحدثين للأصوات النطعية غير مختلف عما ورد عند القدماء، مع إضافة صوت الضاد إلى أفراد هذه المجموعة باعتباره في وقتنا الحاضر غير مختلف عن الدال.

---

[1] ينظر: المرعشي، جهد المقل، ص 133

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص103–104

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 104، وكمال بشر، علم الأصوات، ص193، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 93–95، ورمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 104

[5] ينظر:صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص279، وعصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية ، ص219

[6] William Wright, A Grammar of the Arabic Language,librairie of liban, Beirut, 3th ed,1996,p5

7- لِثَويّة:

جاء في لسان العرب:" اللّثَة واللَّثَة من اللّثاه: لحمٌ على أُصُول الأَسْنَان. قال الأزهري: والذي عرفته اللِّثاةُ جمع اللِّثَّةِ ... اللّثّةُ مراكز الأسنان، وفي اللثة الدُّرْدُرُ، وهي مخارج الأسنان، وفيها العُمور، وهو ما تصعَّد بين الأَسنان من اللِّثّة"[1].

من مصطلحات الخليل حيث حدد هذا اللقب ومصدره بقوله:" والظّاء والذّال والثّاء لِثَويّة،لأنّ مَبْدَأها من اللِّثة"[2]، وهكذا يؤصّل بدقة لصفة هذه الأصوات الثلاثة نسبة إلى مخرجها، أما سيبويه فلم يرد عنده مصطلح اللثة، وإنما أشار إليها بمصطلح يعبر عن المخرج لا صفة المخرج في قوله:" وممّا بين طَرف اللسان وأطرافِ الثنايا مُخْرَجُ الظاء والذال، والثاء"[3] فأصول الثنايا عنده هي اللثة. ونجد أيضا ابن جني يسير على خطى أستاذه فيركز في اهتمامه على موضع خروج هذه الأصوات دون ذكر وصفها أو لقبها[4] وتبعه ابن دريد والمبرد والزجاجي وابن سنان الخفاجي[5]. وأما ابن يعيش فقد جمع بين ما ورد عند الخليل في صفة مخرج هذه الحروف وما ذكره سيبويه في تحديده لمخرجها كما دقق في تباين مخرج هذه الحروف داخل الحيز الواحد فقال:" والظاء والذال والثاء من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا وبعضها أرفع من بعض وهي لثوية لأن مبدأها من اللثة"[6].

ونلفى مكي بن أبي طالب يستعمل وصف سيبويه لتحديد مخرج هذه الحروف في كتابه الكشف في قوله:" ثم الظاء والذال والثاء أخوات يخرجن من طرف اللسان وأصول

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ص 169-170

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص 58

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433

[4] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 47

[5] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 46 والمبرد، المقتضب، ج 1، ص329، والزجاجي، الجمل في النحو، ص377، وابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص23

[6] ابن يعيش، شرح المفصل، ج 10، ص 125

الثنايا، والظاء أمكن مُماسة للثنايا"[1]، بينما استعمل مصطلح الحروف اللثوية في مؤلفه الرعاية في قوله:" الحروف اللثوية: وهي ثلاثةٌ: الظاءُ والثاءُ والذالُ، سَمَّاهُنَّ الخليلُ بذلك، لأَنَّه نَسَبَهُنَّ إلى اللَّثَّة، لأَنَّهُنَّ يخرُجْنَ مِنها، واللثةُ: اللّحمُ المُرَكَّبُ فيه الأسنانُ"[2] ويكون بذلك تعريفه أشمل وأقرب للوصف، وتبعه ابن الجزري والقرطبي [3].

يشير المحدثون إلى أن الأصوات اللثوية هي التي يعاق الهواء أثناء النطق بها نتيجة لاتصال طرف اللسان بأصول الأسنان واللثة العليا، فهي" تتم عن طريق ملامسة رأس اللسان (الذلق) للنخاريب (الثنايا العليا)"[4]، وذكر بسام مصطلح النخروبية مرادفا للثوية[5]، ونجد في بعض المعاجم الصوتية الغربية أن اللثوية تطلق على أصوات الظاء والذال والثاء العربية[6].

ويورد سمير إستيتية محاولة في تحديد ماهية اللثة فيقول:" القسم الذي توجد فيه مغارز الأسنان العليا، ثم يمتد قليلا ليشمل الجسر اللثوي، وتنتهي هذه المنطقى بانتهاء التحدب، الذي يكون متبوعا بتقعر"[7] كما جعل للثة منطقتين؛ الأولى منطقة مقدمة اللثة والثانية منطقة اللثة المتأخرة. وذلك على الرغم من ضيقها وصغرها.

ويستعمل المحدثون هذا المصطلح للدلالة على الأصوات الأسنانية (ر، ز، س، ص)[1] ومنهم من أطلق هذا المصطلح لحروف (ن، ل، ر)[2]، بينما هناك من وظف لقب

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص139

[2] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 140

[3] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 201، والقرطبي، الموضح في التجويد، ص 79-80

[4] بلقاسم مكريني، معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 2013، ص 330

[5] ينظر: بسام بركة، علم الأصوات العام -أصوات اللغة العربية- ، ص 68

[6] William Wright, A Grammar of the Arabic Language,librairie of liban, Beirut, ,p 4

[7] سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية – رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية-، دار وائل ، عمان، ط1، 2003، ص47

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 183، وعبد العليم البركاوي، مقدمة في علم الأصوات العربية، الجريسي، القاهرة، ط3، 2004، ص 103

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 268، وعبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 155

الأسنانية للدلالة على الحروف اللثوية عند القدماء (ث، ظ، ذ)[1]. أما صبحي صالح فأبقى على مصطلح اللثوية للدلالة على الحروف نفسها[2].

فالمحدثون يستعملون مصطح اللثوية للدلالة على ألقاب الحروف الأسلية والذلقية والكثير منهم يميل إلى استعمال مصطلح أسناني لثوي بدلا من مصطلح نطعي.

ولعل هذا التباين في استعمال المصطلح؛ مرده الاضطراب الحاصل في تحديد هذه الأصوات من جهة ونعتها باللثوية من جهة أخرى، و يرى إبراهيم أنيس أن البحث عن سر استعمال القدماء لهذا المصطلح –والذي يصفه بالعجيب– ليس من باب الأولوية والاهتمام بقدر ما يهم معرفة مخرج كل صوت وصفته[3].

كما أن الاختلاف في المصطلح يعود إلى وجود صعوبة في دلالة دقيقة للمصطلح، والتي ترجع إلى ازدحام الأصوات المتعلقة بهذا المخرج؛ مما يصعّب في مهمة تحديد المصطلح.

8- ذَلَقيّة:

جاء في مقاييس اللغة الذال واللم والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حِدّة، فالذَّلْق: طرَف اللسان. والذَّلاقة: حِدّة اللسان، وكلُّ محدَّدٍ مذلَّق[4]. أما في لسان العرب "فالحروف الذُلْقُ: حروف طرف اللسان. التهذيب: الحروف الذُلْقُ الراء واللام والنون سُميت ذُلْقاً لأنَّ مخارجها من طرف اللسان. ذَلَقُ كل شيء وذَوْلَقُه: طرَفُهُ... وهي الحروف الذُلْقُ، الواحد أذلق، ثلاثة منها ذَوْلَقية: وهي الراء واللام والنون"[1].

---

[1] ينظر: ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 183، وعبد العليم البركاوي، مقدمة في علم الأصوات العربية، ص103، وعبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 155

[2] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 279

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 47

[4] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 259

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 6، ص 40

من مصطلحات الخليل، وهو أول من أطلق هذا اللقب ليخصصه لوصف مخرج الراء واللام والنون، واستعمل مصطلحات أخرى لنفس الدلالة على هذا اللقب منها: ذَلِيْقَةٌ أو ذّوْلَقِيّة[1]، والحروف الذُلْقَ[2]، وحروف الذَلَقَ[3]، فيقول: "الرّاءُ واللّام والنُّون ذَلَقيّة، لأنّ مَبْدَأهَا من ذَلَق اللسان وهو تحديدُ طَرَفَي ذلق اللسان"[4]، وعلل سبب تسميتها بكون الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان، إذ تخرج من ذلق اللسان من (طرف غار الفم) فهي ذليقة.

أما ابن دريد في حديثه عن الحروف المُذْلَقة فيقول:" والجنس الثاني من المذلقة بين أسلة اللسان إلى مقدّم الغار الأعلى وهي الراء والنون واللام"[5]. وبذلك فقد خصص للجنس الثاني لقب المذلقة للدلالة على صفة المخرج في هذه الحروف.

وتبع الأزهري الخليل مستعملا نصوصه في الدلالة على هذا المصطلح[6]، ونجد ابن جني يصطلح عليها بمصطلح حروف الذِّلاقة يعتمد عليها بذَلَق اللسان، وهو صدره وطَرَفه[7]، أما الزمخشري فقد استعمل مصطلح الذلاقة للدلالة على الحروف الستة في قوله:"وحروف الذَّلاقة ما في قولك: مُرْبنَفَلٍ"[1]، ثم يعود لرأي الخليل في قوله:" والراءَ واللامَ والنونَ ذَوْلَقيّةً لأن مبدأها من ذَوْلق اللسان"[2]. بينما وافق ابن يعيش استعمال الخليل لمصطلح الذّلقية، وأضاف مصطلح حروف أذلق للدلالة نفسها[3].

---

[1] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص 51

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 51

[3] ينطر: المرجع نفسه، ص 52

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص 58

[5] ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 45

[6] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة ،ج1، ص 48

[7] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص64

[1] الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 422

[2] المرجع نفسه، ص 422

[3] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 125

وعند القراء نجد مكي بن أبي طالب سار على نحو الخليل في استعمال المصطلح ونسبة الأصوات إليه في قوله:" ويقال الذِّلْقيةُ، والذَّوْلَقيَّة، وهن ثلاثُ: الرَّاءُ واللاَّمُ والنُّونُ سمَّاهُنَّ الخليلُ بِذلكَ، لأَنَّه نسبَهُنَّ إلى الموضِعِ الذي يخرُجْنَ مِنه، ومخرَجَهُنَّ من طرف اللِّسانِ، وطرفُ كُلِّ شيءٍ: ذلقه"[1]. وتبعه القرطبي[2]، وابن الجزري غير أنه أضاف تفسيرا لمعنى الحروف المذلقة على لسان الأخفش في قوله:" حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وطرف كل شيء ذلقه، فسميت بذلك إذ هي من طرف اللسان، وهو ذلقه، وهي أخف الحروف على اللسان وأكثرها امتزاجا بغيرها، وهي ستة أحرف: ثلاثة تخرج من الشفتين، ولا عمل لها في اللسان، وهي الفاء والباء والميم. وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى، وهن الراء والنون واللام، يجتمع الستة هجاء قولك(فر من لب). فهذه الستة هي المذلقة"[3].

والظاهر مما ورد عند اللغويين والقراء القدماء في استعمال المصطلح، أن هناك تمييز بين دلالتين للمصطلحات المستعملة في التعبير عن الحروف الذلقية وهما:

– قسم يجعل المصطلح يختص بصفة المخرج للدلالة على حروف الراء واللام والنون.

– قسم آخر شامل للأصوات الستة (حروف الذلق والحروف الشفوية)، ليطلق عليها حروف الذلاقة أو المذلقة، دلالة عن الخفة والسرعة والتدفق وهي صفة تختص بهذه الأصوات.

وأما المحدثون فيرون أن مصطلح الذلقية لاقى شيوعا، بسبب الحروف الستة التي اختص بها، والتي تعد الأكثر استعمالا في ألفاظ كلام العرب[1]؛ وذلك بغض النظر عن مخرج حروفها أو صفاتها، كما أقرّ إبراهيم أنيس بصحة اللقب الذي جاء عند القدماء

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 140–141

[2] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 94

[3] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 108–109

[1] ينظر: حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص323، وخليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 53، وكمال بشر، علم الأصوات، ص 366

لتحديد صفة مخرج حروف اللام والراء والنون في قوله": لقد سمى بعض القدماء هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الذلقية. ولن أحاول هنا التعرض لسر هذه التسمية القديمة، وإنما أبغي الانتفاع بها فقط"[1].

أما صبحي صالح فنبّه صراحة إلى ضرورة التفريق بين مصطلحي الذلقية والمذلقة فيقول:" ولا يجوز الخلط بين الأحرف الذلقية مخرجا، والمذلقة صفة، فالذلقية لا تخرج إلا من ذلق اللسان، أما المذلقة فمنها ما يخرج من ذلق اللسان كالراء واللام والنون، ومنها ما يخرج من ذلق الشفة وهي الباء والفاء والميم. ففي صفة الذلاقة شمول وعموم، وفي مخرج الذلاقة تضييق وتحديد. والاتفاق في الاسم لا يوقع في اللبس عند التفرقة بين الصفة والمخرج"[2] وهو بذلك يعطينا حدودا لضبط المصطلحين، متبعا ما جاء به الخليل في استعماله لمصطلح الذلقية كلقب لمخرج اللام والراء والنون، فيكون قد رفع اللبس وأزال الاضطراب والقلق في استعمال المصطلح.

9- شَفَويّة (شفهية):

يعد الخليل أول من أطلق هذا المصطلح على حروف الفاء والباء والميم، في قوله:" وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها من الشَّفَتين خاصة"[1] ويضيف في موضع آخر:" والفاء والباء والميم شَفَويّة، وقال مرّةً شَفَهيّة لأن مبدأها من الشَفَة"[2].

بينما جاء سيبويه بتعريف أكثر دقة وعلمية في تحديد الحروف التي يختص بها هذا اللقب دون استعماله لمصطلح شفوية، فأخرج حرف الفاء وعوضه بحرف الواو ؛ لأنه اعتبر أن حرف الفاء لا تختص به الشفاه فقط، وإنما تشترك فيه أطراف الثنايا العلى مع الشفة السفلى[3]، ويشير إلى مخرج مما بين الشفتين دون ذكر اسم النسبة للشفة في قوله:"

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص63

[2] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 83-84

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص 51

[2] المرجع نفسه، ص 58

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433

وممّا بين الشَّفتين مُخْرَجُ الباء، والميم، والواو"[1]. ووصف سيبويه هنا أدق من وصف الخليل في ضوء نتائج الدرس الصوتي الحديث فالفاء صوت شفوي أسناني، أما الميم والباء فشفويتان[2]، وقد سلك هذا المذهب أكثر العلماء بعد سيبويه نحو[3] ابن جني، والمبرد، وابن سنان الخفاجي، ، والسكاكي. وتبع الخليل في استعمال اللقب[4] ابن دريد، والأزهري، وابن فارس، وابن يعيش، ومنهم من جمع القولين فعد الأصوات أربعة نحو[5] الزمخشري وأبو حيان الأندلسي.

وعند علماء القراءات والتجويد فنجد مكي بن أبي طالب تارة يورد نص الخليل مستعملا لقب الشفوية[1]، وتارة أخرى يصطلح عليها حروف الشفتين دون النسبة، ويجعلها أربعة في قوله:" وأما حروف الشفتين فأربعة: الفاء منفردة، ثم الباء والميم والواو أخوات"[2]. ووافق الداني كلام مكي بن أبي طالب في مصطلح حروف الشفتين دون ذكر اللقب نحو قوله:" اعلَم أنَّ حروفَ الشَّفتين أربعةٌ، ولها مَخْرَجان: فالفاءُ من مخرجٍ واحد، وهو باطن الشَّفة السُّفلى وأطرافُ الثنايا العليا"[3]. وأورد ابن الجزري لقب الخليل في وصفه لحروف

---

[1] المرجع نفسه، ص 433

[2] ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ص88

[3] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص46، والمبرد، المقتضب، ج1، ص 330، وابن سنان الخفاجي،سر الفصاحة، ص23، ومحمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،1987، ص 12

[4] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 45، والأزهري، تهذيب اللغة ،ج1، ص44 ، وأحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص75، وابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 125

[5] ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 419 و424، وأبو حيان الأندلسي، المبدع الملخص من الممتع في علم الصرف، تحقيق مصطفى النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2007، ص 141

[1] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 141-142

[2] مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص139

[3] الداني، الإدغام الكبير، ص 174

الشفتين. كما وضّح في حديثه عن المخرج السادس عشر أن الواو هنا غير مدية[1]. واستعمل الرازي مصطلح شفهية كما ورد عند الخليل، وحدد أصواتها الأربعة[2].

أما المحدثون فنجد منهم من وظف مصطلح شفوية نحو[3]: إبراهيم أنيس وتمام حسان، وكمال بشر، وصبحي صالح، وخليل إبراهيم العطية، وحسام سعيد النعيمي، وكانتينيو، بينما نجد محمود السعران[4] يستعمل مصطلح شفتاني للدلالة نفسها وتبعه في ذلك أحمد مختار عمر، والذي عقب بدوره حول صحة صياغة المصطلح في قوله:"... يتميز بالدقة والاختصار ولكن يعيبه الخروج على القواعد الصرفية التي تنسب إلى المثنى عن طريق مفرده"[5].

والذي نستشفه من خلال ما عرضناه حول استعمال لقب الشفوية أن المحدثين لم يختلفوا مع القدماء في دلالة الشفوية على صفة المخرج؛ غير أنهم اختلفوا في عدد الحروف التي تنسب لهذا المخرج.

9- هوائية (جوفية): جاء في مقاييس اللغة :" الجيم والواو والفاء كلمةٌ واحدة، وهي جَوْفُ الشيء. يقال هذا جَوْفُ الإنسان، وجوفُ كلِّ شيء"[1]، وفي لسان العرب:" الجَوْفُ: المطمئن من الأرض. وجَوْفُ الإنسان: بطنه. وجمعها أجوافٌ"[2].

---

[1] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص201

[2] ينظر: رمضان عبد التواب، ثلاثة كتب في الحروف للخيل بن احمد وابن السكيت والرازي، ص 139

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص46، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص105-107، وكمال بشر، علم الأصوات، ص383، وصبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص280 وخليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص20، وحسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص310، وجان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 70

[4] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 182

[5] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 315

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص 495

[2] ابن منظور، لسان العرب، مج 3، ص 241

من مصطلحات الخليل ميز فيه طائفة من الأصوات في قوله:" أربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّيِنَة. والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان، ولا من مدارج الحَلْق، ولا من مدارِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلاّ الجَوْفَ"[1]. وأورد أيضا:" الألِفُ اللَّيِنَةُ والواو والياءُ هوائية أي أنها في الهواء"[2]، والملاحظ من النصين أن الخليل تنبه للطبيعة الصوتية للأصوات الثلاثة والتي تختلف عن الهمزة، كما جاء بثلاثة مصطلحات تحمل نفس الدلالة وهي أحرف جوف، وهاوية، وهوائية تعبيرا عن صفة مخرج حروف المد وتبعه الأزهري[3]. أما سيبويه فخصص صفة الهاوي للألف، ويسمي الواو والياء لينتان لأن مخرجهما يتّسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما، ولم يذكر سيبويه ألقاب الخليل وإنما عدّ أصوات المد ذات مخارج أخرى، وتبعه في ذلك ابن جني وابن دريد[4].

أما المبرد فاستعمل مصطلح الهاوي للدالة على الصوت الذي يتسع مخرجه[1]، وأطلق الزمخشري لقب الهاوي على وجه الخصوص لحرف الألف في قوله:" والهاوي الألفُ؛ لأن مخرجه اتّسعَ لهواء الصوت أشدَّ من اتّساع مخرج الياء والواو"[2]، وهو ما أقرّه ابن يعيش في قوله:" والهاوي الألف، ويقال له الجرسي لأنه صوت لا معتمد له في الحلق"[3]. كما ردد أيضا لقب الخليل (الهوائية) ونسبتها للجوف[4].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 1، ص 57

[2] المرجع نفسه، ص 57

[3] الأزهري، تهذيب اللغة ،ج1، ص 49

[4] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص 435-436، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص46، وابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 45

[1] ينظر: المبرد، المقتضب،ج1، ص 328

[2] الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 419

[3] ابن يعيش، شرح المفصل، ج 10، ص 130

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 124

كما استعمل بعض القراء مصطلحات الخليل، فنلفى مكي بن أبي طالب خصص مصطلح الهوائية والجوفية وحروف الجوف لأصوات المد واللين وبنفس الدلالة معللا سبب التسميتين في قوله: " وإنَّما سُمِّيَت بالهوائيَّةِ، لأَنَّهُنَّ نُسِبْن إلى الهواء، لأَنَّ كُلَّ واحدةٍ مِنْهُنَّ تهوى عندَ اللَّفظِ بها في الفم، فعُمدةُ خروجِها في هواءِ الفم. وأَصلُ ذلك: الأَلِفُ والواوُ والياءُ"[1] وعن لقب الجوفية وحروف الجوف فنسبهن إلى آخر انقطاع مخرجهن وهو الجوف[2]. والملاحظ أن مكي بن أبي طالب خص لقب الجوفية لمخارج الحروف الثلاثة دون الهمزة ؛ وتبعه ابن الجزري غير أنه كان أكثر دقة في تحديد أصوات مرجحا رأيه في اختصاص هذا اللقب ببعض الحروف دون غيرها نحو قوله:" الصواب اختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء بخلاف الهمزة"[3]. بينما استعمل الداني مصطلح الهاوي نسبة إلى مخرج الألف وحروف الجوف نسبة إلى الحروف الأربعة[4]. وأورد الهمذاني مصطلحا جديدا في إشارة منه عن شرح تسمية البعض لمصطلح الهاوية، فيقول:" الألف، والواو، والياء، إذا سكنتا وقبلهما حركتاهما، تسمى جُوفاً هوائية ... وسَمَّاها بعضهم الهاوية لِهُوِيِّها في خَرْقِ الفم"[1]. كما جاء القرطبي بمصطلح جُوْفاً في وصفه لصفة مخرج حروف الجوف في قوله:" وسُمِّيَتْ جُوفاً لأنَّ مَخْرَجَهَا لا مُعْتَمَدَ له"[2]. ويورد علي القاري تعريفا لهذه الأصوات الثلاثة موضحا نسبتها للقب في قوله:" وهذه الحروف تنتهي إلى هواء الفم من غير اعتماد على جزء من أجزائه، ولذا يقال لهذه الحروف: جوفية وهوائية"[3].

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 126 و142

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 142

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 199

[4] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 108-109

[1] أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 250

[2] القرطبي، الموضح في التجويد، ص 96

[3] ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المنظومة الجزرية، ص74

أما المحدثون فلم يجعلوا الجوف مخرجا لهذه الأصوات، وبذلك فلم يرد عندهم لقب الجوفية، وذهب بعضهم أنها أصوات طليقة في قولهم:" قلنا إن الطليق هو صوت لغوي يجري معه النفس من غير أن يلقى في طريقه عقبة تمنع من المرور، أو تحول اتجاهه إلى الأنف، أو تؤدي إلى تلكئه واحتكاكه بأعضاء النطق"[1]. فجعلها الحركات الثلاثة بنوعيها الطويلة والقصيرة لتصير ستة، وعليه فقد اعتبرها هوائية لا مخرج محدد لها في قوله:" ولهذا فليست لها محابس، أي مخارج، كما للحبيسات"[2].

ويرى أحمد مختار عمر أن الياء المدية صوت غاري نسبة لمخرج الغار، إذ يتم إنتاجه: عن طريق رفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة الغار بشكل يسمح بمرور الهواء، ولكن مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون احتكاك مسموع، أما الواو المدية فهي صوت طبقي نسبة لمخرج الطبق، ويتم إنتاجه: عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين، ولكن مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون احتكاك مسموع، وأما الألف فيتألف بين الطبق والغار ويوصف بأنه غاري طبقي نسبة للمخرجين، ويتم إنتاجه: عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم، مع ارتفاع طفيف جدا لوسطه في اتجاه منطقتي الغار والطبق اللين[1]. وبذلك يكون قد خالف علماء اللغة والقراءات القدماء، في التسمية وفي مخرج هذه الأصوات.

ونجد من المحدثين من دعا إلى استعمال مصطلحات علمائنا القدماء ويقر بصحة الألقاب التي أطلقوها على صفات مخارج الأصوات، فيقول صبحي صالح في هذا الشأن:" لا شيء يمنعنا إذن من التمسك باصطلاحات علمائنا المتقدمين في تسمية حروف الفصحى وعلاقة ألقابها، والتمييز بين مخارجه وصفاتها. ولا شيء يدعونا إلى تفضيل التسميات الحديثة، أو الأخذ بالتقسيمات العصرية التي يعمد إليها بعض العلماء

[1] محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق ، بيروت، ط3 ، 1971، ج1، ص 34

[2] المرجع نفسه، ص 34

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 317-318

اليوم، ولا سيما إذا اتضح لنا أن تغيير المصطلحات القديمة يوقعنا في لبس شديد"[1]، ويتجلى ذلك في استعماله لألقاب الخليل في وصف المخارج نحو مصطلح الجوفية الهوائية تعبيرا عن صفة مخرج الأصوات الثلاثة[2]. أما إبراهيم أنيس فيعتبر الأصوات الثلاثة أصوت مد كما ينتقد مصطلحات الخليل الدالة على صفة المخرج نحو الهوائية والجوفية، فيقول:" ولا غرابة إذن أن يقول لنا القدماء: إن الألف أكثر اتساعا من أختيها ... ومسلك القدماء في الحديث عن هذه الأصوات حين تحدثوا عن الصفات، لا حين تحدثوا عن المخارج، مسلك مستقيم على كل حال، فهو خير من تلك الرواية التي جاءت في معجم العين من أنها جوفية أو هوائية وليس لها حيز تنسب إليه"[3].

وخلاصة القول أن مصطلحات الألقاب المستعملة لصفة مخرج هذه الحروف جاءت متعددة، والعلة في ذلك تباين المخارج لدى القدماء والمحدثين، ونوجزها فيما يلي: هوائية، وجوفية، وهاوية، وحروف الجوف، والجوف الهوائية، والغارية، والطبقية، والغاري الطبقي، والأصوات الطليقة. وكلها وردت نسبة لمخرج الحرف الذي خصّت به.

[1] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 277

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 78

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 111

الفصل الثالث

بيان مصطلحات أعضاء النطق

عند اللغويين والقراء

المبحث الأول: المصطلحات الدالة على مصطلح أعضاء النطق.

من المعلوم أن اللغويين والقراء سالفا عرفوا أعضاء النطق وأدركوا دورها في تكوين الأصوات وإحداث الكلام، مع أنهم لم يصفوها وصفا دقيقا مفصّلا إذ لم يكن متوفرا لديهم وسائل وأجهزة التشريح الحديثة التي تستعين بها الدراسات الصوتية المعاصرة، فكان اعتمادهم على التجربة والملاحظة الذاتية وقدراتهم الفردية وإدراكهم للمخارج أساسا مهما في البحث الصوتي وخطوة أولى في دراسة الأصوات لا يمكن الاستغناء عنها، ومع هذا فقد توصّلوا لنتائج لم تختلف كثيرا عما توصل إليه علم الأصوات الحديث من خلال ملاحظاتهم للأعضاء وتمييز دور كل عضو في عملية إحداث الصوت، ودعوتهم للبحث عن حقيقة الصوت وأسباب وجوده من خلال الوقوف على علم التشريح[1].

ويعتبر الخليل أول من تطرقّ لوصف أعضاء النطق دون تخصيص تسمية محددة لها من خلال حديثه عن مخارج الحروف فذكر مثلا الحلْق واللّهاة في قوله": العين والحاء والخاء والغَيْن حَلْقيّة، لأن مبدأها من الحَلْق، والقاف والكاف لَهَويتّان لأنَّ مَبْدَأهُما من اللّهَاة"[2]. وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه[3] وابن جني[4] وابن دريد[5] في سرد وتقسيم أعضاء النطق بالتفصيل دون تحديد أو تعريف للأعضاء، فابن جني ذهب إلى تشبيهه بالآلة الموسيقية حين قال:" شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذَجاً"[6] وهو يريد بالحلق والفم مجمل الجهاز النطقي. واستعمل الاستراباذي وهو

[1] ينظر: فخر الدين محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج1، ص 19

[2] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 58

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433

[4] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص46،47

[5] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 45

[6] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص8

من العلماء النحويين مصطلح **آلة الحروف**[1] **وآلة الصوت**[2]، وإن كان الجاحظ قد سبق الجميع في استعمال مصطلح آلة في قوله:" والصوتُ هو **آلةُ اللّفظِ**، والجوهرُ الذي يقوم به التقطيع"[3]

وعند علماء القراءات نجد الداني قد استعمل مصطلح **عضو** للدلالة على أعضاء النطق في قوله:" وتفكيكُ الحروفِ وفَكُّهَا: بَيَانُهَا وإخراجُ بعضِها من بعضٍ ... وفكّ الأعضاء هو إخراجها من مواضعها"[4]، أما القرطبي فنجده اصطلح على تسمية أعضاء النطق **بآلة النطق**[5] وذكرها في عدة مواضع من مثل قوله:" وأَمَّا الفرقُ بينَ التشديدِ والتليينِ في حرْفَيْهِ فَهُوَ أَنَّ آلَةِ النُّطقِ لا تَعْتَمِدُ على مخرجِ الياءِ والواوِ في التليينِ كما تَعْتَمِدُ عليه في التشديد"[6]، وهنا ندرك أن القرطبي كان على دراية واسعة بالمصطلح وفهم دقيق لعملية إنتاج الأصوات، كما استعمل مكي بن أبي طالب مصطلح **عضو** في حديثه عن الأصوات الخفية فيقول:" ولا يعْتَمِدُ اللِّسانُ عندَ خروجِها على عُضوٍ من أَعضاءِ الفم"[7] إلا أنه لم يحدد بابا للحديث عن الأعضاء ولم يخرج عن سابقيه من اللغويين فلم يقدم تعريفا وافيا لكل عضو من أعضاء النطق. واكتفى بحديثه عنها في دراسته لمخارج الأصوات.

[1] رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، القسم الأول، الجزء الثالث، 1982، ص 251

[2] المرجع نفسه، ص 272

[3] الجاحظ، البيان والتبيين،ج1، ص 79

[4] الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 140، 172، 192

[5] القرطبي، الموضح في التجويد، ص 71

[6] المرجع نفسه، ص 157

[7] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 127

وأما الفلاسفة والحكماء فنجد ابن سينا قد أطلق مصطلح **آلة الصوت**[1]. في شرح عضل الحنجرة وكان أكثر دقة من سابقيه كونه كان طبيبا اعتمد على التشريح في تحديد كل عضو وخاصة الحنجرة واللسان[2]. وهذا الذي ذهب إليه الخوارزمي في مفاتيح العلوم حين استعمل مصطلح **آلة الصوت**[3]، كما استعمل الفارابي في كتابه الموسيقى الكبير مصطلح **أعضاء الصوت** في قوله:" وكلُّ واحدةٍ من هذه الأحوالِ التي هي أَسبابٌ للحِدّةِ والثِّقَلِ، إنّما تحصُلُ في أعضاء الصّوتِ بمعونة أعضاء من أعضاء الصّدرِ"[4]. وأما إخوان الصفا فورد عندهم مصطلح **آلات** للتعبير عن أعضاء النطق في قولهم:" ... ولا يمكنه ذلك إلاّ بأَدواتٍ وآلاتٍ مثلِ اللسان والشفتين"[5].

وعند المحدثين فإننا نجدهم قد أطلقوا تسميات كثيرة منها مصطلح (جهاز) أو (أعضاء)، فيذكر كمال بشر[6] **جهاز النطق و أعضاء النطق**، وعند تمام حسان[7] مصطلح **الجهاز الصوتي** وتارة مصطلح **الجهاز النطقي**، فيما استعمل أحمد مختار[8]

---

[1] الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1999، ص 65

[2] ينظر: نور الدين دريم، مباحث الصوت في رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، مجلة الصوتيات، الجزائر، عدد17، ص 24

[3] أبو عبد الله محمد بن احمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 1342هـ، ص 94

[4] أبو نصر محمد بن محمد الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، محمود أحمد الحفني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 1068

[5] إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، المجلد الأول، 1405هـ، ص402

[6] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص،37 وص47

[7] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 63، ص64

[8] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 21

ومحمود السعران[1] مصطلح **جهاز النطق**. وذهب عبد الرحمان أيوب[2] إلى إطلاق مصطلح **الأعضاء الصوتية**. أما إبراهيم السامرائي[3] فاكتفى بمصطلح **أعضاء النطق**.

واستنادا لما ورد سابقا بخصوص تحديد المصطلحات المتعلقة ببيان مصطلح أعضاء النطق، نجد هناك بعض المآخذ حول تخصيص هذا المصطلح للدلالة على الوظيفة النطقية فقط، في حين أن أعضاء النطق ليست وظيفتها الوحيدة إصدار الأصوات الكلامية بل لها وظائف حيوية أخرى، كدور الشفتين في تلقي الطعام ودور الأسنان في تقطيع الطعام ومضغه، والحلق كممر للطعام ...، يقول كمال بشر:" فاللسان مثلا وظيفته ذوق الطعام وتحريكه والأسنان من وظائفها قضم الطعام وطحنه والشم للأنف والتنفس له وللرئتين، وهكذا فإصدار الأصوات إن هو إلا وظيفة واحدة من الوظائف الكثيرة التي تقوم بها هذه الأعضاء"[4].

ويتحدث رمضان عبد التواب في هذا الشأن في قوله:" إذا علمنا أن الشفتين تستخدمان لتلقي الطعام عند دخوله في الفم، كما تستخدمان صماما لمنع الطعام أن يخرج من الفم في أثناء المضغ، كما تستعملان في المص، بتضييق الفجوة بين منطقة الضغط الخفيف داخل الفم والسائل الذي يراد امتصاصه وغير ذلك من الأغراض الأخرى..."[5].

وعليه فتسمية أعضاء النطق تسمية مجازية؛ باعتبار أن وظيفتها الأساسية لا تتمثل في النطق فقط، وإنما تتعداها إلى وظائف حيوية أخرى.

---

[1] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص64

[2] عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968، ص40

[3] ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين،ص29

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص132.

[5] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص22

ويرى غانم قدوري الحمد أن استخدام مصطلح (**آلة النطق)** أو **(أعضاء آلة النطق)** خاصة في بحث يكتب لبيان جهود علماء القراءات والتجويد أولى من استخدام المصطلحات التي نجدها عند المحدثين[1]، بينما يذهب عبد العزيز الصيغ إلى أن مصطلحي الجهاز الصوتي أو جهاز النطق يتميزان بدلالة معنوية أكثر شمولا، لأن هذه الأعضاء جميعا تعمل وحدة واحدة يحسن إطلاق كلمة (جهاز) أو (آلة) عليها، ولذلك نجد أن علماء القراءات والتجويد كانوا سبّاقين إلى استعمال مصطلح آلة النطق، وهم بهذا برهنوا على معرفة دقيقة بالمصطلح، وفهم شامل لعملية التصويت[2].

المبحث الثاني: وصف أعضاء النطق.

مما لا شك فيه أن الإنسان لا يملك جهازا منفردا بعملية النطق فقط، بل هو ذو وظائف متعددة تتصل بحياة الإنسان وله أدوار هامة كوظيفة التنفس وتلقي الطعام وتذوّقه...، ولعل ما نصطلح عليه بجهاز النطق –مجازا– إنما تشترك أعضاؤه في وظيفة الكلام حقا، والتي تعتبر الصفة الغالبة عليه لأنها أظهر وظائف هذا الجهاز. وفي هذا الصدد يشير كمال بشر إلى أنه:" ليس من المبالغة في شيء أن نقرر أن –جهاز النطق– هو الإنسان نفسه بكل أعضائه وأجهزته العضوية والبيولوجية والنفسية أيضاً، ذلك أن هذه الأعضاء والأجهزة كلها لها دخل في عملية إصدار الكلام وإن بصور مختلفة؛ بحسب العضو أو الجهاز المعين. وقد سئل "هندي" مرة: من أين تتكلم؟ فقال :"من بطني". وذلك أمر مفهوم من وجهة نظر الرجل العادي، لأن الإنسان عندما يتكلم ويصدر أصواته، يصيب هذا العضو نوع من الحركة الخفيفة، التي ربما يغيب الإحساس بها عند بعض الناس"[3].

---

[1] ينظر، غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص86

[2] ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 23

[3] كمال بشر، علم الأصوات، ص 131

لقد عرف علماؤنا القدماء أعضاء النطق معرفة واعية، وبذلوا جهودا طيبة في دراستهم لها، فأطلقوا عليها مصطلحات ومسميات متعددة تبعا لمواقعها من جهاز النطق الإنساني، ومع هذا فقد اكتفوا بوصفهم للأعضاء التي لها صلة مباشرة في عملية إصدار الأصوات اللغوية والمتمثلة في: الحجاب الحاجز، الرئتين، القصبة الهوائية، الحنجرة، الحلق، اللهاة، الحنك، اللسان، الأسنان، الشفتين، والخيشوم. كما أن عدم تعرضهم لبعض الأعضاء بالتفصيل مردّه إمكاناتهم المحدودة وغياب الوسائل والأجهزة التشريحية الحديثة.

وفيما يأتي نورد الحدود والتسميات والمصطلحات التي تواضع عليها علماء اللغة والقراءات القدماء والمحدثين.

1- الحجاب الحاجز:

أصله اللغوي يدل على المنع، جاء في مقاييس اللغة:" الحاء والجيم والباب أصل واحد، وهو المنع يقال حجبته عن كذا"[1]. وذكره الخليل بقوله:" الحجْب: كُلُّ شيءٍ مَنَعَ شَيئاً من شيءٍ فقد حَجَبَه حَجْباً"[2]، وجاء في لسان العرب:" حجب: الحجاب: السِّتْرُ. حجب الشيءَ يَحْجُبُه حَجْباً وحِجاباً وحجَّبَه: سَتَرَه"3. وجاء في القرآن الكريم بمعنى الستر في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ الأحزاب 53، وفي قوله تعالى :﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾الشورى 51.

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 143

[2] الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 3، ص 86

[3] ابن منظور، لسان العرب،المجلد 3، ص36

والحجاب الحاجز عبارة عن عضلة مسطحة في صورة صحيفة من الورق يكسوها من كلا الجانبين نسيج غشائي أبيض[1]، تفصل تجويف الصدر عن تجويف البطن ، وعندما تنقبض عضلة الحاجز يتسع تجويف الصدر وهو ما يساعد الرئتين على الانكماش والتمدد أثناء عمليتي الشهيق والزفير، ويبدأ من العظمة التي تنتهي عندها الأضلاع القصيرة في جانبي الصدر، فيفصل بين الجزء الأعلى والأسفل، بين تجويف الصدر الذي يضم القلب والرئتين، وبين تجويف البطن الذي يضم الأحشاء والأمعاء.

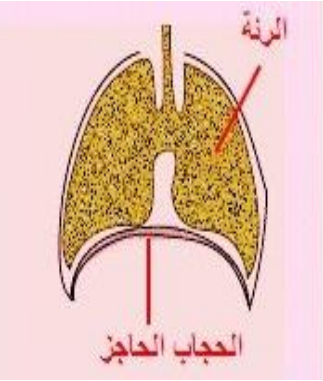

وأطلق عليه الخليل مصطلح جِلْدَة في قوله:" وحِجاب الجَوْف: جِلْدَةٌ تَحْجُبُ بينَ الفُؤاد وسائر البطن"، وتابعه في ذلك ابن فارس في قوله:" حِجابُ الجَوْف ما يَحْجُبُ بين الفُؤَاد وسائر الجَوْف"، بينما لم نجد إشارة إلى الحجاب الحاجز عند القراء شأنهم في ذلك شأن الكثير من علماء لأن الصوت عندهم يبدأ تشكيله من الحنجرة[2].

أما عند الفلاسفة والأطباء والحكماء فهو عبارة عن عضل كما ورد عند ابن سينا في قوله:" العضل المحرّكة للصدر، منها ما يبسطه فقط ولا يقبضه، فمن ذلك الحجاب الحاجز"[3].

وعند الخوارزمي:" الحجاب هو شبيه بالجلد يأخذ من رأس القصّ إلى الظهر فيتصل بتجويف البطن فيكون التجويف الأعلى الرئة والقلب"[4]، وأشار إخوان الصفا إلى الحاجب

[1] ينظر: عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، ص24

[2] ينظر:عباس السر محمد، الجهود الصوتية للغمام مكي بن أبي طالب القيسي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2005، ص130

[3] الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب،ج1، ص 67

[4] أبو عبد الله محمد بن احمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 94

الحاجز بمصطلح الحُجب في قولهم:" الحجُبُ تحفظ الرئة من الآفات العارضة لها عند الصَّدمات والدَّفعات واضطراب أحوال البدن"[1].

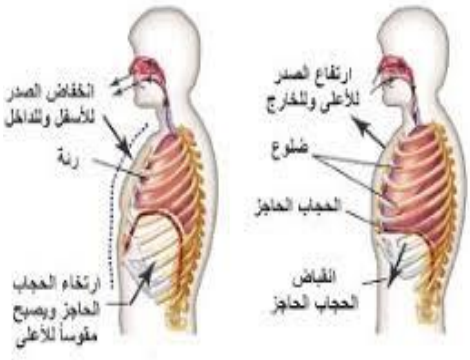

وعند المحدثين فوظيفة الحجاب الحاجز في الكلام والمساهمة في إنتاج الأصوات تتجلى من خلال عملية الضغط التي يقوم بها مع القفص الصدري على الرئتين في وقت واحد، وتختلف درجة هذا الضغط باختلاف أجزاء الكلام وباختلاف الظروف النفسية من الفرح والحزن أو الغضب...إلخ. وهذا الضغط هو الذي ينشأ عنه عنصر الشدة في الكلام[2]، وهو ما ذهب إليه أحمد مختار من أن الحجاب الحاجز والقفص الصدري هما من يدفعان بالرئتين للتمدد أو الانكماش لدخول الهواء وخروجه.[3]

2- الرئتان:

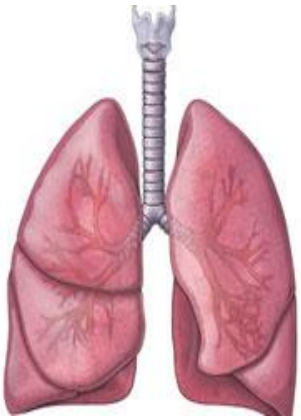

الرئتان أساس عملية التنفس، هما تجويفان كبيران في داخل الصدر، يمتلئان بالهواء الذي يتسرب من قنواتها الصغيرة ثم ينقبضان فيندفع الهواء خارج الفم والأنف، منهما مصدر مادة الصوت (الهواء) ومن غيرهما لا تتم عملية النطق، لأنهما العضو الفعّال المجهز بالهواء اللازم لإنتاج الصوت والذي يحدث من خلال وجود عاملين أساسيّين هما زفير الهواء وطرده من الرئتين وحركات خاصة بالفم والشفتين واللسان[1]. وتقوم الرئتان

[1] إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ، المجلد الثاني، ص 190

[2] ينظر: عبد العزيز احمد علام، عبدالله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، 2009، ص103

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي،ص 100

بحركتهما متأثرتين بعمل الحجاب الحاجز والقفص الصدري، وتكونان قادرتان على التكيف لاستقبال الهواء وإخراجه، وهذا من شانه أن يعطي إمكانية التحكم في إبراز الأصوات عن طريق التحكم في استعداد الرئتين، وهو ما يجعلنا ندرك قدرة بعض الأشخاص على التحكم في كمية الهواء حال النطق بالأصوات كقراء القرآن الذين يستطيعون قراءة آيات كاملة في عملية تنفس واحدة، في حين لا يستطيع غيرهم ذلك[2].

وذكرها الخليل في معجم العين بقوله:" والرِّئة: تُهْمَز ولا تُهْمَز، وهي موضع الرِّيح والنَّفَس"[3]، واكتفى بذكر دورها كموضع للتنفس دون وصفها وصفا دقيقا من حيث هي عضو يساهم في عملية إنتاج الأصوات، بينما عند علماء التجويد فإننا نجد القسطلاني يعتبر أن الرئتين تقومان بدفع الهواء ليحدث الصوت في قوله:" والصوتُ: هو الحاصلُ مِنْ دَفْع الرئةِ الهواءَ المحتبسَ بالقوةِ الدافعةِ فيتموَّج، فيصدم الهواءَ الساكن، فيَحْدُثُ الصوتُ من قَرْع الهواءِ بالهواءِ المندفعِ من الرئة"[4]. كما ذكرها الدركزلي دون تبيان دورها في النطق حين وصفها بأنها لحم رخو متخلخل كالزبد إلى بياض إسفنجي تحيط القلب للترويح عليه بالهواء المستنشق من القصبة[5].

ولعل أقدم محاولة لبيان دور الرئتين في العملية الصوتية ما أورده الفارابي في قوله:" وهذا الهواء هو الذي يَجذِبُه الإنسانُ إلى رئَتَيْهِ وداخِلِ صَدرِه من خارجٍ ليُروِّح به عن القَلْبِ، ثم يَدفَعهُ منها إذا سَخُنَ إلى خارجٍ، فإذاَ دفَعَ الإنسان هواءَ التّنفُّسِ إلى خارجٍ جُملةً واحدة وترفَّق لم يحدُث صوتٌ مَحسوسٌ، وإذا حَصَر الإنسانُ هذا الهَواءَ في رئَتَيْهِ

---

[1] ينظر: رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، ص 86

[2] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009 ، ص54

[3] الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 8، ص 301

[4] أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، المجلد الثاني، ص 382

[5] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 87

وما حَوالَيْها من أَسفَلِ الحَلْقِ، وسَرَّبَ أجزاءه إلى خارجٍ شيئاً شيئاً على اتّصالٍ، وزحَمَ به مُقَعَّرُ الحَلْقِ وصَدَمَ أجزاءهُ حَدَثَت حينئذٍ نَغمٌ، بمَنزِلةِ ما تحدُثُ بسُلوكِ الهواءِ في المَزامِيرِ، فإذا ضَيَّقَ مَسْلَكَهُ كانت النغمةُ أحَدَّ، وإذا وَسَّعَ كانت النّغَمةُ أثقَلَ"[1]. فالرئتان هنا منفاخان للهواء فعند اندفاع الهواء منهما ليمر بالحلق يقوم بتحريك الأوتار الصوتية، فتحدث الاهتزازات بعد صدورها من الفم أو الأنف، فشبَّبها الفارابي بفم نافخ الناي الذي يدفع الهواء في آلة المزمار، وهو ما ذهب إليه ابن رشد من خلال كتابه تلخيص كتاب النفس في باب القول في السمع[2].

بينما ذهب ابن سينا إلى وصفها وصفا دقيقا وتبيان شكلها وكل جزء منها وتشريحها فيقول:" لحم رخو ما متخلخل هوائي، خلق من أرقّ دم وألطفه. وذلك أيضاً غذاؤها، وهو كثير المنافذ لونه إلى البياض ... وخلق متخلخلاً، ليتسع الهواء، وينضج فيه، ويندفع فضله عنه"[3]. ويرى أن لها دورا كبيرا في عملية إنتاج الأصوات باعتبارها مؤدي مادة الصوت، فيقول:" الصوت فاعله العضل التي عند الحنجرة ... ومؤدي مادته الرئة"[4]، بل ذهب إلى أن صفاء الصوت من صفاء الرئة ويتأثر بكل ما يصيبها حيث يقول:" وأما من جهة المؤدّي، فإن الصوت يتغير بشدة حرّ الرئة أو بردها، أو رطوبتها"[5].

وعند إخوان الصفا مصدر الأصوات من الرئة إلى الصدر ثم الحلق في قولهم:" وأصل الأصوات في الرئة هواءٌ يصعد إلى أن يصير إلى الحلق"[6]. وفي قولهم:" والصوتُ من الجسم في الرئة بيت الهواء" وهم بهذا يرون أن الهواء نفس يخرج من عمق الرئة.

---

[1] أبو نصر محمد بن محمد الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص1066

[2] أبو الوليد ابن رشد، تلخيص كتاب النفس، تحقيق الفرد.ل.عبري، مطابع الهيئة العلمية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص 82

[3] الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب،ج2، ص 302

[4] المرجع نفسه، ص 322

[5] المرجع نفسه، ص323

[6] إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ، المجلد الثالث، ص 114

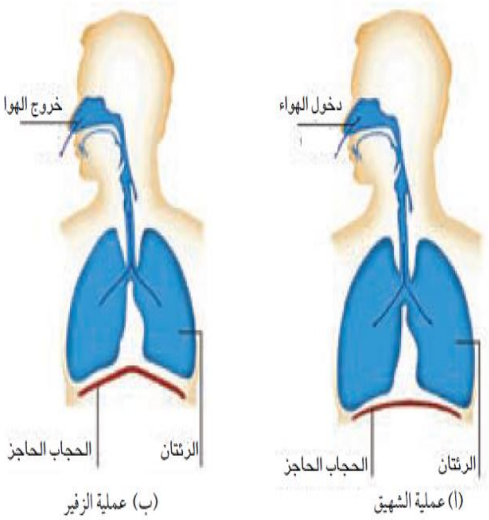

ويؤكد غالبية العلماء المحدثين على الدور الفعال للرئتين في آلية التصويت، من كونهما الدافع لتوليد الأصوات، من خلال عمليتي الشهيق والزفير، فعبد العزيز الصيغ يرى أن عمل الرئتين يكون من خلال ضغط الحجاب الحاجز عليهما بمساعدة القفص الصدري، فيدفع منها الهواء خارجا مارا بأعضاء النطق كالحلق والحنجرة والفم وبعد الاحتكاك والانسداد تتم الأصوات[1]، فإذا أردنا أن ننطق صوتا كالكاف مثلا فإن هواء الزفير يخرج بعد الضغط الحاصل على الرئتين من الأضلاع والحجاب ثم القصبة والحنجرة فالحلق دون أن يجد عائقا يعترضه، وفي أقصى الفم يلتقي مؤخر اللسان بمؤخر سقف الحنك فيتم غلق الممر غلقا يعقبه حينها انفجار مسموع هو صوت الكاف[2]، وهذا ما ذهب إليه محمود السعران حين يرى أن الرئتين هما باعث المجرى الهوائي المتخذ في نطق جميع أصوات اللغة العربية[3].

3- القصبة الهوائية:

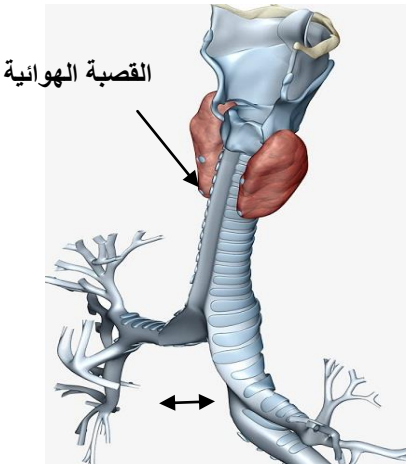

القصب في أصله اللغوي يدل على القطع والامتداد، جاء في مقاييس اللغة:" القاف والصاد والباب أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على قطْع الشيء ، ويدلُّ الآخَر على امتدادٍ في أشياءَ مجوَّفة"[4].

[1] ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 24

[2] ينظر: عبد العزيز احمد علام، عبدالله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص106

[3] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص 141

[4] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 94

أما اصطلاحا فقد جاء مصطلح القصب بمعنى العروق فعند الخليل:" وقَصَبُ الرِّئةِ عُرُوقٌ غِلاظٌ فيها، وهي مَخارِجُ النَّفَسِ ومَجاريهِ"[1]، وعند الزمخشري:" قَصَبُ رِئته: وهي عروقها التي هي مخارج النفس"[2]، وهذا الذي ذهب إليه ابن فارس[3]. وعند القراء كأبي عمر الداني والقرطبي، فإننا لم نجد عندهم ذكرا للقصبة الهوائية وهذا راجع أغلب الظن إلى أنهم لم يجدوا لها دورا واضحا في خروج الأصوات وتوليدها، يقول إبراهيم أنيس:" وقد كان يظن قديماً أن لا أثر لها في الصوت اللغوي"[4]، ورغم هذا يرى غانم قدوري الحمد أن أبا علي الحسن بن البناء سماها في فصل عيوب الأصوات بقصبة الحلق[5]، بينما سماها الدركزلي قصبة الرئة[6]. وأشار إليها مكي ابن أبي طالب ضمنيا دون ذكرها في حديثه عن الحروف الجوفية حين تحدث عن ألقاب الحروف عند الخليل في قوله:" لأَنَّ مخرَجَها من أَقصى الحَلْق وهو يتصل بالجَوْفِ"[7] أي مادون الحلق وهذا ما يشمل الحنجرة والقصبة الهوائية معا.

واصطلح ابن رشد على القصبة بالحلقوم ووصفه بأنه آلة التنفس وهو عضو من أجل الرئة[8]، بينما ذهب ابن سينا إلى تسمية القصبة الهوائية وتشريحها دون تحديد دورها في إنتاج الأصوات حيث يقول:" أما قصبة الرئة: فهي عضو مؤلّف من غضاريف كثيرة دوائر، يصل بعضها على بعض"[9]، ثم يحدد موقعها بين بقية الأعضاء المتصلة فيقول:"

---

[1] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 5، ص 68

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص80

[3] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 95

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 19

[5] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 2007، ص 87

[6] المرجع نفسه، ص 87

[7] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص142

[8] أبو الوليد بن رشد، تلخيص كتاب النفس، ص 82

[9] ابن سينا، القانون في الطب،ج2، ص 301

وعلى رأسه الفوقاني الذي يلي الفم، والحنجرة، وطرفه الأسفل، ينقسم إلى قسمين، ثم ينقسم أقساما تجري في الرئة مجاورة لشعب العروق"[1].

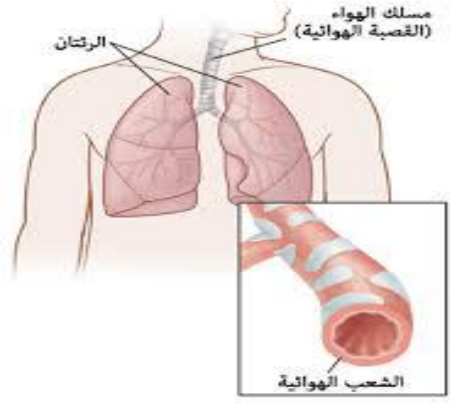

والقصبة الهوائية عند المحدثين كما يرى عبد الرحمان أيوب هي عبارة عن أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف، وتنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسيين هما الشعبتان اللتان تدخلان إلى الرئتين[2]، ويرى إبراهيم أنيس أن النفس يتخذ مجراه من خلالها قبل اندفاعه إلى الحنجرة، وأحيانا تستغل كفراغ رنّان ذي أثر بيّن في درجة الصوت لا سيما إذا كان هذا الصوت عميقا[3]، وهذا ما ذهب إليه عبد العزيز الصيغ في كتابه المصطلح الصوتي في الدراسات العربية[4]، ورشيد عبد الرحمان العبيدي في معجم الصوتيات[5].

4- الحنجرة:

جاء في مقاييس اللغة:" الحاء والجيم والراء أصل واحد مطّرد، وهو المنْع والإحاطة على الشيء"[6]، وفي لسان العرب:" أَصل الحُجْرِ في اللغة ما حَجَرْتَ عليه، أَي منعته من أَن يوصل إِليه، وكل ما مَنَعْتَ منه، فقد حَجَرْتَ عليه... والحَنْجَرَةُ والحُنْجُور: الحُلْقُوم، بزيادة النون"[7].

---

[1] المرجع السابق، ص301

[2] ينظر: عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، ص24

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 19

[4] ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 25

[5] رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات مرتب على الألفباء، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، 2007، ص138

[6] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 137

[7] ابن منظور، لسان العرب،المجلد 3، ص40، 43

عرفّها الخليل بقوله:" الحَنْجَرَة: جوفُ الحلقوم، والحُنْجُور: الحَنْجَرَة"[1]، ويبدو أنه قد اقتصر على تعريف العضو فقط دون إدراكه لوظيفتها الصوتية، كما ذكر سيبويه الصدر وهو يريد به الحنجرة[2] في وصفه للهمزة بأنها نبرة في الصدر حين قال:" واعلم أنَّ الهَمْزة إنَّمَا فَعَلَ بها هذا من لم يخفّفها، لأنّه بَعُدَ مَخْرَجُها، ولأنَّهَا نَبْرَةٌ في الصَّدْر تُخْرج باجتهادٍ"[3]، وهذا الذي ذهب إليه ابن جني في إشارة إلى الحنجرة والوترين الصوتيين[4] في قوله:" الصدى المنبعث من الصدر"[5] وفي قوله:" مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر"[6].

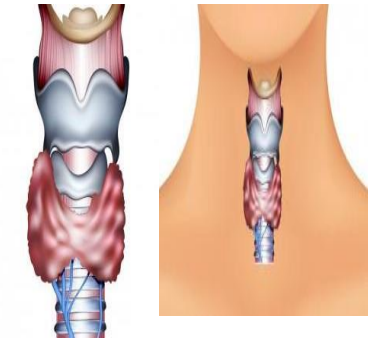

ويبدو مما سبق أن علماءنا اللغويين لم يدركوا الحنجرة ويستعملوها كعضو من أعضاء النطق وهذا راجع لعدم إلمامهم بعلم التشريح؛ رغم أن المصطلح ورد في القرآن الكريم بصيغة الجمع في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**﴾ الأحزاب 10 وفي قوله عزّ وجل:﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ**﴾ غافر18.

يقول المستشرق الألماني أرتور شاده عن سيبويه:" لم يكن يعرف الحنجرة، ولا أجزاءها كالمزمار والأوتار الصوتية،... وأما الحنجرة وأجزاؤها وعملها فتقتضي ملاحظتها

---

[1] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 3، ص 227

[2] ينظر: أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص71

[3] سيبويه، الكتاب، المجلد 4، ص 29

[4] ينظر: أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص71

[5] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص8

[6] المرجع نفسه، ص43

إلى التشريح ولا أظن سيبويه يجترأ عليه، أو إلى بعض الآلات بين يديه وكفى بذلك عذرا يعتذر به سيبويه"[1].

وخلاصة القول أن عدم تعرضهم لمصطلح الحنجرة لا يعود إلى قصور منهم، بل مردّه عدم وجود الوسائل والآلات المستخدمة في التشريح، وهم إنما اعتمدوا في دراساتهم على الملاحظة التي قد يغفل معها أعضاء لا يمكن للعين المجردة أن تدركها لعدم وضوحها.

بينما عند القراء فلم نجد وصفا للحنجرة في دراساتهم، يقول قدوري الحمد:" وكانت الحنجرة هي العضو الوحيد الذي لم يتمكن علماء التجويد من وصفه وصفا كاملا، لأنها لا تقع تحت النظر، مع أنهم عرفوها وأدركوا تأثيرها في إنتاج الأصوات"[2]، غير أننا نجد ابن البناء استعمل مصطلح الحنجرة في بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء في قوله:" ومن العيوب: الترعيد، وصفته تعليق الصوت بترديد الحنجرة"[3]، ولعله هنا أراد بترديد الحنجرة صفة الجهر، وهو الصفة الصوتية الناشئة عن اهتزاز الوترين في الحنجرة التي تشكل أساس أصوات المد[4].

أما الفلاسفة والأطباء فإننا نجدهم قد أدركوا الحنجرة ودرسوها بدقة وتفصيل تام، ولعل الفيلسوف الطبيب ابن سينا أبرز من سلك هذا الاتجاه فنجده أول من عرّف الحنجرة وعرف الأجزاء التي تتألف منها من خلال مصطلحات طبية لا نجدها عند غيره من العلماء، يقول:" الحنجرة عضو غضروفي خلق آلة للصوت، وهو مؤلف من غضاريف

---

[1] صبيح حمود التميمي، علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتور شادة، ص19،20

[2] غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 97

[3] أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء، بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر ، عمان،ط1، 2001،ص 38

[4] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 88

ثلاثة"[1]، فهو هنا يعطينا تعريفا علميا يكاد يكون مطابقا لما جاء به العلم الحديث[2] من خلال تشريحها وذكر الغضاريف المكونة لها، كما يصفها في موضع آخر فيقول:" أما الحنجرة: فإنها آلة لتمام الصوت، ولتحبس النفس، وفي داخلها الجرم الشبيه بلسان الزمامر من المزمار"[3]. وعن دور الحنجرة في الصوت يقول:" الصوت فاعله العضل التي عند الحنجرة بتقدير الفتح، ويدفع الهواء المخرج وقرعه وآلته الحنجرة والجسم الشبيه بلسان المزمار وهي الآلة الأولى الحقيقية"[4]. وهنا ندرك أن ابن سينا قد عرف أهمية الحنجرة في إنتاج الأصوات اللغوية حيث سماها الآلة الحقيقية للصوت.

ونسب الخوارزمي الحنجرة لأعضاء الصوت في قوله:" الحنجرة هي العظم الناتئ تحت اللحى وهي آلة الصوت"[5].

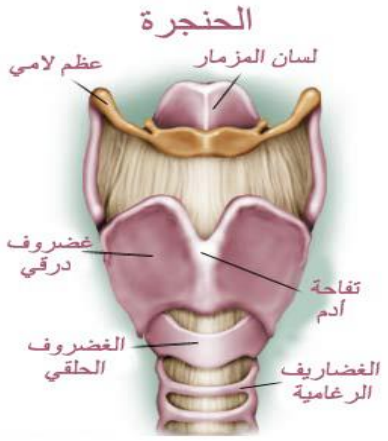

وعند العلماء المحدثين فالحنجرة تعدّ من أهم الأعضاء بعد اللّسان في إنتاج الأصوات لأنها تشتمل على الوترين الصوتيين الذين لم يكونا معروفين سابقا، وقد أولوها عناية كبيرة من حيث التعريف والتشريح والدراسة خاصة في ظل توفر إمكانيات ووسائل التشريح، فإبراهيم أنيس يرى أنها الأداة الأساسية للصوت الإنساني ويعرفها بأنها:" عبارة عن حجرة متّسعة نوعاً ما ومكونة من ثلاثة غضاريف "[6] ، لأنها تشتمل على الوترين الصوتيين الذين يهتزان مع معظم

[1] ابن سينا، القانون في الطب،ج1، ص 65

[2] إبراهيم خليل، صوتيات ابن سينا، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 32، العدد 3، 2005، ص 544

[3] ابن سينا، القانون في الطب،ج2، ص 302

[4] المرجع نفسه، ص322

[5] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 94

[6] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 20

الأصوات، وهما:" رباطان مرنان يشبهان الشفتين، يمتدان أفقياً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم. أما الفراغ الذي بين الوترين فيسمى بالمزمار"[1]، وللمزمار غطاء يسمى بلسان المزمار وظيفته غلق الحنجرة أو فتحها على حسب ماتقتضي الأصوات الصادرة فيسد الطريق أمام الهواء الصادر من الرئتين مرورا بالقصبة الهوائية ليصطدم بالوترين الصوتيين بالحنجرة فتهتز هذه الأخيرة وتنشأ من ذلك الأصوات المجهورة[2]،

وهو ما وافقه كمال بشر حيث يرى أن الحنجرة:" أشبه بحجرة ذات اتساع معين ومكونة من عدد من الغضاريف"[3]، ويمتد بها من الخلف إلى الأمام ما يعرف بالأوتار الصوتية ويلتقيان عند ذلك البروز المسمى تفاحة آدم.

وقد ينفرج الوتران أو ينقبضان حتى يلمس أحدهما الآخر فتكون لهما القدرة على اتخاذ أوضاع مختلفة تؤثر في الأصوات أهمها[4]:

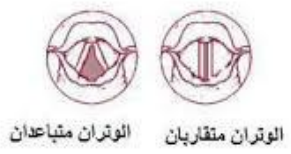

– الوضع الخاص بالتنفس– الوضع في حالة تكون نغمة موسيقية الوضع في حالة الوشوشة وأخيرا في حالة تكوين همزة القطع.

وذهب محمود السعران إلى ذكر الوترين الصوتيين بشيء من التفصيل، وإبراز أهميتهما كأعضاء نطق متحركة في الأصوات الكلامية من خلال اتخاذهما للأوضاع المختلفة التي تؤثر في تشكيل الصوت[5]، وتبعهم في هذا كل من رمضان عبد التواب[6] الذي يرى أن الحنجرة تقع في قمة القصبة الهوائية ويوجد بها الوتران الصوتيان، وخليل

[1] المرجع السابق، ص 20

[2] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص58،59

[3] كمال بشر، علم الأصوات، ص134

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص135

[5] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 136

[6] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص27

إبراهيم العطية[1] في قوله أن الحنجرة تجويف غضروفي متسع نسبيا يضم الوترين الصوتيين اللذين يختلفان في الطول حسب الجنس ودرجة بلوغ الإنسان، وأما أحمد مختار عمر[2] فيسمي الحنجرة بالصندوق الغضروفي المتصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية ويرى أن تسمية الوترين الصوتيين ليست دقيقة، بل هما في الحقيقة شفتان أو شريطان من العضلات يتصل بهما نسيج، ويذهب عبد الرحمان أيوب[3] إلى أن الحنجرة مجموعة من الغضاريف والعضلات والأنسجة تربط بينها وظيفة مشتركة.

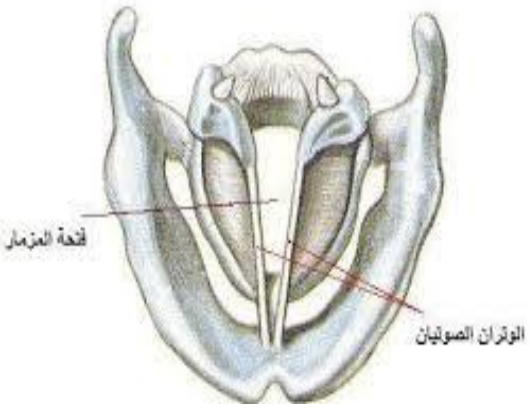

وبهذا نلفى علماءنا المحدثين قد أدركوا الدور الكبير للحنجرة كأداة أساسية لحدوث الصوت، وكآلة تولّد معظم الطاقة الصوتية المستعملة في الكلام، وهو ما جعلهم يولونها أهمية خاصة من خلال التعريف الدقيق والتشريح بأحدث الوسائل المتوفرة.

5- الحلق:

الحاء واللام والقاف أصول ثلاثة: يدلّ على شيء من الآلات مستدير والمقصود به أيضا العلو[4]. وجاء عند الخليل:" فالحَلْقُ: مساغ الطّعام والشراب. ومخرج النّفس من الحلقوم. وموضع المذبح من الحلق أيضا، ويُجمع على حُلُوق"[5]. وجاء عند ابن سيده:" الحُلْقُومُ مَجْرى النَّفَس والسُّعال من الجوف، وهو أَطْباق غَراضِيفَ"[6]. وفي المعجم

[1] ينظر: خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص15

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 101،102

[3] ينظر: عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، ص47-53

[4] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 98

[5] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج3، ص48

[6] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 3، ص197

الوسيط:" الحُلْقُومُ: تجْويفٌ خلْف تجويفِ الفم"[1]. وورد ذكرها في القرآن الكريم بالمعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ الواقعة 83.

تطرّق علماء اللغة والقراء إلى الحلق وحدّدوا أجزاءه، فالخليل أورده في مواضع عدة، فتارة يقصد به الدلالة العامة للتعبير عن مخرج الكلام كله في قوله:" فوجد مخرج الكلام كلّه من **الحلق**"[2]. وتارة أخرى للدلالة الخاصة على عضو من أعضاء النطق نحو قوله:" فالعين والحاء والخاء والغين حَلْقية، لأن مبدأها من **الحَلْق**"[3]. كما استعمل مصطلح أقصى الحلق فجعله مخرجا للهمزة في قوله:" وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من **أقصَى الحَلْق**"[4]، وجاء في تذكرة النحاة أن الخليل ذكر أدنى الحلق في قوله:" فأمّا المُصمتة فتسعَة عَشَر حرفاً: خمسة حَلْقِية على مَدْرَجَة للصوت واحدة من **أقصَى الحلق** إلى **أدناه**"[5]. أما سيبويه فقسّم الحلق إلى ثلاثة أجزاء؛ أقصاه، أوسطه وأدناه مخرجا إلى الفم، في حديثه عن مخارج الحروف العربية:" فللحَلْق منها ثلاثةٌ. **فأقصاها** مُخرجا: الهمزةُ والهاء والألف. ومن **أَوسِط الحلق** مُخْرَجُ العينِ والحاء. **وأدناها** مُخْرَجا من الفَمِ: الغين والخاء"[6]. ونستشف أن سيبويه قد أوضح أجزاء الحلق إيضاحا لا يحتاج إلى بيان.

وتبع ابن جني سيبويه في ذكر الحلق وأجزائه فأورد مصطلح (الحلق، وأقصى الحلق، وأسفله وأقصاه، ووسط الحلق)[7]، ووصف أدنى الحلق بقوله:" ومما فوق ذلك مع

---

[1] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 193

[2] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص47

[3] المرجع نفسه، ص 58

[4] المرجع نفسه، ص52

[5] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تذكرة النحاة، ص25

[6] سيبويه، الكتاب، ج3، ص 433

[7] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 6-9-46-47

أول الفم"[1]، وسار على نهجهم في ذكر أجزاء الحلق ابن دريد[2]، ابن يعيش[3] والاستراباذي[4] غير أن الأخير أضاف مصطلحا جديدا للتعبير عن أدنى الحلق أطلق عليه **رأس الحلق**.

والملاحظ أن اللغويين القدماء إنما قصدوا بأقصى الحلق الحنجرة التي لم ترد عندهم والدليل في ذلك أنهم نسبوا صوتي الهمزة والهاء إلى أقصى الحلق.

وقد تردّد ذكر مصطلح الحلق عند الكثير من علماء القراءات والتجويد بوصفه عضوا أساسيا في إنتاج أعمق الأصوات، فمكي بن أبي طالب وافق أئمة اللغة في تقسيم الحلق فجعل له ثلاثة مخارج في قوله:" فيجب أن تعلم أن للحروف التي تأَلَّف منها الكلام ستَّةَ عَشَرَ مخرجا لِلْحَلْقِ منها ثلاثةُ مخارج"[5]، وقد صنف الهمزة ضمن الحروف الحلقية[6]، ولعله بذلك يريد أن يطلق لفظ الحلق على المنطقة الممتدة من الحنجرة إلى اللهاة. أما القرطبي فقسمه أيضا إلى ثلاثة أقسام غير أنه جاء بمصطلح **مما فوق وسط الحلق دانيا إلى الفم**[7] ليقصد به أدنى الحلق. وهو بذلك لم يخالف سابقيه في التقسيم. كما لم يخرج الداني عن التقسيم الثلاثي، غير أنه استعمل لفظي **أول الصدر** و**آخر الحلق** في قوله:" فللحلق منها ثلاثة مخارج...فأقصاها مخرجا الهمزة والألف والهاء، فالهمزة في أول الصدر وآخر الحلق" [8]

---

[1] المرجع السابق، ص47

[2] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 45

[3] بن يعيش، شرح المفصل،ج 10، ص 124

[4] ينظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص251

[5] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 144

[6] المرجع نفسه، ص144.

[7] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 78

[8] الداني، التحديد في الإتقان والتجويد،ص 102

ولفظ **آخر الحلق** من المشترك اللفظي استُعمل للدلالة على **أقصى الحلق** استنادا إلى كونه مخرج أقصى الأصوات.

والحلق عند الفارابي هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم وقسّمه إلى أجزاء أربعة هي: (أسفل الحلق، مَقْعَرُ الحلق)[1]،(طرف الحلق، تجويف الحلق)[2].

أما علماء اللغة المحدثين فقد تحدّثوا عن الحلق واختلفوا فيه، فعرّفه إبراهيم أنيس بقوله:"هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم. وهو فضلا على أنه مخرج لأصوات لغوية خاصة، يُستغل بصفة عامة كفراغ رنّان يضخّم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة"[3]، وأطلق عليه كمال بشر مصطلح الفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي[4] كما وصف مكان الحلق في قوله:"هو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق"[5]، وهناك من جعل البلعوم مرادفا لمصطلح الحلق[6]، فعبد الرحمان أيوب يرى أن:" البلعوم هو الفراغ الواقع بين الحنجرة والحبال الصوتية، وهو قناة يتفرع من جهتها السفلى، القصبة الهوائية من الأمام والمريء من الخلف أما من جهتها العليا فإنها تنتهي من الأمام بفتحة الفم ومن الخلف بفتحة الأنف، وبهذا يعتبر البلعوم ممرا للطعام أو الشراب الداخل من الفم في طريقه إلى المريء فالأمعاء، كما يعتبر في نفس الوقت ممرا للهواء الداخل

[1] ينظر: الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص1066

[2] ينظر: أبو نصر محمد بن محمد الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص136

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص20

[4] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص138

[5] المرجع نفسه، ص138

[6] ينظر:عصام نور الدين،علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص 65.

من الفم أو الأنف أو منهما معا في طريقه من وإلى الرئتين"[1] ، ويقسمه إلى ثلاثة أقسام هي: البلعوم الحنجري والبلعوم الفموي والبلعوم الأنفي[2]

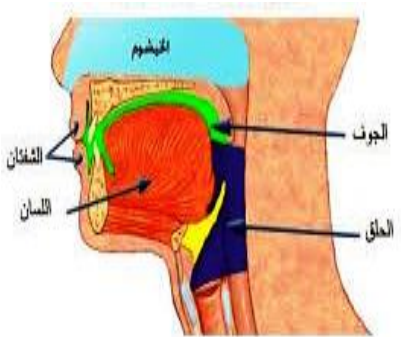

وعند علماء القراءات المحدثين فإننا نجدهم لم يخرجوا عن ما جاء به أئمة اللغة وعلماء القراءات القدماء في حديثهم عن الحلق وأجزائه فيقول قدور الحمد:" ويُقصد به الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان. ويقسمه علماء العربية والتجويد إلى ثلاثة أقسام: أقصاه ووسطه، وأدناه. ويفهم من قولهم أن أقصى الحلق مخرج للهمزة والهاء"[3].

مما سبق ذكره نستطيع القول أن المقصود بلفظ الحلق عند القدماء، المنطقة المشتملة على أقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذي بينهما؛ ذلك الفراغ الذي اصطُلح على تسميته وحده عند المحدثين بالحلق.

6- اللهاة:

جاء في مقاييس اللغة أن أصلها اللغوي من اللُّهْوة وهو:" ما يَطرحه الطّاحِن في ثُقْبَة الرّحَى بيده؛ والجمع لُهًى فأمَّا اللَّهاة فهي أقصى الفمِ"[4]، وفي لسان العرب:" اللُّهْوةُ واللَّهْلة: ما أَلقَيْتَ في فَمِ الرّحى من الحُبوب للطَّحْن"[5]، وفي مختار الصحاح:" اللَّهَاةُ الهَنَةُ المُطْبِقَةُ في أَقْصَى سَقْفِ الفَمِ والجَمْعُ اللَّهَا واللَّهَوَاتُ واللَّهَيَاتُ أيضا"[6].

---

[1] عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، ص63-64

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص65-66

[3] غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص88.

[4] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 213

[5] ابن منظور، لسان العرب،المجلد 13، ص247

[6] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر ناشرون، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 275

عرّفها الخليل:" **اللّهاةُ:** أَقْصَى الفَمِ، وهي لَحْمة مُشرفة على الحَلْق"[1]، وتردد ذكرها عنده في عدة مواضع، بل جعلها من المخارج الرئيسية للأصوات حين يقول:" فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدارِج **اللهاة**"[2]، و قوله:" والقاف والكاف **لَهَوِيَّتانِ** لأنَّ مَبْدَأُهُما من **اللّهَاة**"[3]، بينما لم نجد ذكرا لمصطلح اللهاة عند سيبويه، وإنما اكتفى بإشارة ضمنية في قوله:" ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحَنَك الأعلى مُخْرَجُ القاف"[4]، وهذا ما يتوافق مع ما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث في وصف مخرج القاف. أما ابن يعيش فقد استعمل اللهاة وعرّفها في قوله:" واللهاة أقصى سقف الفم المطبق على الفم والجمع اللها"[5]، والملاحظ أنه لم يخرج عن كلام الخليل في ذكر اللّهاة صراحة.

وعدّ مكي بن أبي طالب اللّهاة أحد أعضاء النطق، فيقول:" واللّهاة: مابين الفَم والحلْقِ"[6]، فهو بذلك يحدد مكانها واصفا إياه بحصره ما بين الفراغ الفموي من الأعلى والحلق من الأسفل، أما الداني والقرطبي فعبّروا بمصطلح سيبويه في وصف اللهاة بقولهم:" من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك"[7]، وكذلك نجد ابن الجزري يذكر مصطلح اللهاة في حديثه عن مخرجي القاف والكاف فيقول:" وهذان الحرفان يُقال لكل منهما لهوي، نسبة إلى اللّهاة وهي بين الفم والحلق"[8]، أي بين تجويفي الفم والحلق.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج4، ص 88

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 57

[3] المرجع السابق، ص58

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433

[5] علي بن يعيش، شرح المفصل،ج 10، ص 131

[6] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 139

[7] الداني، التحديد في الإتقان والتجويد،ص 102، والقرطبي، الموضح في التجويد، ص 78

[8] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 200

واللهاة عند ابن سينا:"جوهر لحمي معلّق على أعلى الحنجرة، كالحجاب...وليكون مقرعة للصوت، يقوّى بها، ويُعظم كأنه بابٌ موصد على مخرج الصوت بقدره"[1]، وهذا الكلام يبيّن مدى إدراك المتقدمين لدور اللهاة في تقوية الصوت وتضخيمه.

وتجمع الدراسات الصوتية الحديثة على أن عملية إنتاج الأصوات اللهوية تتم بواسطة الطرف الخلفي للسان(ظهر اللسان) والذي يرتفع ليتّصل باللهاة[2].

وقد تناول علماء اللغة المحدثين في حديثهم عن أعضاء النطق مصطلح اللّهاة، ووصفوها وصفاً دقيقاً وبيّنوا دورها في الجهاز النطقي يشير كمال بشر إلى اللّهاة بقوله:" أما اللّهاة فهي نهاية الحنك اللين ولها–كما هو معروف– دخل في نطق القاف العربية الفصيحة"[3]، ووصفها أحمد مختار وصفا دقيقا في قوله:" اللّهاة، وهي زائدة متحركة صغيرة متدلّية إلى أسفل من الطرف الخلفي للحنك اللّين"[4]. وقصد محمود السعران بنهاية الحنك اللّين اللّهاة، التي لها دخل في نطق القاف العربية[5]. وذهب تمّام حسان في حديثه عن صوت القاف:" وصوت القاف لهوي، ومن ثم كان طبقيا لا مطبقا. ويتم معه قرب اللسان من الجدار الخلفي للحلق"[6]. وبذلك فهو يعتبره من الأصوات الصادرة من اللهاة الموجودة في نهاية الطبق اللين وبداية الحلق.

أما وظيفتها فهي تشكّل بالاشتراك مع مُؤَخَّرَةِ اللسان نقطة اعتراض للهواء، ويقول عبد الرحمان أيوب في ذلك:" قفل طريق الهواء إلى الأنف فيندفع عن طريق الفم إلى

---

[1] ابن سينا، القانون في الطب، ج2، ص 285

[2] ينظر: بلقاسم مكريني، معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، ص373

[3] كمال بشر، علم الأصوات، ص140

[4] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي،ص 105

[5] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص135

[6] تمام، حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 97

الخارج ويكون الصوت الناتج فمويا، أو فتح طريق الهواء إلى الأنف وإغلاق طريقه إلى الفم فيكون الصوت الناتج أنفيا"[1].

7- الحنك:

جاء في مقاييس اللغة:" الحاء والنون والكاف أصل واحد، وهو عضو من الأعضاء ثم يحمل عليه مايقارِبُه من طريقة الاشتقاق. فأصل الحَنَك حَنَكُ الإنسان، أقصى فمه"[2]، وفي تاج اللغة وصحاح العربية:" والحَنَك: ما تحت الذَقَنِ من الإنسان وغيره"[3]. وفي المعجم الوسيط:" الحَنَكُ: باطن أعْلى الفم من داخل. والأسفل من طرف مقدم اللِّحيَيْن وهما الحَنَكان"[4].

استعمل الخليل مصطلح شجر الفم ومفرج الفم للدلالة على الحنك الأعلى في قوله:" والجيم والشّين والضاد شَجْرِيّة لأن مبدأها من **شَجْرِ الفم** أي **مَفْرَج الفَمِ**"[5]، وجاء في تذكرة النحاة عن طريق الأخفش سعيد بن مسعدة أن الخليل ذكر مصطلحي **فويق الحنك** و**بين الحنك** في حديثه عن مخرج القاف والشين[6]، كما نجده اصطلح على المكان الذي يجاور اللهاة بأقصى الفم تعبيرا عن الحنك[7].

وذكر سيبويه الحنك والحنك الأعلى ووسط الحنك الأعلى في قوله: " ما حاذى **الحَنَك الأعلى** من اللسان ترفعه إلى **الحَنَك**"[8]، وفي قوله:" ومن وسط اللسان بينه وبين

[1] عبد الرحمان أيوب، محاضرات في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، 1966، ص 92

[2] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 111

[3] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيةج4، ص1581

[4] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 203

[5] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 58

[6] ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تذكرة النحاة، ص295

[7] ينظر: الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 52

[8] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 436

وسط الحنك الأعلى "[1]، حيث استعمله كجزء يساهم مع وسط اللسان في مخرج الجيم والشين والياء. وتابعه ابن جني فذكر الحنك في شرحه للحروف التي اتسعت مخارجها في قوله:" وتفاجّ الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعدا هناك"[2]، وذكر الحنك الأعلى في وصفه لكيفية الاستعلاء:" ومعنى الاستعلاء: أن تَتَصَعَّد في الحنك الأعلى"[3]، أما مصطلح وسط الحنك الأعلى فجاء في حديثه عن مخرج الجيم والشين والياء[4]، غير أنه أضاف مصطلحي أول الفم ومقدم الفم للدلالة على الحنك[5].

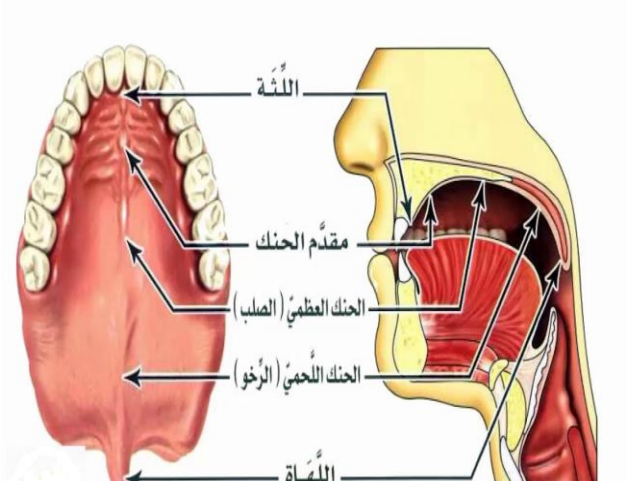

واستعمل القرّاء مصطلح الحنك نهجا على من سبقهم من علماء العربية، وممن حدده وتحدّث عنه مكي بن أبي طالب في حديثه عن حروف الإطباق فقال:" لأن طائفة من اللّسان تنطبق مع الرّيح إلى **الحَنْكِ** عند النطق بهذه الحروف وتَنْحَصِرُ الرِّيحُ بين اللّسانِ و**الحَنَكِ الأَعْلَى**"[6]، وعبّر في موضع آخر عن الحنك الأعلى بمصطلح نطع الغار في قوله:" نطع الغارِ الأعلى، وهو سقفُه"[7]، ونجده أورد **وسط الحنك** في وصف مخرج الشين نحو:" من وَسَطِ اللِّسان بَيْنَهُ وبَيْنَ **وَسَطِ الحَنَكِ**[8]". كما استعمل ابن البناء في باب تعديل الوزن والترتيب مصطلح **الحنك الأسفل**، لتنبيه القراء على بعض

[1] المرجع السابق، ص433
[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص8
[3] المرجع نفسه، ص 62
[4] ينظر: المرجع السابق، ص47
[5] ينظر: المرجع نفسه، ص47
[6] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 122
[7] المرجع نفسه، ص 140
[8] المرجع نفسه، ص 175

عيوب القراءة[1]. بينما لم يخرج القرطبي عما جاء به سيبويه فيقول عن مخرج القاف:"ومن أَقْصى اللسان وما فَوْقَهُ من الحَنَكِ"[2] وفي قوله عن مخرج الكاف:" وما يليهِ من **الحنكِ الأعلى**"[3] وعن مخرج الجيم والشين والياء يقول:" ومن وسطِ اللسان بينَه وبينَ **وسطِ الحنكِ الأَعلى**"[4]

وهذا الذي ذهب إليه الداني[5] من خلال كتاب التحديد في الإتقان والتجويد وأبو العلاء الهمذاني[6] في مؤلفه التمهيد في معرفة التجويد. واستعمل ابن سينا مصطلح **سطح الحنك** في وصف مخارج حروف والجيم والطاء والزاي[7].

وعند العلماء المحدثين فإننا نجد إبراهيم أنيس يعرف الحنك الأعلى بقوله:" هو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة. ومع كل وضع من أوضاع اللسان بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكون مخارج كثير من الأصوات"[8]، ويقسمه إلى عدة أقسام: الأسنان ثم أصولها ثم وسط الحنك أو الجزء الصلب منه ثم أقصى الحنك أو الجزء اللين منه وأخيرا اللهاة[9]. ووافقه كمال بشر إذ يرى أن الحنك يمكن أن يُشار إليه بعدة تسميات كالحنك الأعلى أو سقف الحنك أو سقف الفم، وينقسم عنده إلى ثلاثة أقسام: مقدم الحنك أو اللثة بما في ذلك أصول الأسنان العليا ووسط الحنك أو الحنك الصلب، ثم أقصى الحنك أو الحنك اللين[10]، وتابعهم في هذا التقسيم كل من أحمد مختار

---

[1] ابن البناء، بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، ص 41

[2] القرطبي، الموضح في التجويد، ص 78

[3] المرجع نفسه، ص78

[4] المرجع نفسه، ص78

[5] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 102،103

[6] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص248

[7] ينظر: ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص75،79، 120

[8] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 21

[9] ينظر: المرجع نفسه، ص21

[10] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص،139

عمر[1] ومحمود السعران[2]. بينما يميل تمام حسان في حديثه عن المخارج إلى استعمال مصطلح **الغار** أو المخرج الغاري على الحنك الصلب الذي يلي اللثة وهو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان وبين الغار، ومصطلح **الطبق** – الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الفم– **أو** المخرج الطبقي على أقصى الحنك أو الحنك اللين[3]. وهذا الذي ذهب إليه أيضا رمضان عبد التواب في تحديد مخارج بعض الأصوات حين اصطلح عليها بالغارية والطبقية[4]، وخليل إبراهيم العطية حين يسمي وسط الحنك وهو الجزء الصلب المحدّب غير المتحرك **بالغار** وأقصى الحنك وهو الجزء الرخو المتحرك من سقف الحنك ويعرف **بالطبق**[5].

وبالنسبة لوظيفة الحنك الصوتية فيرى عبد الرحمان أيوب أنها ترجع لتعاونه مع اللسان في صنع بعض الأصوات، حيث يرتكز عليه اللسان عندما يسُدّ مخرج الهواء بالفم أو حين يقوم بتضييقه، فيخرج الهواء احتكاكا أو صوتا مسموعا[6].

8- اللّسان:

أصله اللغوي من مادة لسن، وفي مقاييس اللغة:" يدلُّ على طول لطيفٍ غير بائنٍ، في عضوٍ أو غيره. من ذلك اللِّسان، معروف، وهو مذكّر والجمع أَلْسُنٌ، فإذا كثر فهي الألسنة"[7]، وفي لسان العرب" اللِّسَانُ جارحة الكلام"[8]، وجاء في المعجم الوسيط:"

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 105

[2] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص133،134

[3] ينظر: تمام، حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 85

[4] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص37،31

[5] ينظر: خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص17،18

[6] ينظر: عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، ص84

[7] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 246

[8] ابن منظور، لسان العرب،المجلد 13، ص197

اللِّسَانُ جسمُ مستطيل متحرّك، يكون في الفم، ويصلح للتذوُّق والبلع، وللنُّطق"[1]. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبدلالات متعددة، فتارة يأتي في سياق يُراد به اللغة كقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء 195، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ إبراهيم 4، وتارة يُراد به الثناء الحسن[2] في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ الشعراء 84، وتارة أخرى للدلالة على اللسان كعضو من نحو قوله تعالى: ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ البلد9.

ويعدّ اللسان من أبرز أعضاء الجهاز النطقي الذي يرجع إليه كثير من الأصوات، عرفه القدماء معرفة واسعة فذكروا أجزاءه وأقسامه وأدركوا أوصافه تفصيلا ولأهميته سميت به اللغات فيقال اللسان العربي أو لسان العرب.

تردّد مصطلح اللسان عند الخليل في مواضع كثيرة، منها ظهر اللسان في قوله:" وأما سائر الحروف فإنَّهَا ارتفَعَتْ فوق **ظهر اللِّسان** من لَدُن بَاطِن الثنايا"[3]، للدلالة على السطح العلوي للسان المقابل للحنك الأعلى، ويعد أول من استعمل مصطلح عُكَدَةُ اللِّسَان في الدرس الصوتي للدلالة على الجزء الخلفي منه أي جذره، وجاء ذكرها في تحديد مخرج الجيم والقاف والكاف في قوله:" فمن بين **عُكدة اللّسان** وبين اللّهاة في أقصى الفَم"[4] كما أورد مصطلح أصل اللسان للدلالة نفسها في قوله:" والعَكَدَة **أصل اللسان** وعُقْدَتُه"[5]، ومصطلحي ذلق اللسان وأسلة اللسان للدلالة على الجزء الأمامي للسان في حديثه عن مخرج الحروف الذُلْق والشفوية في قوله:" إنّما هي بطَرف **أَسَلة اللِّسان**

[1] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 824

[2] المرجع نفسه، ص824

[3] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 52

[4] المرجع نفسه، ص52

[5] المرجع نفسه، ص193

والشفتين وهما مَدْرَجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذليقة ر ل ن، تخرج من **ذَلْق اللسان**". وبهذا فاللسان عنده عضو مهم في عملية النطق وإنتاج الأصوات.

وتبع سيبويه أستاذه في حديثه عن اللسان ووصف أجزائه وقسّمه إلى عدة أقسام، غير أنه جاء بمصطلحات لم يرد ذكرها عند الخليل في قوله:" ومن **أقصى اللسان** وما فوقه من الحَنَك الأعلى مُخْرَجُ القاف. ومن أسفلَ من موضع القاف من اللِّسان قليلاً ومما يليه من الحنك (الأعلى) مُخْرَجُ الكاف ومن **وسط اللسان** بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء. ومن بين **أوَّل حافّةِ اللسان** وما يليها من الأضراس مُخْرَجُ الضاد. ومن حافّة اللسان من أدناها إلى **منتهى طَرَف اللسان** ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُوَيْقَ الثَّنايا مُخْرَجُ النون. ومن مُخْرَج النون غير أنَّه أدخلُ في **ظهر اللسان** قليلاً لانحرافه إلى اللام مُخْرَجُ الراء"[1]. وأشار إلى مصطلح مُسْتَدَقِّ اللسان للدلالة على نهاية الجزء الأمامي من اللسان في وصفه للمكان الذي يخرج منه صوت اللام نحو قوله:"وليس يخرج الصّوت من موضع اللام ولكن من نَاحِيَتَي **مُسْتَدَقِّ اللسان** فُوَيْقَ ذلك"[2]. وسار ابن جني على نهج سابقيه في حديثه عن اللسان وأجزائه غير أنه استعمل مصطلح جنبتي اللسان للدلالة على الجزء الجانبي منه في وصفه للياء نحو قوله:" وأما الياء فتجد معها الأضراس سُفْلاً وعُلْواً قد اكتنفت **جَنْبَتَيْ اللسان** وضغطته"[3]. وهذا الذي ذهب إليه ابن يعيش في شرح المفصل[4].

وقد اتّبع القرّاء وعلماء التجويد علماء العربية سواء من حيث توظيف المصطلح أو من حيث التقسيم وذكر الأجزاء، فمكي بن أبي طالب استعمل مصطلح اللسان في حديثه عن مخارج الفم في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع نحو قوله:" وأما حروف الفم

---

[1] سيبويه، الكتاب،ج 4، ص 433

[2] المرجع نفسه، ص435

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص8

[4] علي بن يعيش، شرح المفصل،ج 10، ص 123،124

فقد تتشارك في المخرج، وهي ثمانية عشر حرفاً: القاف ثم الكاف ثم الشين والجيم والياء، هن أخوات في المخرج من **وسط اللسان** إلى الحنك، ثم الضاد من أول **حافة اللسان**، وما يليه من الأضراس، ثم اللام من **طرف اللسان** وأصول الثنايا"[1]، كما استعمل مصطلح **أقصى اللسان** عند حديثه عن مخرج القاف في قوله:" القافُ: تخرُجُ من المخرَجِ الأوَّلِ من مخارِجِ الفَمِ مِمَّا يلي الحَلْقَ، مِن **أَقصى اللِّسانِ** وما فَوْقَه مِنَ الحَنَكِ"[2]، واللافت للنظر أن مكي جعل ذلق اللسان وأسلته مرادفا لطرف اللسان في بيان مخارج الحروف الذلقية.

ولمّا كان اللسان عضوا فعّالا وناطقا أساسيا في إنتاج الأصوات الكلامية، فقد خصّه الداني عناية كبيرة وجعل له عشرة مخارج وثمانية عشر حرفا من أصل ستة عشر مخرجا وتسعة وعشرين حرفا، وقسّمه إلى أربعة أقسام في باب ذكر حروف اللسان نحو قوله:" اعلم أن حروف اللِّسان ثمانية عشر حرفاً، لها عشرة مخارج، وينقسم جميعها على أربعة أقسام: أقصى اللِّسان، ووسَطه، وطَرفه، وحافَّته"[3]، ولعل تميز اللسان بالمرونة وسهولة الحركة داخل الفم جعله يحظى بعدد كبير من الأصوات عند الداني وغيره. كما تبعه ابن الجزري في هذا التقسيم من خلال مؤلفه النشر في القراءات العشر، غير أنه قد خصص مصطلح مستدق طرف اللسان للدلالة على أسلة اللسان في قوله:" لأنها تخرج من **أسلة اللسان** وهو **مستدقه**"[4]، وتابعه في ذلك الهمذاني في حديثه عن الحروف الأسلية بقوله:" سُمِّيَتْ بذلك لأنها من أسلة اللسان، أي مستدق طرفه"[5]. وسار على نهجهم أبو بكر القسطلاني[6].

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص139

[2] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 171

[3] الداني، الإدغام الكبير، ص 120

[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 200

[5] أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص249

[6] ينظر: القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، المجلد الثاني، ص 395

وأشار ابن سينا إلى أهمية اللسان ودوره في إنتاج الصوت، وتناوله بالتشريح والوصف الدقيق وقسمه إلى عدة أقسام[1]: **جانبا اللسان، طرف اللسان، سطح طرف اللسان، وسط اللسان، مقدم اللسان.**

واختلف المحدثون في تقسيم اللسان وتسميات أجزائه، فمنهم من جعله ثلاثة أقسام وهي أقصاه ووسطه وطرفه وهذا الذي ذهب إليه إبراهيم أنيس[2] وتبعه في ذلك حسام سعيد النعيمي[3]، غير أنهم جعلوا حافة اللسان –التي كانت قسما لدى المتقدمين– ضمن طرفه، ويركّز كمال بشر في تقسيمه للسان استنادا على أهميته إلى ثلاثة أجزاء في قوله:" يقسمه علماء الأصوات عادة إلى أقسام، يهمنا منها بوجه خاص ثلاثة هي:

1 أقصى اللسان أو مؤخره وهو الجزء المقابل للحنك اللين أو ما يسمى بأقصى الحنك.

2 وسطه أو مقدمه، وهو الجز الذي يقابل الحنك الصلب أو ما يسمى بوسط الحنك.

3 طرف اللسان وهو الجزء الذي يقابل اللثة"[4].

ويذكر عرضا الأجزاء الأخرى في قوله:" وهناك أجزاء أخرى للسان، هي نهايته أو ذلقه ولكن هذا الجزء في الواقع يُعدّ داخلا فيما سمّيناه بطرف اللسان وهناك جزء آخر يسمى أصل اللسان"[5]. وهذا التقسيم نفسه ذهب إليه محمود السعران[6]، بينما يقسّم أحمد عمر مختار اللسان إلى خمسة أقسام واصفا إياها على النحو التالي[7]:

---

[1] ينظر: ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 70– 80

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 21

[3] ينظر: حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ص296

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص138

[5] المرجع نفسه، ص138

[6] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص138

[7] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي،ص 107

أ- حدّ اللسان.

ب- طرف اللسان. وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد اللثة، وربما تحرّكت في اتجاه الأسنان أو اللثة أو الطبق.

ج- مقدمة اللسان وبعضهم يسمّيها وسط اللسان، وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد الجزء الأمامي للطبق (الحنك الصلب)، وربما تحرّكت ضد اللثة أو الطبق الصلب او الطبق اللين.

د- مؤخرة اللسان. وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد الطبق اللين، أو الجزء الخلفي من الطبق. ومن الممكن أن تتحرك ضد أي جزء من مؤخر الطبق حتى اللهاة.

هـ- أصل اللسان وهو الذي يشكّل الحائط الأمامي للحلق. وفي حين ان هذا الجزء قد لا يُشار إليه إلا نادرا على أنه عضو نطقي، فإنه يؤثر في إنتاج الأصوات عن طريق تغيير شكل وحجم تجويف الحلق.

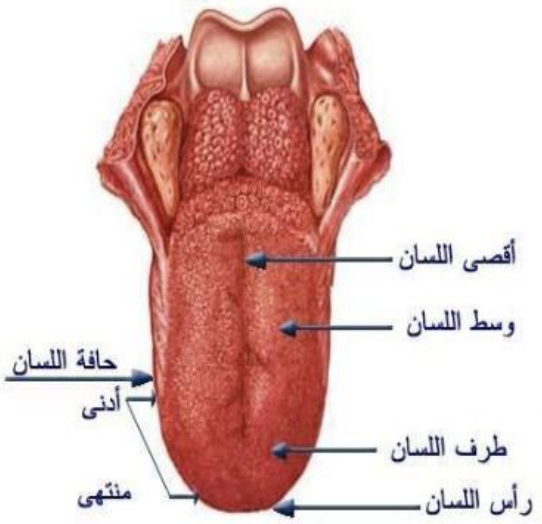

بعد عرضنا للمصطلحات التي أطلقت على أجزاء اللسان لدى كل من المتقدمين والمحدثين؛ فإننا نكاد نجدها لا تخرج عن حدودها المصطلحية أو ما يسمى بالإطار الدلالي العام الذي وضعت له، ونوجزها فيما يلي:

1- **السطح العلوي للسان المقابل للحنك الأعلى:** - ظهر اللسان - سطح اللسان.

2- **القسم الخلفي للسان:** - أقصى اللسان - عُكْدة اللسان - أصل اللسان - مؤخرة اللسان.

3- **القسم الأوسط للسان:** - وسط اللسان.

4- **القسم الجانبي للسان:** - حافة اللسان، جنبتا اللسان.

5- **القسم الأمامي للسان:** -طرف اللسان – ذلق اللسان – أسلة اللسان – مقدم اللسان.

6- **نهاية القسم الأمامي للسان:** - مستدق اللسان – منتهى طرف اللسان – حد اللسان.

9- الأسنان:

نال هذا العضو دراسة وافية عند اللغويين القدماء وصفا وتقسيما، لما له من دور بارز في إنتاج عدد من الأصوات اللغوية، فجاء في لسان العرب من الأصل اللغوي سنن:" السِّنُّ: واحدة الأسنان. ابن سيدة: السّنُّ الضِّرْسُ"[1].

وتردّدت مصطلحات هذا العضو في ثنايا مؤلف العين للخليل، فاستخدم مصطلح باطن الثنايا أي الجدار الداخلي لها في رسم حدود الحروف التي ارتفعت فوق ظهر اللسان؛ في تعليل صوتي لتميز الراء واللام والنون عن غيرها من حروف اللسان[2]. وجاء في تذكرة النحاة لأبي الحيان الأندلسي أن الخليل استعمل عدة مصطلحات للدلالة على هذا العضو كنحو[3]: (الأضراس، أصول الثنايا، الرباعيات، أطراف الثنايا العلا، الثنايا العلا وفُوَيْق الثنايا). وهذا التقسيم أكسب الأسنان عنده أهمية بالغة فوصف أجزاءها وصفا دقيقا ووضّح دورها في تحديد مخارج الأصوات.

وقد فصّل سيبويه في الأسنان تفصيلا دقيقا جعله مرجعا يُحتذى به لمن جاء بعده فذكر الأضراس في حديثه عن مخرج الضاد:" ومن بين أوَّل حَافَّةِ اللسان وما يليها من

[1] ابن منظور، لسان العرب،المجلد 7، ص277

[2] ينظر: الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 52

[3] ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تذكرة النحاة، ص27-30

الأضراس مُخْرَجُ الضاد"[1]، وذكر[2] **فُوَيْق الثنايا، أصول الثنايا، أطراف الثنايا** و**أطراف الثنايا العليا** في تحديد مخارج الأصوات، كما تفرّد بذكر مصطلحات أخرى للأسنان في وصفه مخرج اللام في قوله:" ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحَنَك الأعلى وما **فُوَيْقَ الضاحك** و**الناب** و**الرَّباعيَة** و**الثَّنِيَّة** مُخْرَجُ اللام"[3]. وتبعه ابن جني في ذكر ما تقدّم من مصطلحات الأسنان وزاد عليها أخرى ففي وصفه مخرج الياء يقول:" وأما الياء فتجد معها **الأضراس سُفْلاً وعُلْواً**"[4] ويضيف في تحديد مخرج الصاد والزاي والسين:" ومما **بين الثنايا** وطرف اللسان"[5] ويعبّر عن جانبي الفك والأسنان في مخرج الضاد بقوله:" إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"[6].

لكننا نجد الاستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب قد انفرد بوصفه للأسنان وتحديد عددها إذ يقول:" اعلم أن الأَسنان اثنتان وثلاثون سنا: ست عشرة في الفك الأعلى، ومثلها في الفك الأسفل"[7]، ثم شرح المقصود بالثنايا وحدّد عددها وكذلك الحال مع الرّباعيات والأنياب والضواحك

الأضراس والنواجذ[8]، وأضاف على ما تقدم من مصطلحات **الأضراس العليا** و**فوق الثنية** و**رؤوس الثنايا العليا**[9]. ويبدو أن الاستراباذي هو أول من تطرّق بالتفصيل في ذكر بيان الأسنان وحصر عددها.

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433

[2] المرجع نفسه،ج4، ص433

[3] بسيبويه، الكتاب، تحقيق محمد كاظم البكاء، المجلد الخامس، ص730

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص8

[5] المرجع السابق، ج1، ص47

[6] المرجع نفسه،ج1، ص47

[7] الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص 252

[8] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص252

[9] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 253-254

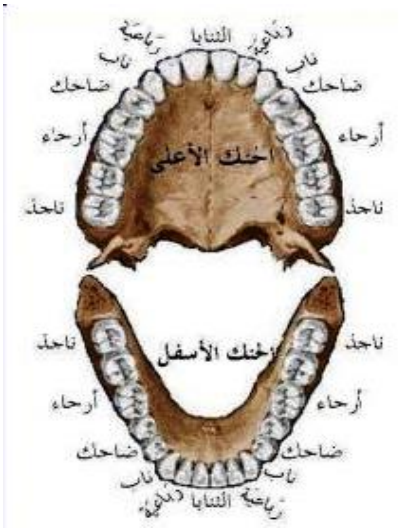

وعند علماء القراءات والتجويد فإننا نجدهم لم يخرجوا عن ما جاء به سابقيهم من علماء العربية، لأن اهتمامهم كان منصبا على ذكر وظائف الأعضاء الصوتية دون الحاجة إلى تشريحها، فمكي بن أبي طالب ذكر مصطلح الأسنان في حديثه عن مخارج الحروف اللثوية في قوله:"واللّثة: اللَّحمُ المرَكَّبُ فيه **الأَسنان**"[1]، ويبدو هنا من قوله أنه ساوى بين اللثة والأسنان، كما استعمل مصطلح الأضراس في تحديد مخرج الضاد حين يقول:" مِن أَوَّل حَافةِ اللِّسانِ وما يليهِ مِن **الأَضراسِ**"[2] وذكر مصطلح الثنايا في قوله:" مِن طَرَفِ اللِّسانِ مِمَّا بينَ **الثّنايا**"[3] ومصطلح أصول الثنايا في حديثه عن مخرج الطاء:" تخرجُ مِن طَرَفِ اللِّسان و**أُصولِ الثَّنايا**"[4]، ولم يكتف بهذا بل ذهب إلى تقسيم الثنايا فجعلها ثنايا سفلى نحو قوله في ذكر مخرج حرف الزاي:" مِن ما بين طَرَفِ اللِّسان وفُوَيْقَ **الثَّنايا السُّفلى**"[5] ومصطلح ثنايا عُلى في حديثه عن مخرج صوت الظاء:" وذَلك ما بَين طَرَفِ اللّسانِ وأطرافِ **الثَّنايا العُلى**"[6] كما استعمل تارة أخرى مصطلح الثنايا العليا بدل مصطلح الثنايا العُلى حين وصف مخرج الفاء في قوله:" مِن بَاطِنِ الشَّفَة السُّفْلى،

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 140

[2] المرجع نفسه، ص174

[3] المرجع نفسه، ص212

[4] المرجع نفسه، ص198

[5] المرجع نفسه، ص209

[6] المرجع نفسه، ص220

وأَطْرَافْ الثّنايا العليا"[1]. هذا ولم يخرج الداني عن المصطلحات التي جاء بها سيبويه وتبعه حتى في مصطلحاته التي انفرد بها، كذكر[2] الناب والضاحك والرباعية والثنية، كما ذكر أطراف الثنايا العليا[3] وأصول الثنايا العليا[4] وأصول الثنايا السفلى[5]، وتبعهم في ذلك القرطبي[6] والهمذاني[7].

وفصّل ابن سينا في الأسنان وعددها وعملها ودورها في الأصوات خاصة عند مخرج الثاء فيقول:" وكأنه ما بينَ تماسِ أطرافِ الأسنانِ سُمع الثاء"[8]، وساعده تخصصه في الطب والتشريح على ذكر الأمراض المحيطة بها وتأثيرها على الأصوات[9].

والملاحظ لدى علماء اللغة المحدثين في حديثهم عن الأسنان، أن منهم من تطرّق إليها عرضاً دون تفصيل، ومنهم من أدرجها في عضو آخر ومنهم من فصّلها على نهج علماء اللغة القدماء؛ فنجد كمال بشر[10] وتبعه محمود السعران[11] حيث جعلوها من أعضاء النطق الثابتة، وقسّموها إلى أسنان عليا وأسنان سفلى، كما أشاروا إلى وظيفتها المهمة في نطق بعض الأصوات كالدّال والتاء. أما إبراهيم أنيس فقد أدرجها ضمن الحنك الأعلى حيث تتخذ وضعيات مختلفة مع اللسان عند نطق بعض الأصوات[12]، وتبعه في

---

[1] المرجع نفسه،ص227

[2] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد،ص 104

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص103

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص103

[5] ينظر: الداني، الإدغام الكبير،ص121

[6] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 78-79

[7] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص248

[8] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 80

[9] ينظر: ابن سينا، القانون في الطب، ج2، ص266 وما يليها

[10] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص140

[11] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص140

[12] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، 21

ذلك أحمد مختار عمر فجعلها ضمن سقف الفم (سقف الحنك)[1]. أما عبد الرحمان أيوب فقسّمها إلى مجموعات ثم فصّل فيها نحو قوله:" بالفم مجموعات أربعة من الأسنان موزعة بنفس الترتيب في كل من الفكين الأعلى والأسفل"[2]، وذكر موضعها من الفكين، وأهميتها في النطق، وتبعه في ذلك القراء المحدثون[3].

أما عن وظيفة الأسنان الصوتية فيرى حامد هلال أنها تشارك اللسان في مخارج الأصوات لاتصاله بأصولها أو أطرافها أو ارتكازه عليها بعدة صور، وكل واحد من هذه الصور أو المواضع يعتبر مخرجا لأنواع معينة من الأصوات، كما أدركوا أيضا دور الأسنان في عملية النطق خاصة في حديثهم عن إنسان فقد بعض أسنانه، مما تسبب في نطقها مشوّهة[4].

10- الشفتان:

جاء في لسان العرب:" شفه:الشَّفَتانِ من الإنسان:طبقَا الفمِ، الواحدةُ شَفَةٌ، منقوصةُ لامِ الفعلِ ولامُها هاءٌ، و الشَّفةُ أَصلها شَفَهَةٌ لأَن تصغيرها شُفَيْهة والجمع شِفاه، بالهاء"[5]، وفي مختار الصحاح:" شفةٌ – في ش ف ه والشَّفَةُ أصلُها شَفَهَةٌ لأَنّ تصغيرَها شُفَيْهَةٌ وجَمْعُهَا شُفَاهٌ بالهاء وزعم بَعْضُهم أن النَاقِصَ من الشَّفَةِ وَاوٌ لأنه يُقَالُ في الجَمْعِ شَفَوَاتٌ ولا دليلَ على صحَّتِهِ. والمُشَافَهَة المُخَاطَبَةُ من فِيكَ إلى فِيهِ"[6]، أما في المعجم الوسيط:" الشَّفَةُ: شَفَة الشيءِ: حَرْفُهُ. يقال: شَفَةُ الدَّلْوِ، وشَفَةُ الجَبَل. وشَفَةُ الإنسانِ: الجزء اللحمي

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص106

[2] عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، ص82

[3] ينظر: غانم قدوري الحمد، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، دار عمار، عمان، ط1، 2005، ص35

[4] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996، ص49

[5] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 7، ص105

[6] الرازي، مختار الصحاح، ص 144

الظاهر الذي يستر الأسنان. وهما شفتان وبنت الشفة الكلمة والنسبة شفهيٌّ وشفويٌّ والجمع شِفاه"[1].

تعدّ الشّفتان من أبرز أعضاء النطق، ولم يختلف أحد من العلماء قديما أو حديثا في هذا المصطلح، ولعلّ أبا الأسود الدؤلي ممن أدركوا فائدة الشفتين بأوضاعها المختلفة في تحديد الحركات كالفتح والضّم والكسر ومساعدتها في نطق بعض الأصوات[2]، كما تعرّض لها الخليل في عدة مواضع، فذكرها عند إشارته إلى مبدأ الحروف في قوله:" والفاء والباء والميم **شَفَويّة**، وقال مرّةً **شَفَهيّة** لأن مبدأها من **الشَّفة**"[3]، وذكر مصطلح بين الشّفتين للدلالة على مخارج الفاء والباء والميم التي لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصّحاح إلا فيها، فهي ذلقية؛ لأن الذّلاقة تكون بطرف أسلة اللسان والشّفتين في هذا الموضع في قوله:" وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها من بين الشَّفَتين خاصة"[4]، وفي تذكرة النحاة ورد عن الخليل في وصف مخرج الفاء مصطلح **الشفة السفلى**[5] ومصطلح **باطن الشفة السفلى**[6]، كما استعمل مصطلح **حروف الشفة**[7] للدلالة على الحروف الشفهية. وفي وصف تكوين صوت الفاء وضّح سيبويه دور باطن الشفة السفلى في تحديد مخرج صوت الفاء حين مشاركتها مع عضو آخر والذي حدده بأطراف الثنايا العلى، واقتصر دور الشفتين عنده في مخرج الباء والميم والواو[8].

---

[1] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 488

[2] ينظر: الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1997، ص4

[3] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج1، ص 58

[4] المرجع السابق، ص 51

[5] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تذكرة النحاة، ص28

[6] المرجع نفسه، ص30

[7] المرجع نفسه، ص28

[8] ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج4، ص 433

ولم يخرج ابن جني عن المصطلحات التي خصّها سيبويه في الكتاب عند حديثه عن هذا العضو[1]، وتابعهم الاستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب في ذلك عندما تحدث عن آليات نطق الواو في قوله:" لأنك **تضم شفتيك** للواو فيتضيّق المخرج"[2]. بينما نجد ابن السراج قد جاء بمصطلح **للمرفوع آلة** وقصد به الشفتان في حديثه عن الإشمام نحو قوله: " إنما لم يكن الإشمام في النصب والجر عند الوقف؛ لأنه لا آلة للألف والياء يمكن فيها ذلك، كما **للمرفوع آلة، وهي الشفتان**"[3].

لقد اكتفى علماء القراءات والتجويد بذكر بيان الشفتين ودورهما في نطق الأصوات وبذلك فهم على نهج سابقيهم من علماء العربية، فنجد مكي بن أبي طالب القيسي يشير إلى الشفتين عند تطرّقه إلى ألقاب الحروف واشتقاقها من أسماء مواضعها التي تخرج منها عند الخليل في وصف مخرجها بالشفوية أو الشفهية نحو قوله:" الحروف الشَّفَهيّةُ: ويقالُ: الشَّفويّةُ، وهي ثلاثةٌ: الفاءُ، والباءُ، والميمُ، سمَّاهُنَّ الخليلُ بذلكَ، لأَنَّه نسبَهُنَّ إلى الموضِعِ الذي يخرُجْنَ منه، ومخرَجُهُنَّ مِن بينِ الشَّفَتَيْنِ، فَنَسَبَهُنَّ إلى الشَّفَةِ"[4]، وأشار إلى الشفتين أيضا عندما فصّل في أصوات الباء والفاء والميم كل على حدة، وزاد عليها حرف الواو[5]. أما الداني فخصص لها بابا في كتابه الإدغام الكبير سمّاه باب ذكر حروف الشفتين، يخرج منها أربعة حروف ولها مخرجان هما **باطن الشفة السفلى** و**ما بين الشفتين**[6]. وتابعهم في ذلك القرطبي[7] والهمذاني[8].

---

[1] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص48

[2] الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص 261

[3] تحقيق ودراسة جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمر الداني،عبد المهيمن عبد السلام الطحان من أول الكتاب إلى أول فرش الحروف، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية، 1986، ج3، ص949،950.

[4] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 141،142.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص235.

[6] ينظر: الداني، الإدغام الكبير، ص 174

[7] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 79،116

[8] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص248

ولم يختلف ابن سينا مع المتقدمين في مصطلح الشفتين حيث أبرز أقسامهما ودورهما في إخراج الأصوات[1] معتمدا على علم التشريح، وعن الشفتين يقول:" الشفتان خلقتا غطاء للفم والأسنان، ومحبساً للعاب، ومعيناً في الناس على الكلام، وجمالاً، وقد خلقتا من لحم وعصب"[2].

ويتفق العلماء المحدثون مع ما جاء به علماء العربية القدماء، والجدير بالذكر أن جل المحدثين تحدّثوا عن دور الشفتين في إنتاج بعض الأصوات وتأدية الحركات بسبب مرونتهما، فإبراهيم أنيس يرى أن للشفتين:" وظيفة ملحوظة مع بعض الأصوات، فهما تنفرجان حينا وتستديران أو تنطبقان حينا آخر، وهكذا نلحظ تغييرا في شكل الشفتين أثناء النطق وتختلف عادات المتكلمين في استغلال حركة الشفتين والانتفاع بها"[3] إذن فالشفتان عضلتان متحركتان استدارتهما وانفراجهما يعمل كتجويف إضافي في حدوث الصوت مع التجويف الفموي.

أما كمال بشر فيبرز دور الشفتين من خلال اتخذاهما للأوضاع المختلف حال النطق، فيساهم في تحديد صفة بعض الأصوات، كما يؤثر بشكل خاص في الصوامت– الحركات–؛ من خلال درجة حركتي الانطباق والانفتاح نحو:" ويحدث الانطباق التام في نطق الباء مثلا، ويحدث الانفراج الكبير في كثير من الأصوات كالكسرة العربية مثلا" [4]. وتبعهم[5] في ذلك محمود السعران وعبد الرحمان أيوب وخليل إبراهيم العطية. وفي مجال

[1] ينظر: ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 82،83

[2] ابن سينا، القانون في الطب، ج2، ص 273

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص140

[5] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص139، وعبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، ص85، وخليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 18

إبراز صدى الأصوات يشير عبد الغفار حامد هلال إلى أن دور الشفتين يكون من خلال إطالة الصندوق الفموي أو تقصير مداه[1].

بينما نجد هناك من المحدثين من فصّل في بيان الشفتين وخالف غيره ممن سبقه؛ حيث جعل للشفتين أربعة حقول[2] هي: باطن الشفة السفلى، وباطن الشفة العليا، وظاهر الشفة السفلى، وباطن الشفة السفلى وخصهم بالوصف من الجانب العضوي والنطقي، كما أوضح حركة الشفتين وقسّمها إلى أربع وضعيات هي[3]: الحركة الأفقية أو الحركة الرأسية أو الحركة المستديرة أو الحركة المركبة. و أشار أيضا إلى الوظائف الفونولوجية للشفتين ودورها في قلب صوت إلى آخر ليماثل صوتا مجاورا وهو الذي يطلق عليه بظاهرة المماثلة، نحو:" فإغلاق الشفتين عند نطق النون مثلاً، يجعل النون ميماً. وتتم هذه العملية في مواقع تجاور فيها النون صوتاً شفوياً معيناً، كما هو معروف في العربية. فإذا أخذنا كلمة: ذنب مثلا، والتي ينطقها الكثيرون منا: ذمب، تبين لنا كيف أثر إغلاق الشفتين المصاحب لنطق الهاء، في النون الساكنة فقلبها ميما في النطق"[4] وختم حديثه بإبراز العيوب الخلقية التي تصيب الشفتين وكيفية تأثيرها على العملية الكلامية-النطق-[5].

أما علماء القراءات والتجويد المحدثين فلم يخرجوا عن كلام علماء العربية والقراء القدماء في حديثهم عن الشفتين ونلفى غانم قدوري الحمد يتحدث عن ذلك في قوله: " الشفتان من أعضاء النطق المتحركة، وهما تتخذان أوضاعاً متعددة، تؤدي إلى إنتاج عدد

[1] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص51

[2] ينظر: سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية – رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية–، ص 19

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص 20.

[4] المرجع السابق، ص 23

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 25.

من الأصوات. فقد تنطبقان كما في نطق الباء والميم، وقد تستديران كما في نطق الواو، وقد تنفرجان كما في نطق الياء، وقد تنفتحان كما في نطق الألف"[1].

11- التجويف الأنفي:

استعمل للتجويف الأنفي عدة ألفاظ مترادفة منها: الخيشوم، الأنف، المنخر، وأشهرها استعمالا مصطلح الخيشوم.

جاء في مقاييس اللغة: " الخاء والشين والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ارتفاعٍ. فالخَيْشوم: الأنف"[2]، وفي لسان العرب:" والخيشوم من الأنف: ما فوق نُخْرَتِهِ من القَصَبة وما تحتها من خشَارِمِ رأْسِه، وقيل الخَيَاشِيْمُ غَضاريف في أَقصى الأَنف بينه وبين الدماغ"[3]، وفي الصّحاح:" اَلخَيْشُومُ: أقصى الأنف"[4]. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة:" خَيشوم: جمع خَياشِيمُ، تجويف الأنف أو أقصى الأنف"[5] .

يعد الخليل أول من استعمل مصطلح الخياشيم في وصفه للنون المخفيّة كما ورد في تذكرة النحاة في قوله:" ثم النون المخفيّة من **الخياشيم**"[6]، وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه في قوله:" ومن **الخَياشيم** مُخْرَجُ النون الخفيفة"[7]، ولعل أشهر تعريف للخيشوم ورد عن ابن دريد في حديثه عن الحروف المُذْلَقَة ونسبة صوت الغنة للخيشوم نحو قوله:" و**الخيشومُ** مركّب فوق الغار الأعلى وإليه يسمو هذا الصوت"[8]، كما استعمل ابن جني في وصف مخرج النون الساكنة مصطلح الأنف والخياشيم في قوله:" إنما هي من **الأنف**

---

[1] غانم قدوري الحمد، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، ص35

2 أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 184

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد5، ص75

[4] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج5، ص1912

[5] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص646

[6] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تذكرة النحاة، ص31

[7] سيبويه، الكتاب، ج4، ص434

[8] ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 45

والخياشيم"[1]. وقوله أيضا:" فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحادثةُ بعْدها تزيلها عن **الأنف** إلى الفم"[2]، وذكر ابن يعيش الخيشوم والخياشيم وزاد مصطلح **المنخر** لبيان أن النون الخفية تخرج من حرف الأنف الذي يحدث إلى داخل الفم لا من **المنخر**[3]. أما الاستراباذي في شرح الشافية فاستخدم مصطلح الخيشوم والأنف للدلالة على الغنّة[4].

وتابع علماء القراءات والتجويد أئمة اللغة في استخدام مصطلح الخياشيم، وقدّموا توضيحا لها؛ فمكي استعمله في عدة مواضع من كتاب الرعاية، فذكرها في أبواب الحروف ومخارجها وألقابها وعللها في حديثه عن حرفـي الغنّة يقول:" وهما النُّونُ والميمُ السَّاكِنتان، سُمِّيَتا بِذلِك، لأنَّ فيهما غُنَّةٌ تخرجُ مِن **الخياشيم** عند النُّطْقِ بهما"[5]، وذكرها أيضا في باب النون[6]، وفي باب الميم[7] وباب الغنّة[8]، كما نقل مكي تعريف ابن دريد في الغنة مستبدلا لفظ الغار الأعلى بلفظ غار الحلق الأعلى في قوله:" و**الخَيْشومُ** الذي تخْرُجُ مِنه هذِهِ الغُنَّةُ هو المُرَكَّبُ فوقَ غارِ الْحَلْقِ الأعلى"[9]. في حين أن الداني قام بتوضيح المصطلح في قوله:" و**الخيشومُ** الخَرْقُ المُنْجَذِبُ إلى داخل الفم"[10]، وذكر الداني مصطلح الأنف للدلالة عن التجويف الأنفي في

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص48

[2] ابن جني، الخصائص،ج2، ص 324

[3] ينظر: بن يعيش، شرح المفصل،ج 10، ص 124

[4] ينظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص 261

[5] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 131

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 196

[7] ينظر: المرجع نفسه،ص 233

[8] ينظر: المرجع نفسه، ص 240

[9] ينظر: المرجع السابق، ص 240

[10] الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 109، 115

اختباره للغنة عند حرفي الميم والنون نحو قوله:" ألا ترى أنك إذا أمسكت **بأنفك** ثم نطقت بهما لم يجر فيهما صوت الغنة"[1] وتابعه في ذلك مكي[2] والقرطبي[3]. وأدرك هذا الأخير أن العلل والأمراض التي تصيب الخيشوم تؤثر في مخارج بعض الأصوات وتشارك في تشخيص بعض أمراض الكلام في قوله:" إذا طَرَأَت على الخيشوم آفَةٌ تَمْنَعُ الجريانَ رَأَيْتَ النونَ أَقْرَبَ إلى التَّاءِ والميمَ أمسَّ بالباءِ"[4]. وسار الهمذاني على نهج ابن دريد في تعريفه للخيشوم[5]. وذكر ابن الجزري مصطلح الخيشوم والخياشيم عند حديثه عن الغنّة في مؤلف النشر في القراءات العشر[6] والتمهيد في علم التجويد[7]. والملاحظ مما سبق أن الأنف عند أكثر العلماء غالبا ما يُطلق على الظاهر الذي تمسكه اليد، والخياشيم على الباطن أو التجويف الباطني للأنف.

ذكر ابن سينا الخيشوم في وصف مخرجي الميم والنون[8]، واستخدم مصطلحي **آخر المنخر** للدلالة نفسها[9]، وغنّة المنخر في قوله:" إلا أن جُلَّ الهواءِ يُصرَفُ فيها إلى **غُنَّةِ المنخر** فتكون النونُ أرطبَ"[10].

استعمل المحدثون للدلالة على الخيشوم مصطلحات عدة تبعا لوظيفته ودوره في إخراج بعض الأصوات، فإبراهيم أنيس يصطلح عليه **بالفراغ الأنفي** ويعتبره:" العضو

---

[1] المرجع السابق، ص109

[2] مكي بن أبي طالب القيسي، كتاب التبصرة في القراءات السبع، تحقيق محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2، 1982، ص 368

[3] القرطبي، الموضح في التجويد، ص81،82

[4] المرجع نفسه، ص 120

[5] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 253

[6] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 201

[7] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص106

[8] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 83

[9] المرجع نفسه، ص124

[10] المرجع نفسه، ص 124

الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون. هذا إلى أنه يستعمل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق"[1]، ويستعمل تمام حسان مصطلح **المجرى الأنفي** ففي حديثه عن مخرج النون يقول:" صوت لثوي **أنفي** مجهور مرقق، يتم النطق به بجعل طرف اللسان ضد اللثة مع خفض الطبق بفتح **المجرى الأنفي**"[2]، وكذلك الحال مع مخرج الميم الذي وصفه بالصوت اللثوي الأنفي، إذ تتصل الشفتان حين النطق به، وينخفض الطبق فينفتح المجرى الأنفي ويمر الهواء منه[3].

أما كمال بشر فيطلق عليه مصطلح **التجويف الأنفي** ويعرفه بقوله:" وهو تجويف يندفع الهواء من خلاله عندما ينخفض الحنك اللين فيفتح الطريق أمام الهواء الخارج من الرئتين ليمر عن طريق الأنف وهذه هي الحال عند النطق بالنون والميم العربيتين"[4]، كما نجده في حديثه عن الأصوات البينية –أصوات لم نر– يطلق مصطلح **الأصوات الأنفية** ويرى أنها تتمثل في اللغة العربية في صوتين اثنين هما الميم والنون[5]. وتابعه في استعمال المصطلح رمضان عبد التواب[6] وأحمد مختار عمر[7] وإبراهيم خليل العطية[8].

بينما نجد عبد الرحمان أيوب اصطلح على الخيشوم **بالجيوب الأنفية** أو **فراغات الأنف**، ويرى أنها معقدة التكوين لدرجة صعوبة معرفة الدور الذي تلعبه في إنتاج الأصوات، ومع هذا فإن " لها تأثيرا في إنتاج الأصوات الأنفية كالميم والنون، والأصوات التي تعرض لها صفة الأنفية كالفتحة المجاورة لأي منهما"[9]، واستعمل عبد الغفار حامد

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21

[2] تمام، حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 106

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص106

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص140

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 348

[6] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 43، 49

[7] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 104، 121

[8] ينظر: خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 18

[9] عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، ص 69

هلال مصطلح **الأنف** الذي هو عبارة عن مجموعة من الفراغات تتخذ شكل قنوات وجيوب أنفية يتجه الهواء للمرور منها فتخرج أصوات الميم والنون وتشترك عنده في وضوح صوت الباء[1]. وجعل سمير شريف استيتية الجيوب الأنفية ضمن الأنف والحجرة الأنفية التي تشمل فراغي الأنف وسائر الفراغات الأخرى التي لها وظائف صوتية محددة وإذا اختل أداء هذه الوظائف أو بعضها ظهر ذلك في الأداء النطقي[2].

هذا ولم يخرج غانم قدوري الحمد عن ما ورد عند علماء اللغة والقراءات المتقدمين والمحدثين في استعمال وتعريف مصطلحات الخياشيم أو التجويف الأنفي الذي هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم عند التجويف الحلقي[3]، كما يرى أن وظيفة التجويف الأنفي في مجال الأصوات تتجلى في أصوات الغنة وهي النون والميم[4].

وكخلاصة لما سبق يتضح لنا أن الوصف السابق لأعضاء آلة النطق الهدف منه هو الإلمام بخصائص تلك الأعضاء للوقوف على كيفية إسهامها في إنتاج الأصوات اللغوية، أما من حيث تعدد المصطلحات وتسمياتها لدى القدماء والمحدثين من علماء اللغة وعلماء القراءات والتجويد فنجدها اختلافات طفيفة لا تؤثر مدلولاتها على الوظيفة الفونولوجية لكل عضو.

والجدير بالذكر أن المصطلحات التي جاء بها أئمة اللغة من أمثال الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم؛ تتسم بالدقّة والوضوح، ومنهجهم في ذلك علمي دقيق يستند على الملاحظة والاستقراء والوصف والتمثيل، كما يتّسمون بالحس المرهف والذوق الرفيع في معرفة ما يتعلق بعلوم اللغة وأحوالها، وبذلك فلا شيء يمنعنا إذن من التمسك

---

[1] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص 50

[2] ينظر: سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية – رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية–، ص 74

[3] ينظر: غانم قدوري الحمد، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، ص 36

[4] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 59

باصطلاحات علمائنا المتقدمين[1] في حديثهم عن أعضاء النطق، ولا شيء يدعونا إلى تفضيل التسميات الحديثة ولا سيما إذا اتضح لنا أن تغيير المصطلحات القديمة يوقعنا في لبس شديد لدى فهم الظواهر الصوتية تعبيرا وبيانا.

أما الإضافات التي جاء بها القراء وعلماء التجويد في هذا المجال فقليلة وغير مؤثرة في تطور الدرس الصوتي، فذكروا أعضاء النطق وأشاروا إلى أثر الحنجرة في التصويت وفصّلوا في حديثهم عن اللهاة ووضحوا المقصود بالخيشوم، وتنبّهوا إلى أثر الخلل الذي قد يصيب بعض الأعضاء في نطق أصوات معينة، ويورد أحمد محمد قدور:" لم نقف على أثر محدد للدرس العلمي الذي جاء به ابن سينا في رسالته (رسالة أسباب حدوث الحروف) في أيٍّ من الفريقين فريق اللغويين وفريق علماء التجويد"[2].

ولا يختلف المحدثون عن سابقيهم في حديثهم عن مصطلحات أعضاء النطق، فقد درسوها دراسة مفصّلة مستفيدين في ذلك من أجهزة الصوت الحديثة ومن علم تشريح الأعضاء، فانتهوا إلى معرفة جميع أعضاء النطق، واستطاعوا أن يصفوا كل عضو وصفا تشريحيا دقيقا، مبينين طبيعة كل عضو ووظيفته ودوره في إنتاج الأصوات اللغوية، وهذا ما لم يكن مُيسّرا لعلمائنا القدماء.

[1] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص277

[2] أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص81

الفصل الرابع

تصنيف الأصوات باعتبار الصفات

عند اللغويين والقراء

المبحث الأول: صفات الأصوات اللغوية.

- مصطلح الصفات لغة واصطلاحا.

التعريف اللغوي:

جاء في مقاييس اللغة، الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحد، هو تَحْلِيَةُ الشَّيء. والصِّفَة: الأمَارة اللاَّزِمةُ للشيء[1]. فنقول وصَفَهُ يَصِفُه وصْفاً وصِفَةً أي نَعَتَه، وفي معجم العين الوصف: وصفُكَ الشيءَ بحِلْيته ونَعْته[2]. وقيل الوصف المصدر، والصفة الحِلية[3]، كما ورد مصطلح الصفة في المعجم الوسيط على أنه:" الصِّفَةُ: الحالةُ التي يكون عليها الشيء من حِلْيته ونَعْتِهِ: كالسَّواد والبياض" أي نعت الشيء بما فيه وتصويره وذكره بالتفصيل.

التعريف الاصطلاحي:

لم يعرّف علماؤنا اللغويون القدماء مصطلح الصفة وإنما ألحقوا الوصف بذكر الصفات بشكل مباشر، وهذا ما نستشفه في قول سيبويه:" وإنما وصفت لك حروفَ المُعْجَم بهذه الصِّفات لتَعرف ما يَحْسُن فيه الإدغام وما يجوز فيه" [4]، وورد ذكرها عند ابن دريد في الجمهرة تحت باب صفة الحروف وأجناسها فيقول:" الحروف سبعة أجناس"[5]، وهذا الذي نجده عند ابن جني في قوله:" اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها"[6]. وبذلك ندرك أن اهتمام اللغويين القدماء كان منصبا على ذكر الصفات وتعدادها لا بتعريف المصطلح وبيان ماهيته.

---

[1] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص 115

[2] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، ج 7، ص 162

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 15، ص 223

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون ، ج4، ص 436

[5] ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 43

[6] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج1، ص 60

والصفة في الاصطلاح:" هي ما قام بالحرف من صفات تميزه عن غيره أي هي كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج"[1]، إذ هو الكيفية التي ينطق بها الحرف والحالات التي يتصف بها من قوة أو ضعف أو شدة أو رخاوة، عرفها علي ملا القاري في المنح الفكرية بقوله:" وقد تطلق الصفة ويراد بها النعت النحوي، والمراد بها ههنا عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والهمس والشِّدَّة وأمثال ذلك"[2]، وبذلك تتميز الحروف المشتركة في المخرج عن بعض، فهي لفظ يدل على معنى في موصوفه إما باعتبار محله أو باعتبار ذاته، فالأول كالحلقية والهوائية والجوفية وغيرها، والثاني كالجهر والهمس والشدة والرخاوة وأمثالهما من كل صفة لازمة للحرف في جميع أحواله؛ أي سواء كان ساكنا أو محركا بأي حركة كانت[3]. وبذلك يتم ضبط الحرف العربي حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي، فهو كبيان رفع الفاعل ونصب المفعول الذي يعتبر لحنا في العربية، كذلك النطق بحروفها مخالفة مخارجها[4].

ويعرفها صالح سليم الفاخري فيقول:" تعرّف بأنها الكيفية التي يتم بها حبس وإطلاق تيار الهواء في جهاز النطق، وتتخذ أسلوبا لتصنيف أصوات الكلام"[5].

أما مصطفى رجب فيعرف الصفة على أنها:" يراد بها كيفية تولد الحرف وخروجه من مخرجه، وذلك أنهم يسمون الهواء الخارج من الرئة إن خرج بطبعه دون أن يحتك بأوتار الصوت (نفساً) فإن وجه الإنسان بإرادته هذا الهواء إلى أوتار الصوت الموجودة في الحنجرة فاحتك بها وحدث له تموج وتذبذب مسموع فإنهم يسمونه حينئذ (صوتاً) ... ثم الكيفية التي يكون عليها مرور هذه التموجات الصوتية الممزوجة في النفس بذلك

---

[1] رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، عربي عربي، ص 28

[2] ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص 96

[3] ينظر: محمد مكي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، تحقيق أحمد علي حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2011، ص 63

[4] ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج6، ص 296-297

[5] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ص 139

المقطع هي ما نسميه بـ (صفة الحرف)"[1]، فبالصفات تتميز الأصوات عن بعضها البعض، لا سيما تلك التي تكون من مخرج واحد أو قريبة المخرج والصفة، فالحاء تخرج من مخرج العين، ولولا الجهر الذي في العين لكانت حاءً، وكذلك الغين تخرج من مخرج الخاء والغين حرف مجهور أقوى من الخاء وكلاهما من حروف الاستعلاء، ولولا ما بينهما من الجهر والهمس لكانت الخاء غيناً إذ المخرج واحد والصفات متقاربة[2]. ولولا هذه الصفات لما استطعنا التمييز بينها.

- أهمية الصفات وعددها في الدرس الصوتي.

- أهمية الصفات في الدرس الصوتي:

إن تحديد صفة الأصوات لتوضيح حقيقتها لا تقل أهمية عن معرفة بيان مكان خروجها، فكما أن الأصوات تتباين في مخارجها فإنها تختلف كذلك في صفاتها، وبالصفات يحصل التمييز بين الحروف المتحدة المخارج فيحسُن اللفظ ويُعرف قويها من ضعيفها[3]، فهي بمثابة " الناقد الذي يميز الجيدَ من الرديء، فبيان مَخرَجِ الحرف تُعرف كمِّيته، أي مقداره، فلا يزداد فيه ولا يُنقصُ، وإلا كان لحناً، وبيان الصفة تُعرف كيفيتهُ، أيْ عند النطق به من سليم الطبع؛ كجرْيِ الصوت وعَدَمِه"[4]، فالأصوات تكون من مخرج واحد وتختلف صفاتها فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل صوت، وهذا الذي أدركه ابن الجزري في قوله:" فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج. كالهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة"[5]، فتكون الأصوات

---

[1] مصطفى رجب، دراسات لغوية، منارة الإسكندرية للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص 52

[2] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 165 و 169

[3] ينظر:أحمد حجازي الفقيه، القول السديد في أحكام التجويد، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة،مكة،ط3، 1986،ص 8

[4] الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ص 63

[5] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 214

متحدة في المخارج متباينة في الصفات المصاحبة لها، وفي هذا الشأن يقول مكي بن أبي طالب:" ولا تجدُ أحرفاً من مخرجٍ واحدٍ متَّفِقَةَ الصِّفات البتَّةَ، لأَنَّ ذلكَ يوجب اتفاقَها في السَّمع فلا تفيدُ فائدةً، فتصيرُ كأصواتِ البهائم التي لا اختلافَ في مخارجِها ولا في صفاتِها، فلابُدَّ أن تختلفَ الحروفُ إمَّا في المخارجِ وإمَّا في الصِّفاتِ"[1]، فلولا هذا الاختلاف في الصفات والمخارج لكانت الأصوات على صفة واحدة كأصوات البهائم فلا يُفهم منها الكلام ولا يُعرف معنى الخطاب.

ويمكن إيجاز فوائد الصفات كما ذكرها اللغويون والقراء وعلماء التجويد فيما يلي:

الفائدة الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج[2] بعضها عن بعض، فالصفة للحرف كالصفة للإنسان خَلْقا وخُلُقا، فإذا علم خَلقه سهل التعامل معه، كذلك الحرف إذا عُلم مخرجه وموضعه عُرفت صفاته وكان سهلا النطق به، فالمخرج للحرف كالميزان تعرف به كميته، والصفة له كالناقد تعرف بها كيفيته[3]. ولولا اختلاف الصفات بين الحروف لكانت حرفا واحدا، فالسين والزاي حروف مشتركة في المخرج لكنها تتمايز بصفاتها ولولا الإطباق لصارت الطاءُ دالاً؛ فليس بينهما فرق إلا الإطباق، ولصارت الظاء ذالاً والصاد سينا، ولخرجت الضاد من كلام العرب لأنه ليس من موضعها شيء غيرها[4].

الفائدة الثانية: معرفة الحرف القوي من الضعيف، وهذا ليُعلم ما يَحسُن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يَحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه أن يُدغم وما لا يجوز فيه، وما تُبدِله

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 156

[2] ينظر: عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص 137 وملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص 96 والجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ص 62 وحسن بن قاسم النحوي، المفيد في شرح عمدة المجيد، تحقيق جمال السيد رفاعي، مكتبة اولاد الشيخ للتراث، مصر، 2001، ص66

[3] ينظر: عبد الباسط حامد محمد، الأنوار البهية في حل الجزرية، تحقيق خالد حسن أبو الجود، دار الصحابة للتراث، مصر، ط1، 2005، ص 32

4 ينظر: الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ص 62 و حسن بن قاسم النحوي، المفيد في شرح عمدة المجيد، ص 69

استثقالا كما تُدغِم، وما تُخفيه[1]؛ فإنَّ ما له قوة ومَزية على غيره لا يجوز أن يُدغم في ذلك الغير[2] كإدغام التاء في الطاء أينما وجدت[3] كما في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَت طَّائِفَةٌ** ﴾ سورة آل عمران 72، ولتمييز الطاء عن التاء بإطباقها وجهرها وعدم جواز إدغام الطاء في التاء إدغاما كاملا كما في قوله تعالى: ﴿ **أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ** ﴾ سورة النمل 22، فالضعيف يدغم في القوي ولا يصح العكس[4]، إذ الحرف المتصف بالصفات القوية يكون قويا والمتصف بالضعيفة يكون ضعيفا، وقد تجتمع في الحرف صفات قوية وأخرى ضعيفة فيتم الحكم عليه على غالب الصفات المميزة له، فمثلا يوصف حرف الشين بأنه ضعيف لاجتماع ثلاثة صفات ضعف فيه وهي الهمس والترقيق والرخاوة، بينما القاف يوصف بالقوة لاجتماع صفات الشدة والتفخيم والقلقلة[5].

الفائدة الثالثة: تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج[6] وتجميلها كتخليص حروف المد من الغنة كما ورد في القرآن نحو كلمتي:﴿ **النَّاس** ﴾ و﴿ **العَالَمِيْنَ** ﴾، وكتخليص المرقق من المفخم نحو:﴿ **المُسْتَقِيْمَ** ﴾ كتخليص التاء من القاف، لأن إعطاء كل حرف صفاته اللازمة له يجعل النطق به أفصح وأتم وأحسن، وحتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي فهو كبيان رفع الفاعل، فكما أن نصبه لحن فالنطق به كذلك مخالف لما روته العرب[7].

---

1 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 436

2 ينظر: الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ص 63

3 جمال بن إبراهيم القرش، دراسة المخارج والصفات، مكتبة طالب العلم، مصر، 2012، ص 121

4 ينظر: فراس الطائي، أصوات اللغة مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني، مطبعة ايلاف، بغداد، ط1، 2008، ص 119

5 ينظر: لخضر ديلمي، التحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2018، ص 15

6 ينظر: الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد ، ص 62

7 غانم قدوري الحمد، شرح المقدمة الجزرية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، ط1، 2008، ص 283

عدد الصفات في الدرس الصوتي:

يعتبر سيبويه أول من تناول صفات الأصوات بدراسة منظمة مفصلة فبين مصطلحاتها وحدد عددها بسبعة عشر صفة[1]، التزم بذكرها معظم من جاء بعده من علماء العربية والقراءات[2] فذكر اثنتي عشر صفة[3]، هي المجهورة، والمهموسة، والشديدة، والرخوة، وبين الشديدة والرخوة، والمنحرف، والغنة، والمكرر، واللينة، والهاوي، والمطبقة، والمنفتحة، وذكر خمس صفات[4] أخرى في مواضع متفرقة في كتابه وهي الاستعلاء، والقلقلة، والتفشي، والاستطالة، والصفير. وتابع سيبويه في صفات الحروف المبرد[5] وابن جني؛ غير أنه جعل الاستعلاء صفة مضادة لصفة الانخفاض أو الاستفال وبذلك يكون العدد عنده ثمانية عشر صفة[6] وتبعه ابن يعيش[7] والزمخشري[8] والاستراباذي[9].

وعند علماء القراءات والتجويد عدها ابن الجزري سبعة عشر صفة[10] وتابعه شرّاح مقدمته من بعده وغيرهم[11]، وهو بهذا على نهج سيبويه، وهذا الذي ذهب إليه ابن الطحان[12]. بينما نجدها عند الداني ستة عشر صفة، يقول:" اعلموا أن أصناف هذه

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434-436

[2] غانم قدوري الحمد، شرح المقدمة الجزرية، ص 283

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، ص 434-436

[4] المرجع نفسه، ص 129 و174 و448 و464

[5] ينظر: المبرد، المقتضب،ج1، ص 330-331

[6] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج1، ص 60-64

[7] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 129-131

[8] ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 420

[9] ينظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص 257

[10] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 202-205 ومحمد بن يالوشة الشريف، الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة، تحقيق جمال فاروق الدقاق، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006، ص 42

[11] ينظر: الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد ، ص 63

[12] ينظر: أبو الأصبغ السماتي الاشبيلي –ابن الطحان–، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ، تحقيق حاتم صالح الضامن، مكتبة التابعين، القاهرة، 2007، ص 39- 40 وابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 85-86

الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيناها ستة عشر صنفا"[1]، وتبعه أبو العلاء الهمذاني العطار واصطلح عليها بأجناس الحروف[2]، وهي ثمانية عشر صفة عند المرعشي[3] وهناك من عدها تسعة عشر صفة[4]، بينما أنقصها بعضهم إلى أربعة عشر صفة[5]، غير أن مكي بن أبي طالب فصّل في الصفات حتى بلغت عنده أربعة وأربعين صفة، جعل لها بابا في مؤلفه الرعاية سماه باب صفات الحروف وألقابها وعللها يقول فيه:" لَم أَزَلْ أَتَتَبَّعُ أَلْقابَ الحروفِ التِّسْعَةِ والعشرين وصفاتِها وعِلَلِها حتى وَجدْتُ أَربَعَةً وأَربعين لقباً، صفاتٍ لها وُصِفَت بِذلكَ على مَعانٍ ولِعِلَلٍ ظاهرةٍ فيها"[6]، ويبدو إنما أراد بهذا التفصيل بلوغ درجة يكون قادرا معها قارئ القرآن على التمييز الدقيق بين الأصوات، فقدم لكل صفة ما يناسبها من تعليل وتفسير وجمع منها ما لم يتقدمه إليه أحد من العلماء المتقدمين كالحروف القوية والضعيفة والحروف المذبذبة والحرف الجرسي[7] يقول مكي بن أب طالب:" وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً مِنَ المتقَدِّمين سبقني إلى تأليفِ مِثلِ ما جَمَعْتُ فيه مِنْ صِفاتِ الحُروفِ وأَلقابِها وَمَعانيها"[8]، وتابعه الموصلي في الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف حيث يقول:" اعلم، وفقك الله لمرضاته، أَنّ للحروف أربعة

[1] الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 105

[2] ينظر: أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 250

[3] المرعشي، جهد المقل، ص 65

[4] محمد بن بدر الدمشقي الحنبلي، بغية المستفيد في علم التجويد، تحقيق رمزي سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2001، ص 28

[5] محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ص 15

[6] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 115

[7] ينظر: عبد القادر مرعي خليل، التجديد في الدرس الصوتي عند مكي بن أبي طالب القيسي، مجلة الآداب جامعة مؤتة ، العدد 5، ص 11-13

[8] المرجع نفسه، ص 52

وأربعين لقباً"[1]، غير أنه ذكر منها خمسة وعشرين لقبا فقط ، يقول:" وقد اعرضنا عن ذكر بقية الألقاب إذ ليس فيها كبير فائدة ولا يليق ذكرها بهذا المختصر"[2].

أما المحدثون فمنهم من اتبع منهج القدماء في بيان صفات الأصوات وعددها ومنهم من غلب على طريقة بحثه محاكاة الغربيين ويعود السبب في ذلك تلقي معظمهم مبادئ علم الأصوات في الجامعات الغربية، وقلة اهتمامهم بالتراث الصوتي العربي ذلك الحين[3]، ورغم هذا كان جل اهتمامهم منصبا على الصفات الأساسية مستخدمين في ذلك المعامل الصوتية والأجهزة المتطورة التي أدت إلى نتائج دقيقة غابت عن القدماء.

المبحث الثاني: المصطلحات الدالة على صفات الأصوات اللغوية.

لم يراع سيبويه وكثير من علماء العربية والقراءات منهجا معينا في تقسيم الصفات أو ترتيبها، سوى أنهم يبدؤون بذكر المتقابلة منها، ثم يتبعون ذلك بما ليس له مقابل، لكن بعض علماء القراءات اتبع منهجا أكثر تحديدا في ذكر الصفات[4]، حيث قسّموها إلى صفات قوة وصفات ضعف، يقول مكي بن أبي طالب:" فَعَلى قَدْر ما للحرفِ من الصِّفات القَويَّة، كذلك قُوَّتُهُ، وعلى قدر ما فيهِ من الصّفات الضَّعيفةِ كذلك ضَعْفُهُ"[5]، وتبعه الشاطبي[6]، كما قسموها إلى ما له ضد وما ليس له ضد[7]، وإلى مميز ومحسن[8]،

---

[1] غانم قدوري الحمد، الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف، تحقيق غانم قدوري الحمد، مجلة الحكمة، العدد 25، 2002، ص 238

[2] المرجع نفسه، ص 242

[3] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 101

[4] ينظر: غانم قدوري الحمد، شرح المقدمة الجزرية، ص 283

[5] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 118

[6] أبو القاسم شهاب الدين –أبو شامة–، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، تحقيق إبراهيم عوض، دار الكتب العلمية، 2002، ص 97

[7] ينظر: الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص64، وملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص 97

[8] ينظر: حسن بن قاسم النحوي، المفيد في شرح عمدة التجويد، ص68

وقسمها بعض علماء القراءات المتأخرين إلى ذاتي وعرضية، يقول المسعدي في كتابه الفوائد المسعدية في حل الجزرية:" واعلم أن الصفات قسمان ذاتية كالجهر وإخوته وعرضية كالحركة والسكون والتحقيق"[1]، وتبعه من القراء المحدثين محمود الحصري[2].

أما المحدثون من علماء اللغة فهناك من وافق القدماء في ذكر الصفات ومصطلحاتها، يقول رمضان عبد التواب في هذا الشأن:" ونحن نميل في الأعم الأغلب، إلى تصديق القدماء في أوصافهم، ونؤمن بالتطور اللغوي الذي أصاب بعض أصوات الفصحى، ولا نلجأ إلى تخطئة القدماء في وصفهم إلا إذا أعيتنا الحيل في القول بتطور هذا الصوت أو ذاك"[3]، وهناك من قسم صفات الأصوات إلى صفات عامة وخاصة، يقول محمد حسن جبل:" هناك خمس مجموعات من الصفات العامة لا بد لكل حرف أبجدي أن يحمل صفة من كل مجموعة منها، وصفات خاصة تتصف بها بعض الحروف بشروط معينة"[4]، غير أن بعض المحدثين جاءت طريقته في بحث صفات الأصوات تعتمد على أسس متقاربة من خلال ضم مبحث المخارج إلى مبحث الصفات وعرضهما في إطار واحد هو إطار تصنيف الأصوات، الذي يعتمد على ثلاثة أسس رئيسية[5] هي: تصنيف الأصوات حسب المخرج أو موضع النطق، وتصنيفها حسب حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية وعدمه كالجهر والهمس، وحسب طريقة تدخل الأعضاء الصوتية في المخارج.

وحتى يتسنى لنا الوقوف على ذكر مصطلحات الصفات جميعا، سنحاول دراستها من جانب مصطلحات الصفات المتضادة ومصطلحات الصفات التي لا أضداد لها.

---

[1] عمر بن إبراهيم السعدي، الفوائد المسعدية في حل الجزرية، تحقيق جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، 2005، ص 42

[2] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 2002، ص 51-52

[3] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 62

[4] محمد حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، ص 55-56

[5] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 86

- مصطلحات الصفات المتضادة - العامة-

1- الجهر والهمس:

الجهر لغة: "الجيم والهاء والراء أصلٌ واحد، وهو إعلان الشَّيء وكَشْفُه وعُلُوُّه. يقال جَهَرتُ بالكلام أعلنتُ به. ورجلٌ جَهِير الصَّوت، أي عالِيهِ"[1]، وفي معجم العين:" جَهَرَ بكلامهِ وصَلاتِه وقِراءتِه يَجْهَرُ جِهاراً، وكلامٌ جَهيرٌ وصوتٌ جَهيرٌ، أي عالٍ"[2]، وفي لسان العرب: "جَهَرَ بالقول إذا رفع به صوته، فهو جَهِيرٌ، وأَجْهَرَ، فهو مُجْهِرٌ إذا عرف بشدّة الصوت"[3]، قال الله تعالى:﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الإسراء 110، وقوله عز من قائل: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمُ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الملك 13.

الهمس لغة: من مادة همس، يدل على خفاء صوت وحسٍّ، والهمس: الصوت الخفي[4]، والهَمْس في لسان العرب الخفي من الصوت[5]، عرّفه الخليل بن احمد في قوله:" الهَمْسُ: حسّ الصوت في الفم ممّا لا إشرابَ له من صَوْتِ الصَّدر، ولا جَهارة في المنطق، ولكنّه كلامُ مَهْموسٌ في الفم كالسِّر"[6]، وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى ضعف الصوت وخفائه، يقول عز وجل: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ طه 108.

المعنى الاصطلاحي: يعتبر سيبويه أقدم من ذكر مصطلحات المجهورة والمهموسة، فعرفهما وذكر حروفهما يقول:" فالمجهورة: حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه، ومَنَعَ النَّفْسَ أن يجريَ معه حتَّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[7]، وجعلها تسعة عشر حرفا وهي: الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون،

---

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص 487

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 3، ص 388

[3] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 3، ص 225

[4] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص 66

[5] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 15، ص 91

[6] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 4، ص 10

[7] سيبويه، الكتاب، ص 434

والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو. "وأما المهموس فحرفٌ أُضعِف الاعتماد في موضعه حتَّى جرى النَّفْسُ معه"[1]، والحروف المهموسة عنده عشرة أحرف هي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء. وتبع سيبويه معظم العلماء فأعادوا نص تعريفه بلا زيادة أو نقصان كابن جني[2]، والزجاجي[3]، وابن يعيش[4]، والخفاجي[5] والزمخشري[6]. وأما ابن دريد فقد وافق سيبويه في المصطلح إلا أنه أغفل تعريفه لغموضه[7] وأورد تعريفا مغايرا للمجهور والمهموس، يقول:" وإنما سُمِّيت مهموسةً لأنه اتّسع لها المخرجُ فخرجت كأنها متشفِّية. والمجهورة سُمِّيت مجهورةً لأن مخرجها لم يتّسع فلم تسمع لها صوتاً"[8]، ووافقه السكاكي الذي يقول:" اعلم أنها عند المتقدمين تتنوع إلى: مجهورة ومهموسة، هي عندي كذلك، لكن على ما أذكره، وهو أن الجهر انحصار النفس في مخرج الحرف، والهمس جري ذلك فيه"[9].

غير أننا نجد الزجاج في مؤلفه معاني القرآن وإعرابه ينسب المصطلح إلى الخليل بن أحمد فيقول:" وهذا يحتاج صاحبه إلى أن يعرف الحروف المجهورة والمهموسة: وهي فيما زعم الخليل ضربان"[10]، وفي هذا يرى غانم قدوري الحمد أن هناك احتمالان: الأول أن أصل التعريف للخليل وأخذه سيبويه عنه، والثاني أن الزجاج وهم في النسبة وأنه أراد أن يقول: فيما زعم سيبويه، فقال فيما زعم الخليل لا سيما أننا لا نجد للمجهور والمهموس

---

[1] سيبويه، المرجع السابق، ص 434

[2] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج1، ص 60

[3] ينظر: الزجاجي، الجمل في النحو، ص 377

[4] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 129

[5] ينظر: الخفاجي، سر الفصاحة، ص23

[6] ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 421

[7] ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 91

[8] ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 46

[9] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 11

[10] أبو إسحاق إبراهيم بن السري –الزجاج–، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص 414

في كتاب العين أي أثر[1]. كما ورد ذكر الخليل في شرح كتاب سيبويه للسيرافي عن نص رواية جاء فيها:" قال أبو الحسن الأخفش: سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور؛ فقال المهموس إذا خففته ثم كررته أمكنك ذلك فيه وأما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه ثم كرر سيبويه التاء بلسانه، وأخفى فقال: ألا ترى كيف يمكن تكرار الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل قال سيبويه"[2]، وهذا الذي جعل غانم قدوري الحمد يعود فيقول أن نص السيرافي يقوي الاحتمال الأول[3].

ولم يكتف القراء وعلماء التجويد بترديد عبارات سيبويه في تعريف المجهور والمهموس، بل نجد عند بعضهم إضافات لمحاولة توضيح تعريف سيبويه، مع التركيز على المعنى اللغوي للمصطلحين، وهذا ما نجده عند الداني في قوله:" والهمسُ الإخفاءُ، والجهرُ الإعلان"[4]، وفي كتاب الإدغام الكبير نحو قوله:" والهاء والحاء والخاء مهموسات، وما عداهنَّ مجهور، والهمْس إخفاء الصوت، والجهْر الإعلان "[5]، وتبعه في ذلك القرطبي[6]، وأما مكي بن أبي طالب فإنه وإن لم يتقيد بعبارات سيبويه إلا أنه لم يخرج عن مضمونها ومعناها، يقول:" ومعنى الحرفِ المهموسِ: أَنَّه حرفٌ جرى مع النَّفَسِ، عِنْدَ النُّطق به لِضَعْفِهِ، وضَعفِ الاعتمادِ عليه عندَ خروجهِ، فهو أَضعفُ مِن المجهور... ومعنى الحرفِ المجهورِ أَنَّه حرفٌ قويٌ يمنَعُ النَّفَسَ أَن يجريَ معَه عند النُّطق به لِقُوَّتِهِ، وقوَّة الاعتمادِ عليه في موضعِ خروجه"،[7] والملاحظ أنه لا يوجد فرق كبير بين عبارات

[1] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 112

[2] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008، ج5، ص 395-396

[3] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 112

[4] الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 105

[5] الداني، الإدغام الكبير، ص 110

[6] القرطبي، الموضح في التجويد، ص 79

[7] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 116-117

سيبويه ومكي، غير أن هذا الأخير وصف الحرف المهموس بالضعف لأن المهموس أضعف من المجهور، ووصف الحرف المجهور بالقوة لأن المجهور أقوى من المهموس، وهذا الذي أورده ابن الجزري بنصه وحرفه[1].

وعند علماء القراءات المتأخرين نجد تعريفا يعد إضافة حقا وأكثر وضوحا وأجلى معنىً[2] وهو ما جاء به طاش كبري زادة في قوله:" إن النفس الخارج الذي هو وظيفته حرف إن تكيف كله بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهوراً، وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان الحرف مهموساً"[3]، فالنفس منحبس في حروف الجهر ويجري في حروف الهمس، والملاحظ أيضا أن التعريف يبين أن المجهور أقوى من المهموس لا بسبب قوة الاعتماد وإنما بسبب تكيف النّفَس كله بكيفية الصوت وهذا الذي بينته الدراسات الحديثة من أن ذلك يتم باهتزاز الوترين الصوتيين في أثناء مرور النفس بهما، بينما الصوت المهموس لا يتكيف بهذه الكيفية[4]، ويرى عبد العزيز الصيغ أن هذا التعريف يعد الأهم بعد تعريف سيبويه، ويكشف عن نفاذ حس ومهارة فائقة في الوصول إلى حقائق صوتية بالنظر المجرد، ودون الاستعانة بآلات مساعدة[5]، وهذا التعريف الذي نجده عند ملا علي القاري[6]، والمرعشي[7].

وأما المحدثون فإننا نجدهم استعملوا مصطلحات القدماء مع محاولة توضيح وصف سيبويه وتقديم تعريف واضح للجهر والهمس رغم أن الكثير من الدارسين الآن

---

[1] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص201 وابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص97-98

[2] ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 92

[3] عصام الدين أحمد بن خليل –طاش كبري زادة–، شرح المقدمة الجزرية، تحقيق محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2000، ص 90

[4] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 119

[5] ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 93

[6] ينظر: ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص 99

[7] ينظر: المرعشي، جهد المقل، ص 66-67

يحارون في فهمه[1]، وقد ميزوا الجهر من الهمس باهتزاز الوترين الصوتيين وساعدهم توفر الوسائل الحديثة في الكشف عن الأصوات، يقول إبراهيم أنيس:" الأصوات اللغوية التي تصدر بطريقة ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة تسمى أصواتاً مجهورة فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"[2]، وقدم وصفا لكيفية حدوث الصوت، ويرى أن للجهر علاقة بانقباض فتحة المزمار وانبساطها، وأما الصوت المهموس عنده فهو:" الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به"[3]، والمراد بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين. وهذا الذي ذهب إليه كمال بشر في قوله أن الصوت المجهور هو:" الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"[4]، بينما الصوت المهموس هو:" الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"[5].

ويبدو أن سيبويه كما يقول تمام حسان لم يكن على دراية بوظيفة الأوتار الصوتية في الجهر والهمس، بل كان يرى الجهر نتيجة لتقوية الضغط وأن الهمس نتيجة لإضعافه، وفي هذا يقول تمام حسان:" سيبويه مع إحساسه بهذا الضغط (الاعتماد) لم يكن يعرف مصدره ولا طريقته ومن ثم يكون الربط بين هذا وبين الحجاب الحاجز تفسيرنا نحن للظاهرة وليس تفسير سيبويه"[6]، وقد حاول تمام حسان إعادة صياغة تعريف سيبويه مستعملا مصطلحات حديثة فيقول:" فالمجهور صوت شدد الضغط في الحجاب الحاجز معه ولم يسمح للهواء المهموس أن يجري معه حتى ينتهي الضغط عليه ولكن يجري الصوت أثناء نطقه فهذه حال الأصوات المجهورة... وأما المهموس فهو صوت أضعف

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 113

[2] المرجع السابق، ص 21

[3] المرجع نفسه، ص 22

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص 174

[5] المرجع نفسه، ص 174

[6] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 62

الضغط في موضع الضغط أثناء نطقه حتى جرى الهواء المهموس معه"[1]، وهو بهذا التعريف يقر باختلاف فهم سيبويه للجهر والهمس عما جاء به المحدثون.

والملاحظ من تعريف أغلب المحدثين[2] أنهم لم يلتفتوا إلى ما يصاحب النطق بالأصوات المجهورة والمهموسة من تقوية الضغط (الاعتماد) أو إضعافه ولم يعتمدوه للدلالة عليه، وإنما استندوا إلى آلية تذبذب الأوتار الصوتية من عدمه فجعلوها معيارا للتمييز بين الجهر والهمس، فما اهتز الوتران عند حدوثه وُصف بالجهر، وما لم يهتز عند حدوثه وُصف بالهمس، والوصف بالجهر والهمس مقيد باهتزاز الوترين واسترخائهما دون أن يكون لجري النفس شأن في ذلك[3].

2- الشدة والرخاوة وما بينهما:

الشدة لغة: جاء في لسان:" الشِّدَّةُ الصَّلابةُ، وهي نَقيضُ اللِّينِ تكون في الجواهر والأعراضِ، والجمع شِدَدٌ...وشيء شَديدٌ: بَيِّنُ الشِّدَّةِ، وشيء شَديدٌ مُشْتَدٌ قَوِيٌّ والتشديد خلاف التخفيف"[4]، والشّدة الأمر يصعب تحمله، والشديد القوي والصعب[5]. قال عز وجل في محكم تنزيله:﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ النمل 33.

الرخاوة لغة: جاء في مقاييس اللغة:" الراء والخاء والحرف المعتل أصلٌ يدلُّ على لِينٍ"[6]، وجاء في المحكم لابن سيدة:" الرِّخْوُ، والرَّخْوُ: الهَشّ من كل شيء"[7].

---

[1] المرجع السابق، ص 62

[2] ينظر:جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص25 وعبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص136 وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 127 وعصام نور الدين،علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص 228-229 ومحمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 135-136

[3] ينظر: محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ص 65

[4] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 8، ص 38

[5] ينظر: إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 476

[6] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 501

[7] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج5، ص 295

المتوسطة لغة: أصله اللغوي من وسط، بناء صحيح يدل على العدل والنِّصف، وأعدلُ الشيء: أوسطه ووسطه[1]، قال تعالى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة 143

المعنى الاصطلاحي: يعد سيبويه أول من استعمل مصطلح الشدة والرخاوة في معرض حديثه عن الصفات، يقول:" ومن الحروف الشديدُ، وهو الذي يمنع الصوتَ أن يجريَ فيه، وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء وذلك أَنَّك لو قلت أَلْحَجَ ثم مددَت صوتك لم يَجْرِ فيه"، ثم عدد الحروف الرخوة فجعلها ثلاثة عشر حرفا، يقول:" ومنها الرِّخْوَةُ وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء والثاء، والذال، والفاء. وذلك إذا قلت الطَّسْ وانْقَضْ، وأشباه ذلك أجريتَ فيه الصوت إن شئت"[2]، فالشديدة ضد الرخوة، والفرق أن الحرف الشديد إذا وقفت عليه انحصر الصوت وامتنع أن يجري فيه فانحبس لفترة ما عند مخرج الحرف لالتقاء العضوين التقاء محكما، وأما الرخو فلم ينحصر الصوت بمعنى أن الهواء لا ينحبس وإنما هو جار فبرغم التقاء العضوين اللذين يخرج منهما الصوت فإن الالتقاء لا يكون محكما[3]، وهذا الذي ذهب إليه ابن جني[4] مستخدما العبارات نفسها دون زيادة، وتبعه ابن سيده[5] والاستراباذي[6]، وابن يعيش[7]. وأما مصطلح المتوسطة فلم يذكره سيبويه وإنما ذكر مصطلح بين الشديدة والرخوة، يقول:" وأمَّا العين فبين الرِّخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبَهها بالحاء"[8]، وهذا الذي ذهب إليه ابن جني فجعل عددها ثمانية ونص على أن

---

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص 108

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434-435

[3] ينظر: عليان الحازمي، الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه، بحوث كلية اللغة العربية، السعودية، عدد2، 1984، ص 259

[4] ينظر، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 61

[5] ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج7، ص 606

[6] ينظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص 260

[7] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 129

[8] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435

كل صوت ما عدا الشديدة والرخوة فهو من الأصوات التي بين الشديدة والرخوة، يقول:" والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضا"[1]، يجمعها لفظ: لم يَرْوِ عَنّا. ولم نجد مصطلح المتوسطة عند علماء العربية المتأخرين وظلت عبارات سيبويه هي المستعملة.

وعند علماء القراءات فقد انفرد مكي بن أبي طالب بتعريف جمع فيه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي عند حديثه عن الحروف الشديدة في قوله:" ومعنى الشَّديد: أنه حرفٌ اشتَدَّ لزومُه لموْضِعه، وقَوِيَ فيه حتى منع الصوتَ أَنْ يَجْرِيَ معَه عند اللَّفْظ به والشِّدَّةُ من علامات قُوَّةِ الحرفِ"[2]، ويضيف معللا سبب إطلاق لقب الشدة على هذه الأصوات:" وإِنَّما لُقِّب هذا الصِّنفُ بالشِّدّةِ، لاشتداد الحرفِ في موضِع خُروجهِ حتىَّ لا يخرجَ معَه صوتٌ"[3]. فالمقصود بالشدة قوة الحرف؛ أي انحباس أو امتناع جريان الصوت عند النطق بالحرف لقوته وكمال الاعتماد على مخرجه.

أما الحرف الرخو فهو :" حرف ضَعُفَ الاعتمادُ عليهِ في موضعِه عندَ النُّطْقِ به، فجرى معه الصَّوْتُ، فهو أضعفُ من الشَّديد"[4]، فجريان الصوت عند النطق بالحرف يرجع لضعفه وضعف اعتماده على مخرجه؛ أي أن الهواء يتسرب عند النطق بالصوت محتكا بنقطة تَضْيِيقٍ في مجراه. وتبع مكي بن أبي طالب في تعريفه للشدة والرخاوة، كل من الداني، والقرطبي، وابن الطحان وغيرهم[5]. بينما نجد ابن الجزري لم يخرج عن تعريف مكي؛ غير أنه تجنب استعمال لفظ قوة وضعف الاعتماد حتى لا يقع التباس بين دلالة الجهر والشدة ودلالة الهمس والرخاوة[6].

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 61

[2] مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص 117

[3] المرجع السابق، ص 118

[4] المرجع نفسه، ص 119

[5] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 106، والقرطبي، الموضح في التجويد، ص 89، وابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 93

[6] ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 122

ومن القراء المحدثين نجد المرعشي الذي انتهج طريقة حدّد من خلالها صفة الشدة والرخاوة في قوله:" اعلم أن صوت الحرف ونَفَسَه إما أن يحتبسا بالكلية فيحصل صوت شديد، وهو في الحروف الشديدة، أو لا يحتبسا بل يجريان جريانا كاملا، وهو في الحروف الرخوة"[1]، وهو بذلك استعمل لفظة الحبس بدلا من ألفاظ المنع واللزوم، دلالة على حقيقة الصوت الشديد والتي تعبر عن القفل التام لمجرى النفس، كما عبر عن الحروف الشديدة بمصطلح الآنية، والزمانية للحروف الرخوة[2].

وبالنسبة لمصطلح المتوسطة، فلم نجد له ذكرا عند القراء وعلماء التجويد المتأخرين، بل استخدموا مصطلحات سيبويه وتعريفاته نفسها، حتى ورد المصطلح عند ابن الجزري نحو قوله:" والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك: لن عمر؛ وأضاف بعضهم إليها الياء والواو"[3]، وتبعه جل القراء المتقدمين.

أما المحدثون فقد أهملوا مصطلح الشدة والرخاوة، واستخدموا مصطلحات شائعة نحو الانفجارية والاحتكاكية[4]، إلا أن هناك مصطلحات أخرى استعملت للدلالة نفسها نجد منها لفظ الوقفية واللحظية والانحباسية والآنية للدلالة على لفظ الشدة[5]، والمتواصلة والمتماد للدلالة على الرخاوة[6].

فالأصوات الانفجارية (الشديدة) تتكون:" حين تلتقي الشفتان التقاء محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا

---

[1] المرعشي، جهد المقل، ص 67

[2] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 127

[3] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 202

[4] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 25-26 وكمال بشر، علم الأصوات، ص 126 وعبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص 143

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 117، وعبد الرحمان أيوب، محاضرات في اللغة، ص 94، وجان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 35

[6] ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 35، وبرجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 14

فجائيا، يُحدث النفس المنحبس صوتا انفجاريا"[1]، بينما الرخوة:" عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا"[2]. فانحباس النفس ينتج عنه الأصوات الانفجارية، بينما تنتج الأصوات الاحتكاكية عن ضيق المخرج. ونلفى محمد الأنطاكي قد قسم الآلية النطقية للأصوات الشديدة إلى مراحل في قوله:" وتتألف هذه الآلية من ثلاث مراحل: الحبس، ثم الإمساك، ثم الانفجار... وتسمى كلها بالأصوات الشداد"[3].

والجدير بالذكر أن المحدثين تباينت مصطلحاتهم بسبب ترجمة اللفظ الأجنبي، أو اجتهادات فردية، إلا أنها تحمل في مجملها الدلالة نفسها، غير أن المصطلحات التي لاقت شيوعا واستعمالا هي مصطلح الانفجاري مقابل الشديد والاحتكاكي مقابل الرخو.

وتردد مصطلح الأصوات المتوسطة وبين الشديدة والرخوة لدى المحدثين[4] كغانم قدوري الحمد وعبد الغفار حامد هلال، وعلي عبد الواحد وافي، وهناك من اصطلح عليها بالمائعة كإبراهيم أنيس [5]، ووافقه في المصطلح صلاح رواي[6].

3- الإطباق والانفتاح:

الإطباق لغة: الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدلُّ على وضع شيء مبسوط على مِثله حتى يُغطِّيه. من ذلك الطَّبق[7]، وفي لسان العرب:" الطَّبَق غطاء كل شيء،

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 25-26

[2] المرجع نفسه، ص 25-26

[3] محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص 15

[3] المرجع نفسه، ص 34

[4] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 114، وعبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص 144، وعلي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2004، ص 130

[5] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 27

[6] صلاح رواي، فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، دار الهاني للطباعة، ط1، 1993، ص 153

[7] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص 439

والجمع أَطْباق، وقد أَطْبَقَه وطَبَّقَه فانطَبَقَ وتَطَبَّقَ: غطَّاه وجعله مُطَبَّقاً"[1]. فالإطباق هو الإلصاق والالتصاق، وقد وردت كلمة الطبق في القرآن الكريم بمعنى الحال، قال تعالى:﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾الانشقاق 19.

الانفتاح لغة: الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق[2]، وفي المحكم لابن سيدة:" الفَتْحُ، نقيضُ الإغلاقِ. فتَحه يفْتَحه فَتْحا، وافتَتَحه وفَتَّحه، فانْفَتَح وتفَتَّح"[3]. وفي المعجم الوسيط:" انْفَتَحَ البابُ: مطاوِعُ فَتَحَهُ. والشيءُ عن الشَّيءِ: انْكَشَفَ عَنَهُ"[4]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ يوسف 65 والفتح هنا بمعنى إزالة الإغلاق والإشكال، فالانفتاح هو الافتراق والانفراج.

المعنى الاصطلاحي: يصف سيبويه الإطباق والانفتاح في قوله:" ومنها المُطْبَقَةُ والمُنْفَتِحَة. فأما المُطْبَقَة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء. والمُنْفَتِحَةُ: كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف؛ لأنّك لا تُطْبِقُ لشيءٍ منهنّ لسانَك، تَرْفعه إلى الحَنَك الأعلى. وهذه الحروفُ الأربعةُ إذا وضعت لسانَك في مواضعهنّ انطبق لسانُك من مواضعهنّ إلى ما حاذَى الحَنَك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحَنَك، فإذا وضعتَ لسانك فالصوت مَحصورٌ فيما بين اللسان والحَنَك إلى موضع الحروف. وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما يَنحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن. فهذه الأربعةُ لها موضعان من اللسان، وقد بُيِّن ذلك بحَصْرِ الصّوت، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا"[5]، والمقصود أن اللسان عند إنتاج أحد هذه الأصوات ينطبق الحنك الأعلى في موضعين، لا في موضع واحد كبقية الأصوات، وجعل سيبويه الإطباق صفة قوة في الصوت تميزه عن غيره من

[1] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 9، ص 88

[2] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 369

[3] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج3، ص 276

[4] إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 671

[5] سيبويه، الكتاب،ج4، ص 436

الأصوات المنفتحة[1]. وقد استفاد ابن جني من كلام سيبويه استفادة واضحة عند تحديده للعلاقة القائمة بين الأصوات المطبقة والمنفتحة أو غير المطبقة[2]، خاصة حينما أقرّ بوجود صلة بين الدال والطاء والصاد والسين والظاء والذال، والتي اعتبرها علماء اللغة القدماء قيمة خلافية متقابلة (سمة مميزة)[3] على مستوى الإطباق وعدمه.

وترددت مصطلحات سيبويه ودلالاتها عند لاحقيه من علماء اللغة[4] نحو ابن دريد والزمخشري، والسكاكي، والاستراباذي، وابن يعيش وغيرهم، إذ لم نجد جديدا يذكر فيما ساقه هؤلاء حول الأصوات المنفتحة وضدها المطبقة.

وتابع علماء القراءات والتجويد سيبويه في تحديد ماهية الإطباق والانفتاح وعدد حروفهما، مع وجود بعض التغييرات التي لا تؤثر في المعنى، يقول الداني:" ومعنى الإطباق أنك تطبق اللسان على الحَنَكِ. والمنفتحة ماعدا هذه المطبقة، سُمِّيَتْ منفتحةً لأنك لا تُطْبِقُ بشيء منها لسانَكَ على الحنك"[5]، وهذا الذي ذهب إليه القرطبي[6]. أما مكي بن أبي طالب فقد أضاف للتعريف سبب التسمية في قوله:" وإنَّما سُمِّيَت بحروفِ الإطباقِ، لأنَّ طائفةً من اللِّسانِ تَنْطبقُ مع الرِّيح إلى الحنكِ عند النُّطق بهذهِ الحروفِ. وتَنْحَصِرُ الرِّيحُ بين اللِّسانِ والحنكِ الأعلى، عند النُّطق بها مع استعلائِها في الفم وبعضُها أقوى في الإطباق من بعضٍ"[7]. والملاحظ أن هذا التعريف جاء موافقا لسيبويه، غير أن مكي استعمل عبارة حصر الريح بدلا من عبارة حصر الصوت، وأورد أيضا لفظ

---

[1] ينظر: عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص 208

[2] ينظر، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 61

[3] ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 57

[4] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ص 46، والزمخشري، المفصل في علم العربية، ص421، والسكاكي، مفتاح العلوم،ص 12، والاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص 263، وابن يعيش، شرح المفصل،ج10، ص 128

[5] الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 106

[6] ينظر: ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 93

[7] مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص 122

طائفة من اللسان خالف من خلالها ما جاء به سيبويه؛ حيث أراد بهذا اللفظ مؤخر اللسان؛ والتي بارتفاعها إلى الطبق تكسب الصوت سمة الإطباق، كما قسم الإطباق إلى درجات فجعل بعضها أقوى من بعض، وأما الانفتاح فهو ما عدا حروف الإطباق، ويعلل سبب التسمية بقوله:" لأَنَّ اللسانَ لا ينطبقُ مع الريح إلى الحنكِ عند النُّطق بها، ولا تنحصر الرِّيحُ بين اللّسان والحَنَكِ بل ينفتحُ ما بينَ اللسان والحنكِ وتخرج الريح عند النطق بها"[1]، فالانفتاح هو عدم رفع اللسان كما هو الحال في الإطباق. وتبعه في ذلك ابن الطحان[2] وابن الجزري[3].

وسار علماء القراءات المحدثين[4] من شارحي المقدمة الجزرية على أثر سيبويه ومن تبعه خاصة في تعريف الإطباق والانفتاح وتحديد حروفهما.

أما عند المحدثين فإننا نجد رمضان عبد التواب يرى أنه في حالة ارتفاع مؤخرة اللسان أو انخفاضها عند نطق الصوت يسمى الصوت مفخما أو مطبقا؛ نظرا لارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق، وهو الجزء الرخو من سقف الحنك، وفي الحالة الثانية يسمى الصوت مرققا أو غير مطبق[5]، وجعل التفخيم مرادفا للإطباق، يقول:" والأصوات المفخمة في اللغة العربية، هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، لا غير، فهذه الأصوات وإن كان مخرج الثلاثة الأولى منها من الأسنان واللثة، ومخرج الرابع من بين الأسنان، فإن مؤخرة اللسان تعمل معها كذلك؛ فالتفخيم أو الإطباق وصف لصوت لا ينطق في الطبق"[6].

---

[1] المرجع السابق، ص 123

[2] ينظر: ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 93

[3] ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 100

[4] ينظر: ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص 103-104، والمسعدي، الفوائد المسعدية في حل الجزرية، ص 45، وعصام الدين أحمد بن خليل –طاش كبري زادة–، شرح المقدمة الجزرية، ص 88

[5] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 37

[6] المرجع نفسه، ص 38

وهذا ما ذهب إليه محمد الأنطاكي في قوله:" الإطباق، ويسمى التفخيم أيضا"[1]، وتسمى الأصوات المطبقة أيضا بالأصوات المفخمة أو المغلظة، بينما يسمى غيرها بالأصوات المنفتحة أو المرققة[2]. في حين يرى جان كانتينيو أنه لا يمكن التفريق بين التفخيم وبين الإطباق والاستعلاء، وإن كان التفخيم لا يذكر عادة في قائمة صفات الحروف[3]، وفي هذا الشأن يرى عبد العزيز الصيغ أن رأي كانتينيو مستند على فهم غير صحيح مفاده أن كلمة الإطباق مأخوذة من الطبق أو الحنك اللين، وهو ما جعله يتوهم أن الإطباق والتفخيم والاستعلاء شيء واحد[4]. بينما يتفق تمام حسان في استعمال مصطلح الحروف المطبقة والتي هي حسبه الصاد، والضاد، والطاء والظاء، والحروف المنفتحة كل ماعدا ذلك[5]، وهذا الذي ذهب إليه أغلب المحدثين[6] مثل صبحي صالح، وعبد الغفار حامد هلال، وفهمي حجازي وغيرهم.

وتجدر الإشارة إلى التفريق بين الطبقية والإطباق، يقول تمام حسان:" وليحذر القارئ من الخلط بين اصطلاحين يختلفان أكبر اختلاف، وإن اتحدا في كثير مما يخلق صلة بينهما ذانك هما: الطبقية أو النطق في مخرج الطبق، والإطباق، فالطبقية ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيّقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما فهي إذا حركة عضوية مقصودة لذاتها يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد، أما الإطباق فارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف

---

[1] محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص 17

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 17

[3] ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 70

[4] ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 136

[5] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 63

[6] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 272، وعبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص145، ومحمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 57-58

اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه"[1]. فالإطباق هنا وصف لصوت لا ينطق في الطبق، وإنما من مكان آخر وتصحبه ظاهرة عضلية في مؤخرة اللسان.

4- الاستعلاء الاستفال:

الاستعلاء لغة: العين واللام والحرف المعتل أصل واحد يدل على السمو والارتفاع، لا يشذُّ عنه شيء، ومن ذلك العَلَاء والعُلُوّ[2]، وعلا الشيءُ يعْلُو عُلُوّا ارتفع فهو عالٍ، ويقال: علا النّهار: ارتفع، واستعلى الشيء: صَعِدَهُ، واستعلى فلانٌ: تدرّج في الارتفاع[3]. وفي القرآن الكريم ورد المصطلح بأكثر من معنى، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا﴾ التوبة 40.

الاستفال لغة: السين والفاء واللام أصل واحد، وهو ما كان خلاف العلوّ، والسُّفُولُ ضد العُلُوّ[4]، وفي المحكم لابن سيدة": السُّفْل، والسِّفْل، والسِّفْلَةُ: نقيض العُلْوِ. والأسفل: نقيض الأعْلى، يكون اسما وظَرفا"، وفي القرآن الكريم يقول عز من قائل:﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ الأحزاب 10، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ هود 82.

المعنى الاصطلاحي: نسب الأزهري مصطلح الاستعلاء إلى الخليل في قوله:" منها خمسٌ شواخص، وهن ط ض ص ظ ق وتسمى المستعلية، ومنها تسعة مختفضة، وهن ك ج ش ز س د ت ذ ث"[5] ولم يذكر الخاء والغين، أما سيبويه فاستعمل المصطلح في باب ما يمتنع من الإمالة، يقول:" وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استَعلت إلى الحَنَك الأعلى، فلما كانت

---

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 89

[2] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 112

3 وليد فريد، المعجم الجامع العين، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2003، ص 539

[4] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص 78

[5] الأزهري، تهذيب اللغة،ج1، ص 51

مع هذه الحروف المستعلية غلبتْ عليها"[1]، وحصرها في سبعة أحرف هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء، ويقول:" فكان الانحدار أخفَّ عليهم من الاستعلاء من أن يُصعِّدوا من حال التسفُّل"[2]، الملاحظ أن سيبويه اعتبر هذه الحروف مانعا لحدوث الإمالة؛ إذا وقع إحداها قبل الألف مباشرة نحو طائف وظاهر وغابر، كما استعمل مصطلح الاصعاد مرادفا للاستعلاء ومصطلح التسفّل والانحدار مكان الاستفال[3]، ولم يفصِّل في حديثه عن صفتي الاستعلاء والاستفال؛ لأنه ذكرهما في باب ما يمنع الإمالة لا باب الإدغام. غير أننا نجد الكثير من لاحقيه قد استفادوا مما قدمه واستخلصوا تعريفا واضحا للصفتين، نحو ابن جني في قوله:" وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض. فالمستعلية سبعة، وهي: الخاء، والغين، والقاف، والضاد، والطاء، والصاد، والظاء، وما عدا هذه الحروف فمنخفض. ومعنى الاستعلاء: أن تَتَصَعَّدَ في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وقد ذكرناها، وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها"، فالمقصود بقوله أن الاستعلاء يكون بتحريك اللسان إلى الجهة العلوية نحو الحنك الأعلى، كما استعمل مصطلح الانخفاض بدلا من الاستفال، وكان له السبق في التفريق بين الاستعلاء والإطباق؛ فهو الذي فصَّل في وصف الاستعلاء وبذلك يكون قد أزال الغموض الحاصل.

لقد تجاذب مصطلحا التَّسفل والانخفاض علماء اللغة الذين جاؤوا بعد القرن الرابع الهجري، وممن تابع ابن جني في وصف الأصوات غير المستعلية بالانخفاض نجد[4]: الزمخشري، والسكاكي، وابن يعيش، والسيوطي والاستراباذي وغيرهم.

---

[1] سيبويه، الكتاب،ج4، ص 130

[2] المرجع نفسه، ص 130

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 130

[4] ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 421، والسكاكي، مفتاح العلوم، ص 12، وابن يعيش، شرح المفصل، ج 10، ص 129، والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج6، ص 297، والاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب،القسم الأول، ج3، ص 262

وأما علماء القراءات والتجويد فقد استفادوا من كلام علماء اللغة في الاستعلاء والاستفال، وسار بعضهم على نهج سيبويه في استخدام المصطلح، فمن الذين استعملوا لفظة التّسفّل[1] نجد الداني ومكي بن أبي طالب وابن الجزري، ومنهم من استعمل مصطلح الانخفاض[2] نحو ابن جني والقرطبي والهمذاني.

وفي علة تسمية الاستعلاء والاستفال يقول مكي بن أبي طالب:" وإنَّما سُمِّيَت بالاستِعلاء، لأن الصَّوت يعلو عِند النُّطق بها إلى الحنكِ فَينطبقُ الصَّوتُ مُسْتعلياً بالرِّيح مع طائفة من اللسان مع الحنك...وإنما سُمِّيَت مُسْتَفِلة، لأن اللِّسان والصَّوت لا يستَعلي عند النُّطق بها إلى الحنكِ، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية، بل يَستَفِل اللسان بها إلى قاع الفم عند النُّطق بها على هيئةِ مخارجِها"[3]، والملاحظ أن الحروف المستعلية هي التي يستعلي اللسان عند التلفظ بها ويرتفع نحو الحنك، والمستفلة هي التي يستفل اللسان عند التلفظ بها ، كما قسّم الأصوات المستعلية إلى قسمين: أصوات مستعلية مطبقة وهي الضاد، والطاء، والصاد، والظاء، وأصوات مستعلية غير مطبقة وتنحصر في الخاء، والغين، والقاف، وقد وافقه في التعريف والتقسيم كل من الداني[4] وابن الطحان[5] وابن الجزري[6].

وعلى الرغم من استعمال مصطلح الاستفال والمستفلة مقابلا لمصطلح الاستعلاء والمستعلية، فإن صفة الاستعلاء تظل أدخل في الصفات المحسنة، خاصة بالنسبة إلى الأصوات الثلاثة والتي هي الغين والخاء والقاف. وهناك فرق بين صفة الإطباق وصفة

---

[1] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 107، ومكي بن أبي طالب، الرعاية، ص 123، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 202

[2] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 90، وأبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص 252

[3] مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص 124

[4] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 106-107

[5] ينظر: وابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 93-94

[6] ينظر: وابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 100

الاستعلاء في هذه الأصوات المذكورة، فالإطباق من الصفات المميزة، والاستعلاء الخالي من الإطباق من الصفات المحسنة، وإنما جمع العلماء الأصوات السبعة في هذه الصفة لاشتراكها في الوضع الذي يتخذه أقصى اللسان عند النطق بها، وهو الارتفاع الذي يترتب عليه تفخيم هذه الأصوات[1].

وأما أغلب المحدثين فقد ساروا على نهج القدماء في استعمال مصطلحي الاستعلاء والاستفال، ولا اختلاف بينهم عدا وصف وضع اللسان أثناء النطق بالأصوات الخاصة بالاستعلاء، حيث أشار القدماء إلى ارتفاع اللسان دون أن يحددوا مكان هذا الارتفاع، وحدد المحدثون ارتفاع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك الأعلى[2]. يقول صلاح رواي:" الاستعلاء أن يصعد أو يرتفع اللسان في أعلى الحنك، والأصوات التي تنتج عن الاستعلاء هي حروف الإطباق مع الخاء والغين والقاف. أما الاستفال وهو بمعنى الانخفاض فهو عكس الاستعلاء، حيث لا صعود ولا ارتفاع في أعلى الحنك، وينتج عن الاستفال ما عدا حروف الاستعلاء"[3]، وهذا الذي ذهب إليه كثير من المحدثين كصبحي صالح[4] وعبد الواحد وافي[5] وعبد الغفار حامد هلال[6].

بينما هناك من جعل مصطلح التفخيم مرادفا لمصطلح الاستعلاء، وضده الاستفال ومعناه الترقيق[7]، ويرى جان كانتينيو أن الحروف المستعلية هي الحروف المطبقة ويقابل

[1] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 132

[2] ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ص 145

[3] صلاح رواي، فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، ص 153

[4] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 282

[5] ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 130

[6] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص 145

[7] ينظر: عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، ص 207

الاستعلاء الانخفاض أوالاستفال وتسمى الحروف غير المستعلية مستفلة أو منخفضة كما لا يمكن التفريق بين التفخيم وبين الإطباق والاستعلاء[1].

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول أن الاستعلاء ظاهرة صوتية تعني تفخيم الصوت وتغليظه، نتيجة اتساع الفراغ بين وسط اللسان والحنك الأعلى، وعند ارتفاع مؤخرة اللسان ومقدمه أثناء النطق بأصوات الصاد، والضاد والطاء، والظاء، والغين، والقاف. وأما الانفتاح والتسفُّل فهو عكس الإطباق والاستعلاء، ويعني عدم تفخيم الصوت، ويكون اللسان أثناء النطق بهذه الأصوات نازلاً في قاع الفم[2].

- مصطلحات الصفات التي لا أضداد لها - الخاصة-

1- التفشي:

لغة:" الفاء والشين والحرف المعتل كلم ة واحدة، وهي ظهور الشيء، يقال: فَشَا الشّيء: ظهر"[3]، وفي لسان العرب: فَشا خَبَرُه يَفْشُو فُشُوّا وفُشِيّاً: انتشر وذاع"[4].

المعنى الاصطلاحي: خص سيبويه صفة التفشي لحرف الشين، يقول:" والشينُ لا تدغم في الجيم، لأنَّ الشين استطال مُخْرَجُها لِرخاوتها حتى اتَّصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها نحواً من منزلة الفاء مع الباء، فاجتمع هذا فيها والتفشِّي"[5]، فصفة الرخاوة جعلت صوت الشين ممتدا فاستطال مخرجه فخرج متشفيا. وذكر أصواتا أخرى وصفها بالتفشي كالراء إذا كان معها غيرها[6]، وتبعه ابن يعيش، يقول:" الشين تدغم في مثلها ...

---

[1] ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 37

[2] ينظر: عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص 145-146

[3] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 405

[4] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، ص 185

[5] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 448

[6] المرجع نفسه، ص 448

ولا تدغم في شيء مما يقاربها لما فيها من زيادة التفشي"[1]، وجعل المبرد صفة التفشي مختصة لصوتين هما الشين والضاد[2]. بينما لم يرد استعمال المصطلح عند ابن جني وكثير من علماء العربية القدماء.

وعند القراء وعلماء التجويد يذكر مكي مصطلح التفشي فيقول:" وهو الشِّينُ. سُمِّيت بذلك لأنَّها تَفَشَّت في مخرجها عند النطق بها حتى اتَّصلت بمخرج الظّاء"[3]، وقدّم تعريفا واضحا يقول فيه:" هو كثرةُ انتشارِ خُروجِ الرِّيح بينَ اللِّسانِ والحَنَكِ وانبساطهِ في الخروجِ عندَ النُّطقِ بها"[4]، والملاحظ أنه قصر صفة التفشي على صوت الشين فقط، ووصف بها شدة خروج الريح أو النفس مع هذا الصوت دون غيره، ثم نراه في باب الشين يقول أنها مهموسة رخوة فيها تفش، لانتشار الصوت بها عند نطقها، وهذا الانتشار هو التفشي الذي فيها وهو شدة الريح الخارجة عند النطق بها من وسط اللسان وبذلك فهي تتصف بالقوة[5] ، وذكر مكي أن بعض العلماء جعل الضاد مع الشين، فالشين تتفشى في الفم حتى تتصل بمخرج الظاء، والضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام[6]، وهذا ما ذهب إليه الداني[7]، وابن الطحان[8]، وابن الجزري[9]. وأما القرطبي فيوافق من سبقه في العريف غير انه يورد مصطلحات مغايرة، فيقول:" وأما المتفشِّيَة، وتُسَمَّى المُخَالِطَة"[10]، لأنها

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 139
[2] ينظر: المبرد، المقتضب،ج1، ص 348
[3] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 134
[4] المرجع نفسه، ص 135
[5] ينظر: المرجع السابق، ص 135
[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 175
[7] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 107
[8] ينظر: ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 94
[9] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 205
[10] القرطبي، الموضح في التجويد، ص 96

حسبه تخالط ما يتصل بها في طرف اللسان وجعل الصفة مختصة بصوتي الشين والضاد.

ويرى غانم قدوري الحمد أن الحروف التي اشتركت في صفة التفشي مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، لكن الانتشار في الشين أكثر ولذا كان الاتفاق في تفشّيه[1].

وأما المحدثون فقد عرفوا المصطلح واستعملوه لصوت الشين، يقول خليل إبراهيم العطية:" التفشي صفة خاصة بصوت الشين ومجهورها"[2]، وهذا الذي نجده عند جان كانتينيو في قوله:" التَّفشِّي هو خاصية حرف الشين وذلك لأن اللسان يتشفى فعلا على الحنك فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس"[3]، كما نلفى إبراهيم أنيس ذكر المصطلح وعرّفه أثناء حديثه عن سيبويه، يقول:" كذلك وصف سيبويه صوت الشين بالتفشي، وذلك لأن هواء النفس معها لا يقتصر في تسربه إلى الخارج على مخرجها، أي من الفراغ الذي بين العضوين المتصلين في حالة الشين، بل يتوزع في جنبات الفم"[4]، ويبدو مما سبق أن المحدثين جعلوا صفة التفشي مقتصرة على صوت الشين فقط، وعند النطق بهذا الصوت ينتشر الهواء ويتشفى داخل الفم وخارجه وهذا التعريف الذي جاء به القدماء كسيبويه ومكي بن أبي طالب.

2- الصفير:

لغة: جاء في معجم العين:" الصَّفير من الصوت كما تصفِرُ بالدَّواب إذا سَقيَتَ"[5]، وفي لسان العرب صَفَرَ يَصْفِرُ صَفِيراً، والصَّفير من الصوت بالدواب إذا سقيت، وصفر بالحمار وصفَّر دعاه إلى الماء[6].

---

[1] ينظر: المرعشي، جهد المقل، ص 159

[2] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص56

[3] جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 38

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 113

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 7، ص 114

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 8، ص 251

المعنى الاصطلاحي: من مصطلحات سيبويه خصه لثلاثة أصوات، يقول:" وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغِمهنّ في هذه الحروف التي أدغمت فيهن، لأنَّهن حروف الصفير، وهنّ أنْدَى في السمع"[1]، ونجد المبرد يتبع سيبويه فيقول:" حروف الصفير. وهي حروف تنسلُّ انسلالا وهي السين والصاد والزاي"[2]، والملاحظ أن وصف هذه الأصوات الثلاثة بالصفير يميزها من بين الأصوات الرخوة، لأن الرخاوة فيها تفوق كل الأصوات الرخوة الأخرى[3]. وقدم ابن يعيش تفسيرا لسبب تسمية الصفة في قوله:" صوتها كالصفير لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويصفر به"[4]، وهذا التفسير للتسمية حسب عبد العزيز الصيغ هو الأصوب، لأنه ينسجم مع المعنى اللغوي للفظة[5].

ونجد علماء القراءات والتجويد قد حاولوا تقديم تعريف أوضح لصفة الصفير مما قدمه علماء اللغة القدماء، يقول مكي بن أبي طالب:" وإنّما سُمِّيَت بحروفِ الصَّفيرِ، لصوت يخرج معها عند النُّطق بها يُشبه الصَّفير، ففيهنَّ قُوَّةٌ لأجل هذهِ الزيادة التي فيهنّ، فالصّفير من علامات قوة الحرف"[6]، وقال في موضع آخر من كتاب الرعاية مبيّناً الوضوح السمعي لهذه الحروف:" وحقيقةُ الصّفيرِ: أنَّهُ اللَّفظُ الذي يخرُجُ بقوَّةٍ مع الرِّيح من طرف اللسان ممَّا بين الثَّنايا تسمعُ له حِسَّاً ظاهراً في السمع"[7]، ويفهم أن الصفير صفة المراد منها حدة الصوت وشدة وضوحه في السمع. يقول ابن الطحان:" والصّفير حِدَّةُ الصَّوتِ؛ كالصَّوت الخارج عن ضَغْطِ ثُقْب"[8]. ويرى علماء القراءات بوجوب إظهار

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 464

[2] المبرد، المقتضب، ج 1، ص 329

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 329

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 130

[5] ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 159

[6] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 124

[7] المرجع السابق، ص 212

[8] ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 94

حروف الصفير، يقول مكي:" وإذا وقعت السينُ وبعدها حرف إطباق، وجبت المحافظة على إظهار لفظ السين وبيان صفيرها لئلا يخالطها الإطباق فتصير صادا"[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ الرعد 26، وقوله ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ العاديات 5.

ومن القراء المتأخرين من فصّل في توضيح صفة الصفير، نحو محمد مكي الجريسي في قوله:" وإنما سُميت بحروف الصفير لأنك إذا قلت: (اص از اس) سمعتَ لهنّ صوتاً يشبه صفير الطائر... فالصادُ تشبه صوتَ الإوز، والزايُ صوتَ النحل، والسين صوتَ الجراد وفي الأحرف الثلاثة لأجل صفيرها قوة"[2].

واستخدم المحدثون صفة الصفير لوصف أصوات السين والزاي والصاد، يقول الأنطاكي:" وتسمى الأصوات الثلاثة الأخيرة بالأصوات الصفيرية، وذلك لشدة الضيق في محابسها الذي يؤدي إلى ارتفاع صوت الاحتكاك وصيرورته إلى ما يشبه الصفير"[3].

فكلما كان التضييق أشد تحول الصوت المنبعث إلى ما يشبه الصفير الحاد، وقال محي الدين رمضان معللا سبب التسمية بأنها صفيرية أو ذات صفير في قوله:" السين والزاي والصاد، تسمع من جري النَفَس بها صفيرا وتحس أن نطقها تم بمستدق اللسان ملتقيا بالثنايا العليا أو السفلى، فإذا خرج الصوت بجري النَفَس سُمع معه ذلك الصفير"[4].

ومما نلاحظه أن أغلب القدماء والمحدثين من لغويين وقراء قد اتفقوا جميعا على تحديد صفة الصفير وأصواتها.

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 212

[2] الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ص 74-75

[3] محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 150

[4] ينظر: محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ص 71

3- القلقلة:

لغة: قلقل الشيء أي حركه فتحرك واضطرب، والقلقلة قلة الثبوت في المكان[1]، وفي المعجم الوسيط: قلقل في الأرض: ضرب فيها، وقلقل الشيء حرّكه[2].

المعنى الاصطلاحي: ذكر سيبويه الصفة في قوله:" واعلم أن من الحروف حروفاً مُشْربة ضُغِطتْ من مواضعها، فإذا وقفتَ خرج معها من الفم صُوَيْتٌ، ونَبَا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة "[3]، وذكر القاف والجيم والطاء والدال والباء، فأصوات القلقلة لا تبرز ولا تتضح مخارجها إلا بضغط مواضعها من خلال إضافة صُوَيت إلى هذه الأصوات. وذكر المبرد حروف القلقلة في قوله:" واعلم أنّ من الحروف حروفا محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقلة"[4]، ولم يخرج عن تعريف سيبويه غير أنه استبدل لفظ الصُّويت بالنبرة. وذهب أكثر علماء العربية[5] كابن جني وابن يعيش والزمخشري عما ذكره سيبويه،

وصفة القلقلة من الصفات التي تناولها بنوع من التفصيل علماء القراءات والتجويد، المتقدمون منهم والمتأخرون، فهي عند مكي بن أبي طالب حروف قَلْقَلة ويقال لها اللَّقْلَقَة يقول:" وهي خمسة أحرفٍ، يجمعها هجاء قولك: جد بطق وإنما سُمِّيت بذلك لظُّهور صوتٍ يُشبه النَّبرة عند الوقف عليهن، وإرادة إتمام النطق بهن، فذلك الصَّوتُ في الوقف عليهِنَّ أَبْيَنُ منه في الوصل بِهن"، والملاحظ أن مكي قد أدرك الخاصية التي تصاحب أصوات القلقلة عندما يُوقف عليها وشبّه الصوت المسموع والمصاحب لها بالنبرة، وخص القلقلة بحروف اجتمعت فيها الشدة والجهر، فالشدة تحصر صوت الحرف

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 12، ص 181

[2]: إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 756

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 174

[4] المبرد، المقتضب،ج1، ص 332

[5] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 63، وابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 129، والزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 421

لشدة ضغطه في المخرج، والجهر يمنع جري النفس عند انفتاح المخرج فيلتصق المخرج التصاقا محكما، فيقوى الصوت الحادث عند انفتاح المخرج دفعة[1]، وهو ما نلمسه في تعريف ابن الطحان نحو قوله:" القلقلة صوت حادث عند خروج حروفها بالضغطة عن موضعها"[2]، وهذا الذي نجده عند الداني[3] والقرطبي[4]. بينما يرى ابن الجزري أن هناك من جعل الهمزة من حروف القلقلة لأنها مجهورة شديدة، ولم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها ولما يعتريها من الاعتلال[5]. وأن أصل هذه الحروف القاف لأنه لا يُقدَرُ أن يؤتى به ساكنا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه[6].

وأدرك المرعشي أن صوت القلقلة مجهور فيقول:" ويُشْتَرط عند الجمهور في إطلاق اسم القلقلة على ذلك الصوت كونه جهريا بسبب انه حصل بفك المخرج دفعة بعد لصقه لصقا محكما، ولذا خَصُّا القلقلة بحروف اجتمع فيها الشدة والجهر"[7].

وتناول المحدثون صفة القلقلة وذكروا أصواتها، يقول تمام حسان:" وحروف القلقلة من هذه هي الباء، والدال، والطاء، والقاف، والجيم"[8]، ووجود صوت القلقلة بعد هذه الحروف يحتم أن يكون مخرج الهواء هو الفم حين الانفجار الذي يسمى الشدة والذي هو خاصية من خواص هذه الحروف، فالقلقلة:" تقترن بخروج الشدة من الفم وأن عدمها يقترن بخروج هذا الهواء من الأنف"[9]، ويرى إبراهيم أنيس أن:" أصوات القلقلة كما رواها القدماء

[1] ينظر: الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ص 75

[2] ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 96

[3] ينظر: ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 109

[4] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 93

[5] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 203

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 203

[7] المرعشي، جهد المقل، ص 148

[8] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 149

[9] المرجع نفسه، ص 150

هي: القاف. الطاء. الباء. الجيم. الدال"[1]، ويرى أن القلقلة نتجت عن حرص القدماء على جهر الأصوات الشديدة خوفا من أن تصبح مهموسة سيما إذا كانت مشكلة بالسكون[2]. وأطلق عليها السعران اسم الأصوات الانفجارية الشديدة، يقول:" وقد أدرك النحاة أن الخاصية الصوتية التي تشترك فيها هذه المجموعة من الأصوات راجعة لكونها شديدة انفجارية ومجهورة"[3]، ولما كانت شديدة انفجارية فإن الهواء محبوس حبسا تاما في المجرى الهوائي، ولما كانت مجهورة فإن النفس ممنوع أن يجري معها ونتيجة لهذا الجهد فإنه يتبعها صوت أو صُويت أو نبرة ومن ثم تنتقل من الوقف أو السكون إلى شبه الحركة[4].

وقسمها جان كانتينيو إلى قلقلة كبرى إذا كانت هذه الحروف في الكلمة ووقف عليها فكانت القلقلة شديدة جدا، وإذا كانت الحروف وسطا سميت قلقلة صغرى[5].

4- الانحراف:

لغة: الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حدُّ الشيء، والعُدول[6]، **و**حرف عن الشيء يحرِفُ حَرْفاً: عدل، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال تحرَّف وانحرف واحرورف[7]، وورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُوْنَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ المائدة 41.

المعنى الاصطلاحي: ورد مصطلح الانحراف عند الخليل في قوله:" ولم ينحرفنَ عن ظهر اللِّسان انحراف الرّاء واللّام والنُّون"[8]، غير أن سيبويه هو من حدد المصطلح في قوله:" المُنْحَرِف، وهو حرف شديد جَرى فيه الصَّوت لانحراف اللسان مع الصّوت، ولم يعترض

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 147

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 147

[3] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 160

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 161

[5] ينظر:جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص38

[6] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 42

[7] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 43.

[8] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 1، ص 52

على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام، وإن شئت مددت فيها الصوت. وليس كالرخوة"[1]، فجعل سيبويه صفة الانحراف لصوت اللام فقط ويرى أنه صوت شديد اكتسب صفة الرخاوة يخرج من ناحيتي مستدقّ اللسان فُويق ذلك، وتبعه المبرد[2] وابن جني[3] والزمخشري[4] وابن يعيش[5].

وحدد مكي بن أبي طالب أصوات الانحراف بصوتين هما اللام والراء، يقول:" حرفا الانحراف: وهما اللّام والرَّاء، وإنما سُمّيا بذلك لأنّهُما انحرفا عن مخرجهما، حتّى اتَّصلا بمَخْرج غيرِهما"[6]، ويرى أن حرف اللام صوت رخو اكتسب صفة الشدة، عكس ما أورده سيبويه، وليس انحراف الراء كانحراف اللام في الصوت، لأن اللام انحرف عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة فهو بين صفتين، وأما الراء ففي الأصل من الحروف الشديدة لكنها انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة[7] وتابعه ابن الطحان[8] وابن الجزري[9]، بينما يرى الداني أن:" المنحرف حرف واحد، وهو اللام"[10]، وتابعه القرطبي[11].

وحدد علماء القراءات والتجويد المحدثين صفة الانحراف مقتصرة على صوتي اللام والراء، فاللام فيه انحراف وميل إلى طرف اللسان، والراء فيه انحراف إلى ظهر

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435

[2] ينظر: المبرد، المقتضب،ج1، ص 348

[3] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 63

[4] ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 422

[5] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 130

[6] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 132

[7] ينظر: المرجع نفسه، ص 132

[8] ينظر: ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 91

[9] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 204

[10] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 108

[11] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 92

اللسان وميل قليل إلى جهة اللام، ولذالك يجعلها الألثغ لاماً[1]. وفي هذا يرى غانم قدوري الحمد أن وصف الراء بالانحراف غير سديد، لأن الانحراف وصف لطبيعة مرور الهواء في مخرج اللام، وهو لا ينطبق على الراء الذي يوصف بأنه مكرر لأن مرور الهواء في مخرجه له صفة خاصة[2].

ووصف المحدثون من دارسي الأصوات العربية حرف اللام بأنه جانبي، يقول السعران:" اللام العربي صامت مجهور سني منحرف جانبي"[3]، ويتم إنتاجه من خلال عقبة تنشأ في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن إحدى جانبي اللسان أو جانبيه معا[4]. وهذا الوصف لا ينطبق على صوت الراء، وخص كانتينيو صفة الانحراف لصوت اللام فقط واصطلح عليه بالجانبي، يقول:" هو خاصية اللام لأن اللسان ينحرف عند النطق بهذا الحرف ويجري الصوت من جانبي اللسان وذاك ما نعبر عنه نحن بعبارة: جانبي"[5]، وجعل الأنطاكي واحمد عمر مختار صوت اللام من الأصوات الجانبيات[6]، بينما صبحي صالح[7] خص صفة الانحراف لصوتي اللام والراء، وتبعه محي الدين رمضان[8].

[1] وعصام الدين أحمد بن خليل –طاش كبري زادة–، شرح المقدمة الجزرية، ص 101، وملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص 108

[2] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 275

[3] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 170

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 169

[5] جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص38

[6] ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص 192، و ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 143

[7] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 283

[8] ينظر: محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص 70

5- التكرير:

لغة: الكرُّ الرجوع على الشيء، ومنه التكرار، وكرّر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى[1]، وكرّر تكريرا وتكراراً أعاده مرة بعد أخرى[2].

المعنى الاصطلاحي: من مصطلحات سيبويه، استعمله في بيان صفات الأصوات نحو قوله:" ومنها المكرّر وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرّر لم يجر الصوت فيه. وهو الراء"[3]، وأوضح أن حال سكون الراء أوضح من تحركها، يقول:" والراءُ إذا تكلمتَ بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقفُ يَزيدها إيضاحاً"[4]، وتبعه جل علماء العربية مع توضيح معنى التكرير فقط، فالمبرد يصفه بأنه حرف ترجيع[5]، بينما فسّره ابن جني بقوله:" وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"[6]، وهذا الذي نجده عند الزمخشري[7]، وابن يعيش[8].

ويرى مكي بن أبي طالب أن :" الحرف المكرر: وهو الرّاء، سمي بذلك، لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به"[9]، ويرى أنه صوت شديد قوي للتكرير الذي فيه، ويجب على القارئ أن يُخفي تكريره ولا يُظهره، ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ومن المخفّف حرفين وكذالك إن كانت الراء مكسورة مشددة وجب إخفاء تكريرها وتشديدها مرققة[10]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ آل عمران 43، وفي قوله

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، ص 46

[2] ينظر: إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 772

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435

[4] المرجع نفسه، ص 136

[5] ينظر: المبرد، المقتضب،ج1، ص 332

[6] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 63

[7] ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 422

[8] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 130

[9] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 130-131

[10] ينظر: المرجع نفسه، ص 195-196

تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ النساء 34. بينما ابن الطحان يرى أن التكرير تضعيف يوجد في جسم الراء، لارتعاد طرف اللسان بهذا الصوت، ويُقوى مع التشديد، ولا يجب أن يبلغ به حدا يجعله ينحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره وعن صفته إلى صفة غيره[1]، بينما يرى ابن الجزري أن المبالغة في إخفاء تكرير صوت الراء، يقول:" وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة فيأتي بها مُحَصْرمة شبيهة بالطاء، وذلك خطأ لا يجوز فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديدا ينبو به اللسان نبوة واحدة وارتفاعا واحدا من غير مبالغة في الحصر والعسر"[2]، وتبعه المرعشي حين يقول أن إخفاء التكرير في صوت الراء لا يعني نفيه عنه بالكلية[3].

واستعمل أغلب علماء اللغة المحدثين مصطلح الحرف المكرر أو التكرير للدلالة على صوت الراء، فتمام حسان يرى أن الراء صوت لثوي تكراري مجهور[4]، ويقول إبراهيم أنيس أن الراء صوت مكرر، "والصفة المميزة له هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها"[5]، ويرى السعران أنه صوت مجهور لثوي مكرر، ويتكون من تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا ومن هنا جاءت تسمية هذا الصوت بالمكرر[6]، والملاحظ أن مصطلح التكرير قد شاع عند علماء العربية المحدثين بالاستعمال نفسه الذي ورد عند القدماء من لغويين وقراء.

[1] ينظر: ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 95

[2] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 219

[3] ينظر: المرعشي، جهد المقل، ص 158

[4] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 149

[5] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 66

[6] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 171

6- الاستطالة:

لغة: الطاء والواو واللام أصل صحيح يدلُّ على فضْلٍ وامتداد في الشيء. من ذالك طَال الشّيء يَطُولُ طُولا[1]. جعله طويلا، واسْتَطَالَ الشَّقُّ في الحائِطِ: امتدّ وارتَفَعَ، والاستطالة: التَّفَضُّلُ، ورَفْعُ النَّفسِ[2].

المعنى الاصطلاحي: ذكر سيبويه مصطلح الاستطالة عندما تحدث عن الشين في قوله:" والشينُ لا تدغم في الجيم، لأنَّ الشين استطال مُخْرَجُها لِرخاوتها حتى اتّصل بمخرج الطاء"[3]، وقال في موضع آخر عند حديثه عن موانع إدغام الضاد:" ولا تدغم في الصاد والسين والزاي لاستطالتها"[4]، وورد المصطلح عند المبرد في باب الإدغام في المقاربة وما يجوز منه وما يمنع:" ولا تدغم الشين في الجيم البتة؛ لأنَّ الشين من حروف التفشّي، فلها استطالة من مخرجها"[5]، ويبدو أن المبرد حين لم يصف حرف الضاد بالاستطالة واكتفى بحرف الشين حيث جعله حرفا مشتركا في صفتي التفشي والاستطالة، وأما ابن جني فقد استعمل مصطلح الاستطالة في وصف حروف المد في قوله:" فجميع الحروف صحيح إلا الألف والياء والواو اللواتي هن حروف المد والاستطالة"[6]، واستخدم الاستراباذي مصطلح الاستطالة وخصه لصوت الضاد نحو قوله:" وفضيلة الضاد الاستطالة"[7]، وفي قوله أيضا:" أما الضاد فلأنها استطالت لرخاوتها"[8]، كما نسب الصفة للشين والضاد معا

---

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص 433

[2] ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج9، ص 135،237

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 448

[4] المرجع نفسه، ص 466

[5] المبرد، المقتضب،ج1، ص 346

[6] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 62

[7] الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص 270

[8] المرجع نفسه، ص 279

في قوله:" لأن الضاد والشين كما ذكرنا استطالتا حتى قربتا من حروف طرف اللسان"[1]، وأما أغلب علماء اللغة القدماء فقد أهملوا استعمال المصطلح.

ونجد علماء القراءات والتجويد استخدموا المصطلح لوصف صوت الضاد، يقول مكي بن أبي طالب:" الحرف المستطيل وهو: الضَّاد، سُمّيَت بذلك، لأنَّها استطالت على الفم عند النطق بها، حتى اتصلت بمخرج اللام، وذلك لما فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء فَقَوِيَت واستطالت في الخروج من مخرجها"[2]، وسبب اتصال صوت الضاد بصوت اللام هو قرب مخرج اللام من مخرجه، وهذه صفة تختص بمخرج الصوت لا بطبيعة خروجه، كما نجده نسب صفة التفشي لصوت الضاد في قوله:"والضّادُ تتفشَّى في الفَم حتى تتّصل بمخرج اللّام"[3]، أما الداني فقد خص صفة الاستطالة لصوت الضاد فقط، يقول:" والمستطيل حرف واحد، وهو الضاد، استطالت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام"[4]، وذكر القرطبي المصطلح وقال أن صوت الضاد اجتمعت فيه صفات استعلاء واستطالة وجهر وإطباق يجب مراعاته فيها وتوفيره عليها لا سيما فيما يشتبه لفظه[5]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِم ﴾ التوبة 118، وقوله عز من قائل ﴿ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ القيامة 22. وكذلك لافتراق صوت الضاد عن صوت الذال في المعنى وإن تقاربا في اللفظ[6]، نحو قوله تعالى: ﴿ ذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ الطلاق 9، وقوله تعالى:﴿ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ آل عمران 185. كما نجد القرطبي قد وافق مكي بن أبي طالب في إشراك صوت الشين في صفة الاستطالة[7]، والذي قال به ابن الجزري[8] وأكثر علماء القراءات والتجويد المتأخرين[9].

---

[1] المرجع نفسه، ص 283

[2] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 134

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 135

[4] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 108

[5] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 114

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 114

[7] ينظر: المرجع نفسه، ص 96

[8] ينظر: وابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 107

[9] ينظر: ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص 109، والمرعشي، جهد المقل، ص160

والملاحظ مما سبق أن القدماء اتفقوا على أن الضاد هي الأصل في الاستطالة، وأن المصطلح يصدُقُ وينطبق عليها[1].

ورغم أن أغلب المحدثين من دارسي الأصوات العربية أهملوا مصطلح الاستطالة، لأن الضاد القديمة غير متحققة في النطق اليوم[2]، ووصفوا الضاد المعاصرة بأنها صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم، أو صوت شديد مجهور، أو صامت مجهور سنّي مطبق انفجاري[3]، إلا أن هناك من بقي متمسكا بالمصطلح كصبحي صالح وعبد الغفار حامد هلال، وجان كانتينيو وجعله صفة يختص بها صوت الضاد[4].

7- الغنة: جاء عند الخليل:" الغُنَّةُ: صوتٌ فيه تَرخيمٌ نحو الخياشيم يغُور من نحو الأنْف بِعَونٍ من نَفسِ الأنْفِ"[5]، وغَنّ يَغَنّ، فهو أغنّ، والأغنّ الذي يخرج كلامه من خياشيمه، والغُنّة أن يجري الكلامُ في اللّهاة، وهي أقلُّ من الخُنّة[6]،

المعنى الاصطلاحي: ذكر الخليل الغنة في قوله:" النُّونُ أشَدُّ الحروف غُنّةً"[7]، ولم يقدم تعريفا للغنة، بينما استعمله سيبويه وجعل خروج الغنة مقتصرا على الأنف يقول :" ومنها حرف شديد يجري معه الصّوت لأنّ ذلك الصوت غُنّة من الأنف، فإنما تُخرجه من أنفك واللسانُ لازم لمَوْضع الحرف، لأنّك لو أمسكت بأنفك لم يجرِ معه الصّوت. وهو النون، وكذلك الميم"[8]، وتبعه المبرد ففصل في النون الساكنة التي مخرجها من الخياشيم، والنون

---

[1] ينظر، غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 274

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 274

[3] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 92، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 49، وكمال بشر، علم الأصوات، ص 253، ومحمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 171

[4] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 283، وعبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص 147، وجان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص38

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 4، ص 348

[6] ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج5، ص 372

[7] المرجع السابق، ص 349

[8] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435

المتحركة القريبة من اللام وكلاهما يخرج من الخياشيم لما فيهما من غنّة[1]، وجمع ابن جني بين مصطلحي الأنف والخياشيم للدلالة على صوت الغنة وأوضح الفرق بين النون المتحركة والساكنة، فالمتحركة مخرجها من الفم تكتسب بعضا من غنة الخياشيم، والساكنة تخرج من الأنف بها غنّة[2]، وعلى هذا النحو سار أكثر القدماء[3].

وعند علماء القراءات والتجويد نجد مكي بن أبي طالب أفرد في مؤلفه الكشف فصلا في النون الساكنة والتنوين والغنة، تناول فيه الغنة بالتفصيل[4] كما ذكر الغنة في الرعاية، يقول:" حرفا الغنَّة: وهما: النُّونُ والميمُ السَّاكِنتان، سُمِّيتَا بذلك، لأنَّ فيهما غُنَّةٌ تخرجُ من الخياشيم عند النطق بهما"[5]، وأدرك أن الغنة صفة قوية يقول:" فالغُنّةُ من علامات قُوَّة الحرفِ"[6]، ثم نراه يخصص بابا سماه باب الغنّة، يقول فيه:" والغُنَّةُ تظهرُ عندَ إدغامِ النُّون السَّاكِنَة والتَّنوين في النُّون والميمِ"[7]، وحذر من تأثير صوت النون في اللام لقرب المخرجين، فإذا سكنت اللام وجاءت بعدها نون وجب التحفظ ببيان اللام ساكنة لئلا تندغم في النون، وإدغام اللام إذا سكنت في النون يسارع إليه اللسان للتقارب الذي بينهما، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ الأنعام 42، وفي قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا﴾ الأعراف 27. وتبعه أكثر القراء[8]. غير أن القرطبي اصطلح على صوت الميم بالراجع لأنها ترجع إلى الخياشيم بما فيها من غنة، وأن الميم أقوى من النون لأن لفظها

---

[1] ينظر: المبرد، المقتضب،ج1، ص 326-327

[2] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 48

[3] [3] ينظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص 271-272، وابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 126، والزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 418، وينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج6، ص 302

[4] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص 161

[5] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 134

[6] المرجع نفسه: ص 131

[7] المرجع نفسه: ص 240

[8] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 109، وابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص 96، وابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 106

لا يزول، ولفظ النون قد يزول فلا يبقى منه إلا الغنّة[1]، كما شبه صوت الباء بالميم فقال:" ولولا الغُنة التي في الميم وجريان الصوت معها لكانت باءً، لاجتماعهما في الشدة والجهر"[2]، ولهذا وجب الحذر من جريان الغنة وخروج الصوت من الخياشيم حتى لا ينقلب الباء ميما خاصة إذا كان مشددا[3] نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ﴾ الحجر 151، وقوله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ الحشر 1. والذي ذكرناه نجده أيضا عند القراء وعلماء التجويد المحدثين[4]، فعرفوا الغنة وحددوا حروفها ومخرجها وطريقة أدائها.

وأدرك المحدثون صفة الغنة، يقول إبراهيم أنيس:" وليست الغنّة إلا إطالة لصوت النون"[5]، وسماها كمال بشر[6] بالأنفية، يقول:" والأنفية ومثالها في العربية الميم والنون، يمكن نسبتها جميعا إلى الوقفات"، وتبعه أحمد عمر مختار[7]، بينما هي بلفظ القدماء عند أكثر المحدثين[8] كصبحي صالح، وعبد العزيز الصيغ، وعبد الغفار حامد هلال وغيرهم،

والذي نلحظه مما سبق ذكره أن المحدثين لم يختلفوا كثيرا عن القدماء، فهم يرون أن صوتي الميم والنون من الأصوات التي تمتاز بأداء خاص للنطق بها،

---

[1] ينظر: القرطبي، الموضح في التجويد، ص 97

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 101

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 101

[4] ينظر: عصام الدين أحمد بن خليل –طاش كبري زادة–، شرح المقدمة الجزرية، ص 88، والمرعشي، جهد المقل، ص 163، ومحمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 69،174

[5] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 69

[6] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 199

[7] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 121

[8] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 283، وعبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ص 147، وعبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 166

8- اللّين: واللام والياء والنون كلمةٌ واحدة، وهي اللِّين: ضد الخشونة، ويقال فلان مَلْيَنَة، أي لِّين الجانب[1]، ويقال في فعل الشيء اللَّيِّن: لأن الشيء يَلِين لِيْنا ولَيَاناً، وحروف اللين: الألف والياء والواو[2].

المعنى الاصطلاحي: من مصطلحات الخليل، ذكره في حديثه عن الحروف الجوفية:" الواو والياء والألف اللَّيِّنَة والهمزة"[3]، غير أن سيبويه استخدم صفة اللين للدلالة على صوتي الواو والياء، يقول:" ومنها اللَّيِّنة، وهي الواو والياء، لأنَّ مُخْرَجهما يَتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرهما كقولك: وأيٌ، والواو. وإن شئت أجريت الصوت ومددت"[4]، وفصل بين الألف وبين الواو والياء، يقول:" ومنها الهاوي وهو حرفٌ اتّسع لهواءِ الصوتِ مُخْرَجُه أشَدَّ من اتساع مُخْرَج الياء والواو لأنك قد تضم شَفَتَيْك في الواو وترفع في الياء لسانك قِبَل الحنك"، وبين الخليل وسيبويه وهذا يعني حسب عبد العزيز الصيغ أن فهم المصطلح اختلف بين الاثنين، فاللين عند الخليل شدة اتساع المخرج، وعند سيبويه اتساع مخرج الصوت دون مخرج الألف، ولذلك فقد أفرد الألف ملحقا بها الواو والياء المديتين، بينما صارت لديه الواو التي قبلها فتحة والياء التي قبلها فتحة صوتاً لَيِّناً[5]، وتبعه السراج في وصف الواو والياء باللِّين أما الألف فبالحرف الهاوي[6]، وأطلق المبرد صفة المد واللّين على الأصوات الثلاثة، يقول:" فمن حروف البدل حروف المدّ واللين المُصَوِّتة. وهي الألف، والواو، والياءُ. فالألف تكون بدلا من كل واحدة منهما"[7]، وقال ابن دريد:" واعلم أن الألف والياء والواو أُمَّهات الزوائد لأنهن حروف المد واللين"[8]، وبهذا يكون وصف

---

[1] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 225

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، ص 268-269

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 1، ص 57

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435

[5] ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 161

[6] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو،ج3، ص 403-404

[7] المبرد، المقتضب،ج1، ص 199

[8] ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 48

الأصوات الثلاثة بالمد واللين، ويبدو أن أغلب العلماء بعد سيبويه قد ساروا على نهج المبرد وابن دريد في استخدام مصطلح المد واللّين[1] كابن جني والاستراباذي وابن يعيش.

وأدرك علماء القراءات والتجويد هذه الصفة فعرفوها وحددوا أصواتها، فكي بن أبي طالب أطلق عليها في مؤلفه الكشف حروف المد واللين وحصرها في الألف التي قبلها فتحة، والواو التي قبلها ضمة، والياء التي قبلها كسرة[2]، وعلل سبب تسميتها" لأنَّ مَدَّ الصّوْت لا يكونُ في شيءٍ من الكلامِ إلا فيهن، مع مُلاصقتِهِنَّ لساكنٍ بعدهُنّ، أو همزةٍ قبلَهنّ أو بعدَهنّ، ولأَنَّهُنَّ في أنْفُسِهِنَّ مدَّاتٍ، والألف هي الأصل في ذلك"[3]، ثم نراه يطلق صفة اللين على صوتي الواو الساكنة التي قبلها فتحة والياء الساكنة التي قبلها فتحة، نحو قوله تعالى: ﴿ دَائِرَةَ السَّوءِ﴾ التوبة 98، وقوله﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ﴾ البقرة 155

ويعلل سبب التسمية في قوله:" سُمِّيتا بذلك، لأنَّهُما يَخْرُجَان في لينٍ وقِلَّةِ كُلْفَة عَلى اللِّسان، لكِنَّهُما نَقَصتا عن مُشابهة الألِفِ لِتَغَيُّرِ حَرَكَة ما قبلهما من جنسهما، فنقصتا المدَّ الذي في الألف، وبَقِي فيهما اللِّينُ لسكونهما فسُمِّيتا بحرفي اللّين"[4]، والملاحظ أن مكي بن أبي طالب قد سار على نهج المبرد في الأولى وتابع سيبويه في الثانية.

واستعمل الداني للأصوات الثلاثة صفة الممدودة لأن الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها، وتسمى أيضا حروف اللين لضعفها وخفائها[5]، وتابع ابن الجزري مكي بن أبي طالب في نسبة صفة المد واللّين لثلاثة أصوات، هي الألف والواو الساكنة

[1] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 17، والاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، ج3، ص 270، وابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 129

[2] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص 45

[3] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 126

[4] المرجع السابق، ص 126

[5] ينظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 107

التي قبلها ضمة، والياء الساكنة التي قبلها كسرة، ونسبة صفة اللين إلى صوتي الياء والواو الساكنتين والمسبوقتين بفتحة[1]. وهو ما نجده عند المحدثين منهم[2].

وأدرك المحدثون أصوات اللّين واستعملوا المصطلح وعرفوه، يقول إبراهيم أنيس:" فالصفة التي تختص بها أصوات اللّين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع"[3]، ويرى أن أصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميه بالحركات من فتحة وضمة وكسرة وكذالك ما أسموه بألف المد وياء المد وواو المد، فهي في الحقيقة ثلاثة فقط بغض النظر عن طول الصوت وقصره[4].

وسماها كمال بشر بأنصاف الحركات[5]، ويرى جان كانتينيو أن حروف اللين هي الواو والياء والألف وتسمى أحيانا حروف المد[6].

[1] ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد.، ص 102

[2] ينظر: عصام الدين أحمد بن خليل –طاش كبري زادة–، شرح المقدمة الجزرية، ص101، والمسعدي، الفوائد المسعدية في حل الجزرية، ص 54، ومحمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 72

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 28

[4] المرجع نفسه، ص 30

[5] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 206

[6] ينظر:جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 38

خاتمة

بعد أن تحدثنا عن المصطلحات الصوتية عند علماء اللغة والقراء، وبيَّنا دلالاتها اللغوية والاصطلاحية مع التأصيل لهذه المصطلحات، توصلنا إلى النتائج الآتية:

- إن علماء اللغة كانوا أسبق إلى المصطلحات الصوتية من علماء القراءات والتجويد.
- إن علماء اللغة وعلماء القراءات ساهموا في تطور الدرس الصوتي العربي القديم والحديث من خلال أرائهم وثراء مصطلحاتهم الصوتية.
- أغلب المصطلحات الصوتية القديمة لم تكن قاصرة في مفاهيمها، ولا مبرر لاستبدالها بمصطلحات حديثة.
- يعد الهدف من وصف أعضاء آلة النطق الإلمام بخصائصها؛ بغية الوقوف على كيفية إسهامها في إنتاج الأصوات اللغوية، أما من حيث تعدد المصطلحات وتسمياتها لدى القدماء والمحدثين من علماء اللغة وعلماء القراءات والتجويد فنجدها اختلافات طفيفة لا تؤثر مدلولاتها على الوظيفة الفونولوجية لكل عضو.
- إن المصطلحات التي جاء بها أئمة اللغة وعلماء القراءات أمثال الخليل وسيبويه وابن جني ومكي والداني والقرطبي وغيرهم؛ تتسم بالدقّة والوضوح، ومنهجهم في ذلك علمي دقيق يستند على الملاحظة والاستقراء والوصف والتمثيل، كما يتّسمون بالحس المرهف والذوق الرفيع في معرفة ما يتعلق بعلوم اللغة وأحوالها، وبذلك فلا شيء يمنعنا إذن من التمسك باصطلاحات علمائنا المتقدمين في حديثهم عن أعضاء النطق، ولا شيء يدعونا إلى تفضيل التسميات الحديثة ولا سيما إذا اتضح لنا أن تغيير المصطلحات القديمة يوقعنا في لبس شديد لدى فهم الظواهر الصوتية تعبيرا وبيانا.
- تعد الإضافات التي جاء بها القراء وعلماء التجويد في حديثهم عن أعضاء النطق قليلة فأشاروا إلى أثر الحنجرة في التصويت وفصّلوا في حديثهم عن اللهاة ووضحوا المقصود بالخيشوم، وتنبّهوا إلى أثر الخلل الذي قد يصيب بعض الأعضاء في نطق أصوات معينة.

- الاختلاف في عدد مخارج الأصوات وصفاتها عند الفئتين قديما وحديثا، يعود إلى الخلفية التي بنى عليها كل فريق وصفه للمخرج.
- الكثير من الباحثين والدارسين أهمل ما أفاد به علماء القراءات والتجويد الدرس الصوتي عامة والمصطلح الصوتي خاصة.
- كشف البحث عن العلاقة الصوتية بين أصحاب العلوم المختلفة من لغويين وقراء ومجودين وفلاسفة.
- تعدد مصطلحات الظاهرة الصوتية الواحدة عند القدماء.
- أن الهدف من دراسة هذه المصطلحات وبيان معناها ودلالتها هو بيان كيفية آدائها أداء صحيحا.
- اختلفت المصطلحات الصوتية عند علماء اللغة والقراء قديما وحديثا من حيث بنائها فمنها ما يتكون من كلمة واحدة كما هو الحال في مصطلحات جهاز النطق ومخارج الحروف ومنها ما يتكون من لفظتين.
- لقد عرف علماء العرب جل المصطلحات الدالة على أعضاء النطق وميزوا دور كل منها في عملية إحداث الكلام، وعزوا كل صوت إلى مخرجه، مستندين في ذلك على ذوقهم الرفيع وحسهم المرهف فالخليل أشار في مقدمة كتاب "العين" إلى مصطلحات صوتية نحو : الحلق واللهاة ونطع الغار واللسان و اللثة والشفة ...، ونلفي هذا عند سيبويه من خلال "الكتاب" فعرَّف الحلق، وقسمه إلى ثلاثة أقسام الحنك وأقسامه، واللسان وأقسامه والشفتين، والخيشوم، كما سار على نهجهم علماء القراءات القدماء.
- أما ابن جني ففي حديثه عن أعضاء النطق شبه الحلق بالناي، وشبه مخارج الأصوات ومدارجها بفتحات هذا الناي التي توضع عليها الأنامل، ونفس الشيء نجده تردد عبد ابن دريد في "مقدمة جمهرته" حيث أقر بمسميات عديدة لأعضاء النطق.

- اتخذت معظم المصطلحات الصوتية عند علماء اللغة والقراءات وبخاصة مصطلحات صفات الأصوات، الطابع الوصفي؛ إذ تصف هذه المصطلحات صفات الأصوات وكيفية حدوثها.
- لقد أدرك علماء العرب معظم أعضاء النطق وأطلقوا عليها مسميات ومصطلحات متنوعة وعديدة، وإذا كان الرعيل الأول قد أشار إلى ما ظهر منها فقط، فإن اللاحقين "كابن سينا" أتموا هذا النقص بالإشارة إلى الأعضاء الأخرى، بل إن إخوان الصفا عرفوا دور الرئتين في إصدار الصوت، بحيث لم يبق إلا الإشارة إلى الوترين الصوتيين، وفي الحق أنهم إن لم يصرحوا باسمهما بمصطلح مستقل فإنهم قد استشعروا رنينهما في الصوت المجهور ووصفوه بدقة.
- لم يتوصل الدرس اللساني الحديث إلى ما توصل إليه من مسميات ومصطلحات حديثة؛ إلا بمساعدة التطور التكنولوجي الهائل الذي يشهده العصر كالاستفادة من علم التشريح الحديث والأجهزة المخبرية الدقيقة التي اكتشفوا بها حقائق مكونات الجسم البشري عامة، ولهذا كان واجبا علينا أن ننظر إلى ماقدمه العرب في هذا السبيل بمقدار ما توصلوا إليه من خلال زمانهم وعصرهم. وهي حقيقة يجب أن لا تغيب عن أذهاننا.
- لقد تفنن العرب في وصف الأصوات العربية، فأطلقوا عليها مصطلحات ومسميات عديدة، تفاوتت قيمتها في مدى دقتها وغموضها؛ هذا ما دفعنا إلى تقسيمها إلى صفات عامة متقابلة من أبرزها مصطلح الجهر والهمس، ونلفي سيبويه من خلال حسه وذوقه استطاع أن يعرفهما، لكن بشيء من الغموض والتعقيد ومرد ذلك جهل سيبويه والعرب القدماء بمعرفة الأوتار الصوتية، فحاولنا إزالة هذا الغموض بتحليل المصطلحات الواردة في النصوص التراثية. والقسم الثاني إلى مصطلحات دالة على صفات فردية خاصة كالانحراف والتكرار والتفشي والصفير ...إلخ، وما يؤخذ عن الأولين من علماء اللغة هو

عدم توحيد هذه المصطلحات، وابتعادهم عن وضع آلية عامة تجمع كل المفاهيم والمسميات الاصطلاحية من خلال ما تقتضيه مقاييس اللغة العربية.

وفي الأخير نجمل القول بضرورة البناء على ما أسسه العرب القدماء للاستفادة مما ابتكروه في مجال المصطلحات الصوتية، لكن نأمل بشيء من المسؤولية لدى أهل الاختصاص المحدثين في طريقة انتقائهم أو وضعهم للمسميات أو المصطلحات بصورة موحدة ومنسقة بين جميع العلماء العرب لتسهل على الباحث الاقتراب منها، والابتعاد عن التشتت المصطلحاتي الكبير الذي يولد الحيرة لكل باحث مهما كانت درجة معرفته. كل هذا انطلاقا من الموضوعية التي تفرض على الباحث الابتعاد عن الأنا والذاتية، وبهذا نختم هذا العمل المتواضع راجين أن يبلغ مقصده الذي أردناه إليه حسبنا فيه الجهد المخلص لهذه اللغة المقدسة، فإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله عز وجل.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية.

- **إبراهيم أنيس**

1- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة، ط4، 1975

2- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004

- **إبراهيم عبود السامرائي**

3- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، الأردن، ط1، 2011

- **أحمد بن فارس**

4- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق المكتبة السلفية، مطبعة أحمد المؤيد، القاهرة، 1910

5- مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979

أحمد حجازي الفقيه

6-القول السديد في أحكام التجويد، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة،مكة،ط3، 1986

- **أحمد محمد قدور**

7- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، ط2، 2003

8- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001

- **أحمد مختار عمر**

9- دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997

10- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008

- **أحمد مطلوب**

11- بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي بغداد، 2006

12- فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975

- **أحمد أبو حاقة**

13- معجم النفائس الوسائط، دار النفائس، بيروت، لبنان ، 2007

- **إخوان الصفا**

14- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، 1405هـ

- **إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)**

15- تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929

- **أبو إسحاق إبراهيم بن السري -الزجاج-**

16- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988

- **إسماعيل بن حماد الجوهري**

17- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت

- **أبو الأصبغ السماتي الاشبيلي -ابن الطحان-**

18- مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق محمد يعقوب التركستاني، مركز الصف الإلكتروني، بيروت، ط1، 1984

19-مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ، تحقيق حاتم صالح الضامن، مكتبة التابعين، القاهرة، 2007

- **برجشتراسر**

20-التطور النحوي للغة العربية، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994

- **بسام بركة**

21- علم الأصوات العام -أصوات اللغة العربية-، مركز الإنماء القومي، لبنان

- **أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه**

22- الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982

23- الكتاب، تحقيق محمد كاظم البكاء، منشورات زين، بيروت،ط1، 2015

- **أبو البقاء الكفوي**

24- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998

- **أبو بكر أحمد ابن موسى ابن مجاهد**

25- السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط.3، دار المعارف، القاهرة، 1988

- **بلقاسم مكريني**

26- معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 2013

- **تمام حسان**

27- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994

28- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990

- **التهانوي محمد علي**

29- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996

- **الجاحظ**

30- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998

- **جان كانتينو**

31- دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966

- **جبران مسعود**

32- الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992

- **جمال بن إبراهيم القرش**

33- دراسة المخارج والصفات، مكتبة طالب العلم، مصر، 2012

- **أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي**

34- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1994

- **الحافظ أبي الخير محمّد بن محمّد الدمشقي الشهير بابن الجزري**

35-الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، طبع بمكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، 1957

36- النشر في القراءات العشر، مراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت

37- التمهيد في علم التجويد. تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001

- **حسام سعيد النعيمي**

38-الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980

- **حسن بن قاسم النحوي**

39- المفيد في شرح عمدة المجيد، تحقيق جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، 2001

- **أبو الحسن علي بن سيده**

40- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000

- **الحسين بن علي بن سينا**

41- القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999

42- رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان، مجمع اللغة العربية، دمشق

- **حسين، علي خليف**

43- منهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011

- **الحصوي، ياقوت الحموي**

44- معجم الأدباء إرشاد الأليب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1993،

- **حلمي خليل**

45- التفكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1988

- **أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي**

46-المبدع الملخص من الممتع في علم الصرف، تحقيق مصطفى النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2007

47-تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986

- **خالد بن أبي بكر الأزهري**

48- الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، تحقيق محمد بركات، دار الغوثاني، دمشق، ط1، 2002

- **خليل إبراهيم العطية**

49-في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ، بغداد، 1983

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي**

50- كتاب العين، تحقيق مهدي مخزومي، دار الهلال، بيروت

- **ابن دريد**

51- جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987

- **رحاب كمال الحلو**

48- قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، عربي عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2009

- **رشاد حمزاوي**

49- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، تونس،1987

- **رشيد عبد الرحمان العبيدي**

50- معجم الصوتيات مرتب على الألفباء، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، 2007

- **رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي**

51- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، القسم الأول، الجزء الثالث، 1982

- **رمضان عبد التواب**

52- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1998

53- ثلاثة كتب في الحروف للخيل بن احمد وابن السكيت والرازي، مكتبة الغانجي، القاهرة، 1982، ط1

- **ابن السراج**

54- الأصول في النحو، تحقيق الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ط3

- **سعد الدين التفتازاني**

55- الحاشية على تهذيب المنطق، شرح شهاب الدين اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي

- **سعيد السيرافي**

56- شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008

- **سمير شريف إستيتية**

57- الأصوات اللغوية – رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية-، دار وائل ، عمان، ط1، 2003

- **ابن سنان الخفاجي**

58- سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1952

- **شهاب الدين أحمد الخفاجي**

59- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم محمد كشاش، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998

- **الصاحب إسماعيل بن عباد**

60-المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط1، 1994

- **صالح سليم عبد القادر الفاخري**

61- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية

- **صبحي الصالح**

62- دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 2009

- **صلاح رواي**

63- فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، دار الهاني للطباعة، ط1، 1993

- **عاطف فضل محمد**

64-الأصوات اللغوية، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2013

- **أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني**

65- لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية

- **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد**

66- المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للمنشورات الإسلامية، 1994

- **عبد البديع النيربانـي**

67- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط1، 2006

- **عبد الحميد الاصيبعي**

68- الدراسات الصوتية عند علماء العربية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1992

- **عبد الرحمان أيوب**

69- أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968

70- الكلام إنتاجه وتحليله، طبعة جامعة الكويت،1984

71- محاضرات في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، 1966

- **عبد الرحمان بدوي**

72- الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1984

- **عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي**

73- الجمل في النحو، تحقيق ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1926

- **عبد الرحمان جلال الدين السيوطي**

74- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت

75- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1970

- **عبد الباسط حامد محمد،**

76 - الأنوار البهية في حل الجزرية، تحقيق خالد حسن أبو الجود، دار الصحابة للتراث، مصر، ط1، 2005

- **عبد السلام المسدي**

77- قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984

- **عبد الصبور شاهين**

78- الأصوات في قراءة أبي عمر بن العلاء، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط1 ،1987

79- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987

- **عبد العزيز احمد علام، عبدالله ربيع محمود**

80- علم الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، 2009

- **عبد العزيز سعيد الصيغ**

81- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، 1998

- **عبد العليم البركاوي**

82- مقدمة في علم الأصوات العربية، الجريسي، القاهرة، ط3، 2004

- **عبد الغفار حامد هلال**

83- أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996

84- الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009

- **عبد القادر بن مصطفى المغربي**

85- الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، مصر، 1908

- **عبد القادر عبد الجليل**

86- الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014

87- التنوعات اللغوية، دار صفاء ط1، عمان 1997

- **عبد القادر مرعي العلي الخليل**

88-المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989

- **عبد الله إبراهيم**

89-الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية، مكتبة لسان العرب، ط1، 2007

- **أبو عبد الله محمد بن احمد الخوارزمي**

90- مفاتيح العلوم، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 1342هـ

- **عبد الوهاب بن محمد القرطبي**

91- الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدور الحمد، دار عمان

- **عصام الدين أحمد بن خليل –طاش كبري زادة-**

92- شرح المقدمة الجزرية، تحقيق محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2000

- **عصام نور الدين**

93- علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992

- **ابن عصفور**

94- المقرب، تحقيق أحمد عبد الستارالجواري،ط1،1972

- **عطية قابل نصر**

95- غاية المريد في علم التجويد، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام، الرياض، ط4، 1994

- **ابن عقيل**

96- المساعد على تسهيل الفوائد، دار المدني، جدة، 1984

- **أبو العلاء الهمذاني العطار**

97- التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، القاهرة، 2005

- **علاء جبر محمد**

98- المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006

- **أبوعلي الحسن النحوي**

99- التكملة، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1999

- **أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء**

100- بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر، عمان،ط1، 2001

- **علي بن إسحاق الصيمري**

101- التبصرة والتذكرة، تحقيق مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982

- **علي بن محمد الجرجاني**

102-كتاب التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر،ط1،1885

- **علي بن يعيش**

103- شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر

- **علي عبد الواحد وافي**

104- فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2004

- **عمر الدقاق**

105-مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، دار الشروق العربي، بيروت، ط3، 1972

- **أبو عمرو سعيد الداني**

106- الإدغام الكبير، تحقيق عبد الرحمان حسن العارف، علم الكتب، القاهرة، ط1، 2003

107- التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط1، 2000

108- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1997

- **غانم قدوري الحمد**

109- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 2007

110-المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، عمان، ط1، 2004

111- أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الرياض، ط2،2015

112- علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، دار عمار، عمان، ط1، 2005

113- شرح المقدمة الجزرية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، ط1، 2008

- **أبو الفتح عثمان بن جني**

114-الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة

115- سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط3، 1993

- **فخر الدين محمد الرازي**

116-تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981

117-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق نصر الله حاجي، دار صادر، بيروت، ط1، 2004

- **فراس الطائي**

118- أصوات اللغة مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني، مطبعة ايلاف، بغداد، ط1، 2008

- **فهد خليل زايد، محمد صلاح رمان**

119- الصوت بين الحرف والكلمة، دار الإعصار العلمي، ط1، 2019

- **الفيروزاباي مجد الدين محمد بن يعقوب**

120- القاموس المحيط ، دار إحياء التراث عربي، بيروت، ط 2 ، 2003

- **أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري**

121- المفصل في علم العربية، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط1، 2004

122- أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1998

- **كمال بشر**

123- علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000

- **مجمع اللغة العربية**

124- المعجم الكبير، ط1، 2004

- **محمد الأنطاكي**

125-المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق، بيروت،ط3،1971

126- الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط3، 1969

127- دراسات في فقه اللغة، دار النشر العربي، بيروت، ط4، 1969

- **محمد بن أبي بكر الرازي**

128-مختار الصحاح، دار الفكر ناشرون، عمان، الأردن، ط1، 2007

- **محمد بن أبي بكر المرعشي**

129-جهد المقل، تحقيق سالم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط2، 2008

- **محمد بن بدر الدمشقي الحنبلي**

130- بغية المستفيد في علم التجويد، تحقيق رمزي سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2001

- **محمد بن علي السكاكي**

131- مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987

- **محمد حسن جبل**

132- المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2006

- **محمد حسين علي الصغير**

133- الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 2000

- **محمد مكي نصر الجريسي**

134- نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، تحقيق أحمد علي حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2011

- **محمد مرتضى الحسيني الزبيدي**

135- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، 2005

- **أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي**

136-الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996

137-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974

138- كتاب التبصرة في القراءات السبع، تحقيق محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2 ،1982

- **محمد بن يالوشة الشريف**

139- الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة، تحقيق جمال فاروق الدقاق، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006

محمد الصادق قمحاوي

140- البرهان في تجويد القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

- **محمد منصف القماطي**

141- الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، ط1، 1986

- **محمود السعران**

142- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت

- **محمود بن علي بسة**

143- العميد في علم التجويد، دار العقيدة، الإسكندرية، ط1، 2004

- **محمود فهمي حجازي**

144-الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة

145- مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1997

- **محي الدين رمضان**

146- في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.

- **مصطفى رجب،**

147- دراسات لغوية، منارة الإسكندرية للنشر والتوزيع، ط1، 1999

- **مصطفى صادق الرافعي**

148- تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000

149- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008

- **ملا علي القاري**

150- المنح الفكرية في شرح المنظومة الجزرية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط2، 2012

- **أبو منصور محمد بن الأزهري**

151-تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر

- **ابن منظور**

152- لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط7، 2011

- **مهدي مخزومي**

153- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط2، 1958

- **أبو نصر محمد بن محمد الفارابي**

154-كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان

155- كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، محمود أحمد الحفني، دار الكتاب العربي، القاهرة

- **الوزير جمال الدين بن يوسف القفطي**

156- نباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986

- **أبو الوليد ابن رشد**

157-تلخيص كتاب النفس، تحقيق الفرد.ل.عبري، مطابع الهيئة العلمية العامة للكتاب، القاهرة، 1994

- **يوسف وغليسي**

158- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008

الرسائل الجامعية:

159- رضا زلاقي، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى دراسة مخبرية، ماجستير، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2005

160- عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر، المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1425هـ

161- عادل زواقري، المصطلح الصوتي العربي بين التراث والتجديد، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة1، الجزائر، 2017

162- عباس السر محمد، الجهود الصوتية للإمام مكي ابن أبي طالب القيسي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2005

163- عبد المهيمن عبد السلام الطحان، تحقيق ودراسة جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمر الداني من أول الكتاب إلى أول فرش الحروف، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1986، ج3

164-سوزان محمد عقيل الزبون، المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين، مذكرة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2005

165- قروي زهيرة، المصطلحات الصوتية والنحوية عند البصريين في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2008

166-لخضر ديلمي، التحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2018

167- وليد فريد، المعجم الجامع العين، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2003

المجلات والدوريات:

168- إبراهيم خليل، صوتيات ابن سينا، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 32، العدد 3، 2005

169- صبيح حمود التميمي، علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتورشادة، مجلة آداب الرافدين، عدد 58، 2010

170-عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مجلة علامات في النقد الأدبي، المجلد الثاني،ج 8

171- عبدالله توام، أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدد المنهجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع1، 2000، جامعة خميس مليانة، الجزائر

172- عبد القادر مرعي خليل، التجديد في الدرس الصوتي عند مكي بن أبي طالب القيسي، مجلة الآداب جامعة مؤتة ، العدد 5

173- عليان الحازمي، الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه، بحوث كلية اللغة العربية، السعودية، عدد2، 1984

174- غانم قدوري الحمد، الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف، تحقيق غانم قدوري الحمد، مجلة الحكمة، العدد 25، 2002

175- فاطمة الزهراء نهمار، عوائق وضع المصطلح العربي وجهود المجامع اللغوية في توحيده، مجلة دراسات لسانية، مج 4، عدد 1، مارس 2020

176- محمد حلمي خليل، اللغويات التطبيقية ومعجمها، مجلة اللسان العربي، العدد22

177- محمود كايد إبراهيم، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، عدد 97، 2005

178- محمود مبارك عبدالله عبيدات، أصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 3-4، 2013

179- نور الدين دريم، مباحث الصوت في رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، مجلة الصوتيات، الجزائر، عدد17

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

- **david crystal**

180- adictionary of linguistics and phonetics,andredeutsch, london,6th ed,2008

- **jean dubois et autres**

181 -dictionnaire de linguistique,larousse,paris,2002

- **William Wright**

182-A Grammar of the Arabic Language ,librairie of liban, Beirut,3th ed

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

تعد مهمة تحديد مصطلحات الدرس الصوتي من أبرز القضايا التي تم التطرق إليها قديما وحديثا، وقد انصب اهتمام تلك الدراسات على تحليل المصطلح الصوتي كما ورد عند علماء العربية القدماء، وبيان الفروق الصوتية بين مصطلحات اللغويين والقراء، ومن ثم جاءت محاولتنا في بيان المصطلح الصوتي ودلالته عند اللغويين والقراء من خلال مدى اقتراب دلالة المصطلح لدى الفئتين قديما وحديثا أو ابتعاده عنه. كما قمنا برصد ملامح التطور الحاصل في المفاهيم الصوتية عند القدماء والمحدثين من لغويين وقراء، والكشف عن ماهو متشابه وجلي، وغامض وفيه التباس.

حيث توصلنا إلى جملة من النتائج المتعلقة بموضوع الدراسة نوجزها فيما يلي:

- أغلب المصطلحات الصوتية القديمة لم تكن قاصرة في مفاهيمها، ولا مبرر لاستبدالها بمصطلحات حديثة.
- ذكر علماء اللغة والقراءات القدماء معظم أعضاء جهاز النطق، وأطلقوا عليها مسميات ومصطلحات عديدة ومتنوعة.
- الاختلاف في عدد مخارج لأصوات وصفاتها عند الفئتين قديما وحديثا، يعود إلى الخلفية التي بنى عليها كل فريق وصفه للمخرج.
- الكثير من الباحثين والدارسين أهمل ما أفاد به علماء القراءات والتجويد الدرس الصوتي عامة والمصطلح الصوتي خاصة.
- كشف البحث عن العلاقة الصوتية بين أصحاب العلوم المختلفة من لغويين ونحويين وقراء ومجودين وفلاسفة.
- تعدد مصطلحات الظاهرة الصوتية الواحدة عند القدماء.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، الصوت، المخرج، الصفة، القراء، جهاز النطق.

Abstract

The task of defining the terminology of the phonetic lesson is one of the most prominent issues that have been addressed in the past and in modern times.Those studies focused on analyzing the phonetic term as mentioned by ancient Arabic scholars, and clarifying the phonemic differences between the terms of linguists and readers. Then,cameour attempt to clarify the phonemic term and its significance to linguists and readers through the extent to which the connotation of the term is close to the two groups, in ancient and modern times, or else far from it. We also monitored the features of the development in the phonetic concepts for ancient and modern linguists and readers, where we revealed what is similar, clear, mysterious and ambiguous.

We have reached a number of results related to the presentstudy,they are summed up as follows:

- Most of the old phonetic terms were not deficient in their concepts, and there is no justification for replacing them with modern terms.

- The ancient language and readings scholars mentioned most of the parts of the speech system, and called them many and varied names and terms.

- The difference in the number of sounds articulation and their qualities in the two categories, old and new, is due to the background on which each team based its description of the part of articulation.

- Many researchers and scholars neglected what was reported by the scholars of readings and intonation, the phonemic lesson in general, and the phonemic term in particular.

- The research revealed the phonemic relationship among the specialists in the different fields of study, such as linguists, grammarians, readers, scholars, and philosophers.

- The multiplicity of the terms of the same sound phenomenon according to ancient scholars.

Keywords: Term, Sound, Part of Articulation, Adjective, Readers, System of Articulation.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهــداء
شكر وعرفان
المقدمة.....أ-هـ
الفصل الأول: المصطلح الصوتي بين النشأة والتطور.....7-42
تمهيد.....7
المبحث الأول: مفاهيم مصطلحية.....8-24
1- ماهية المصطلح 8
2- الفرق بين المصطلح والتعريف والمفهوم 12
3- آليات وضع المصطلح.....18
1- الاشتقاق.....20
2- النحت.....22
3- التعريب.....23
4- المجاز.....23
المبحث الثاني: المصطلح الصوتي وتطوره.....25-42
1- إرهاصات الدرس الصوتي.....25
2- الصوت اللغوي وتطوره.....33
الفصل الثاني: تصنيف الأصوات باعتبار المخارج عند اللغويين والقراء 44-105
المبحث الأول: دلالة المخرج عند اللغويين والقراء.....44-56
التعريف اللغوي.....44
التعريف الاصطلاحي.....44
بيان المصطلحات الدالة على المخرج.....47

1-الموضع 47
2-المقطع 49
3-المجرى 50
4-الحيز 51
5-المدرجة 53
6-المحبس 54
7-المبدأ 55
المبحث الثاني: مخارج الأصوات عند اللغويين والقراء 56-105
- عدد الحروف وترتيبها 56
- مخارج الأصوات وترتيبها 65
- المصطلحات الدالة على ألقاب المخارج 80
1- الحنجرية 81
2- الحلقية 82
3- اللهوية 84
4- الشجرية 85
5- أسلية 88
6- نِطْعيّة 91
7- لِثَويّة 94
8- ذَلَقيّة 96

9- شَفَويّة (شفهية) 99

10- هوائية (جوفية) 101

الفصل الثالث: بيان مصطلحات أعضاء النطق عند اللغويين والقراء 107-154

المبحث الأول: المصطلحات الدالة على مصطلح أعضاء النطق 107-111

المبحث الثاني: وصف أعضاء النطق. 111- 154

1- الحجاب الحاجز 112

2- الرئتان 114

3- القصبة الهوائية 117

4- الحنجرة 119

5- الحلق 124

6- اللهاة 128

7- الحنك 131

8- اللّسان 134

9- الأسنان 140

10- الشفتان 144

11- التجويف الأنفي 149

الفصل الرابع:تصنيف الأصوات باعتبار الصفات عند اللغويين والقراء 156-202

المبحث الأول: صفات الأصوات اللغوية 156-163

- أهمية الصفات وعددها في الدرس الصوتي 158

المبحث الثاني: المصطلحات الدالة على صفات الأصوات اللغوية. 163-202

- مصطلحات الصفات المتضادة -العامة- 165-183

1-الجهر والهمس 165

2- الشدة والرخاوة وما بينهما 170

3-الإطباق و الانفتاح 174

4-الاستعلاء والاستفال 179

- مصطلحات الصفات التي لا أضداد لها -الخاصة- 183-202

1-التفشّي 183

2-الصفير 185

3-القلقلة 188

4-الانحراف 190

5-التكرير 193

6- الاستطالة 195

7- الغنة 197

8- اللين 200

الخاتمة 204

قائمة المصادر والمراجع 209

ملخص الدراسة 230

فهرس الموضوعات 233